حوار الأديان أمام القضاء العالمي

الإنسان والدين



ولهذا هم يرفضون الحوار..!!

دكتور مهندس

محمد الحسيني إسماعيل

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة ت: ٣٩١٧٤٧٠

حـــوار الأديـــان
أمـام القضاء العالمي

الإنسان والدين
ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

دكتور مهندس
محمد الحسيني إسماعيل

B. Sc. (Elec. Eng.); M. Sc. (Comp. & System Analysis)
PH. D. (Elect. Machines), Cairo Univ.
PH. D. (Elect. Eng.) , Iowa State Univ. (USA)
Formerly; Senior Member, IEEE (USA) ,
Active Member, Academy of Sciences, New York (USA) ,
Int. Mem. of the American Association for the Advancement of Science (USA)

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة ت : ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هجريـــة ــ ٢٠٠٤ ميلادية

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٣٠ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977-225-170-1

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كتب : حوار الأديان .. أمام القضاء العالمي

الكتاب الأول : الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار

الكتاب الثاني : التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث

الكتاب الثالث : المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات

الكتاب الرابع : الحوار الخفي / الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

الكتاب الخامس : في غياب المطلق الديني / الداروني‍ة الاجتماعية .. ومجتمع الذئاب البشرية .

الكتاب السادس : وماذا بقي للفلسفة ؟ التنوير .. والحداثة .. وما بعد الحداثة .. والغزو الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

حـــوار الأديـــان

الإسلام (العهد الحديث [1]) : الحوار الديني ــ بالحسنى وزيادة ــ فريضة إسلامية ..

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

المسيحية (العهد الجديد) : أجبروهم على اعتناق دينكم : إما المسيح الإله أو الذبح ..

[(٢٧) أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا { ١٩ } : ٢٧)

اليهودية (العهد القديم) : القتل لكل من يحاول فتنة بني إسرائيل عن دينهم .. حتـــى للنســـاء والأطفال ..!!!

[(١٥) وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية (١٦) إن هؤلاء كن لبنى إسرائيل ــ حســب كلام بلعام ــ سبب خيانة للرب .. (١٧) فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال . وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها]

(الكتاب المقدس : سفر العدد { ٣١ } : ١٥ - ١٧)

---

[1] عن عمرو بن عاصم عن كعب .. عن رسول الله (ﷺ) قال : [عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا] سنن الدارمي .

المحتويات

الباب الثاني : ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

مـــلاحق الكتاب

* * * * * * * * * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٩٩)



المقدمة

إن نمو التيار الديني الجنوني والجارف في الولايات المتحدة الأمريكية أصبح الآن حقيقة واقعة لا خلاف عليها . وبذلك أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية دولة " **يهودية / مسيحية** " يسيطر عليها فكر الأسطورة والخرافة إلى حد بعيد .. بل وأصبح هذا الفكر ــ بكل أسف ــ هو المحرك الأساسي والنظري لمجمل السياسات الخارجية لها .. وعلاقتها بالعالم الإسلامي . ومما زاد من تأثير هذا التيار الديني .. أن الحركة الإعلامية (بما في ذلك الكنائس العادية والكنائس التلفزيونية) في داخل الولايات المتحدة الأمريكية نجحت في أن تضع عبادة دولة إسرائيل مقدما على عبادة الرب .. باعتبار أنها مقصد " **الرب الإله** " (أي : السيد المسيح) عند عودته إلى الأرض للمرة الثانية . كما نجحت هذه الحركة في تحميل الولايات المتحدة مسئولية قدر " الإله " في مسألة عودته إلى الأرض من جانب .. والربط بين بقاء ووجود الولايات المتحدة ببقاء ووجود دولة إسرائيل من جانب آخر . وهو ما يحتم على الولايات المتحدة الأمريكية تقديم الدعم المطلق ــ وبلا حدود ــ للدولة العبرية (إسرائيل) وعاصمتها الأبدية القدس .. عاصمة الملك الألفي السعيد للإله .

فإذا أضيف إلى ما سبق .. انجراف العالم المسيحي شرقا وغربا بكل فئاته إلى تيار الولايات المتحدة الأمريكية الديني هذا .. رغبة منه ــ هو الآخر ــ في أن يجد له مكانا في الملك الألفي السعيد تحت حكم السيد المسيح (أي الإله المتجسد) عقب عودته الثانية إلى الأرض .. وإذا ما أخذ في الاعتبار أن التمهيد للحكم الألفي السعيد سوف يبدأ بمعركة الأرماجدون وهي المعركة التي تحتم على شعوب العالم المسيحي .. إبادة شعوب العالم الإسلامي (إمبراطورية الشر من المنظور المسيحي) .. ومحو الإسلام من الوجود .. كشرط أساسي لعودة الإله إلى الأرض .. **هنا يصبح صدام الحضارات قدرا محتوما .. ومفروضا على شعوب الأمة الإسلامية ..!!!**

وفي مواجهة هذا التيار الديني ــ اللاعاقل ــ والجارف .. والذي قد يقضي على الحضارة البشرية بكاملها .. كان يجب التحرك حتى وإن كان هذا التحرك فرديا .. لعله يجد من يتنبه

إليه أو يصغى . وفي محاولة أخيرة ـــ من جانب الكاتب ـــ كانت هذه الصرخة اليائسة متمثلة في هذه السلسلة من كتب حوار الأديان .. **والتي يمكن إجمال أهدافها النهائية في الآتي :**

١. **تضع هذه السلسلة دراسات وحقائق عالية التوثيق على مائدة حوار الأديان إما للأخذ بها أو رفعها للقضاء العالمي لبيان حقيقة المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي .**

٢. **تعيد هذه السلسلة الدين إلى مكانته الطبيعية في بانوراما الوجود كما تحل قضية لغز الوجود .. وتعيد للبشرية صوابها الديني باعتبار أنه السبيل الوحيد لتحقيق السلام على الأرض .**

٣. **نقل " القضية الدينية " من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق** . حيث القول بنسبية القضية الدينية يعني صحة جميع الأديان .. وهو ما يعني التسليم بحدوث معركة الأرماجدون .. وهي المعركة التي سوف تضع حدا لبقاء ووجود الجنس البشري على الأرض .. وليس فقط إبادة الشعوب الإسلامية (إمبراطورية الشر من المنظور المسيحي) على النحو الذي يعتقد فيه العالم المسيحي . وأرجو أن يتنبه إلى هذا المعنى المسيطرون على مقدرات السياسة في العالم العربي . وما أعنيه هو أن يدرك الساسة العرب مدى تغلغل البعد الديني في تفسير جميع الأحداث التي تجري الآن على الساحة الدولية .

٤. وبإطلاق معنى القضية الدينية يصبح الدين " **قضية علمية كلية** " له صفة الكمال .. ولا يحتمل التأويل بغير نفس المعنى الواحد .. تماما مثل ما للمعادلة الرياضية أو المعادلة الفيزيائية من معنى واحد لا يحتمل التأويل بغير معناه الواحد . وبهذا يخضع الدين لما تخضع له القضية العلمية من منطق وبراهين وقياسات وتجارب تؤكد صحته .

٥. تحرير العالم من الخرافات والأساطير الدينية المسيطرة على المفهوم السائد في الفكر الديني .. حيث ما زال العالم ـــ خصوصا العالم الغربي ـــ يحيا " **عهد الطفولة الدينية** " .

٦. **تقديم التحليل العلمي اللازم والكاف لأسباب ودوافع اعتناق الإنسان للديانات الوثنية** بما تحوي من خرافات وأساطير .

7. تقديم البرهان العلمي اللازم والكافي علي وجود الخالق المطلق للوجود .. ووجود الغايات من خلق الإنسان (الإيمان العاقل) .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات (العمل بالشريعة) حتى يمكنه أن ينال السعادة الأبدية المنشودة .. والخلاص المأمول .

8. تقديم البرهان العلمي اللازم والكافي على وجود الدين الواحد المطلق الصحيح .. وهنا يمكن القول بـ " **نهاية التاريخ** " بمعناه الحقيقي والمطلق (الحالة المنتظمة : **The Steady State**) .

9. تقديم المقياس العلمي الدقيق والصحيح (**The True Measures**) للحكم على صدق الدين وهو ما يعطي الفرصة لتقييم الأديان الموجودة على الساحة البشرية ومدى صحتها وبالتالي نستطيع إثبات بطلان الأساطير المسيطرة على فكر العالم اليهودي والمسيحي وهو ما يعني انتهاء الحروب بشكل قطعي .. وتحقيق السلام على الأرض ..!!!

10. عدم قصر الحوار مع المسلمين على مفهوم السلام فقط .. وليته كان قصرا أمينا .. بل هو قصر يحوي كثيرا من الغش والخداع لتضليل المتحاور المسلم (حسن النية) من ناحية .. والعالم الإسلامي المتردي ــ الآن ــ في الضعف والهوان من ناحية أخرى ..!!!

11. **دعوة لرجال الدين للحوار الحقيقي والتفصيلي** .. وليس حوار الدعاية والمخادعين الذي يتم ويجري الان . فإن استجابوا فلهم الأجر وإن لم يستجيبوا .. **فيتم رفع الأمر إلى القضاء العالمي (أو أي محافل دولية معنية بالأمر) للتحذير والإنذار من مغبة عواقب رفض الحوار الحقيقي .. وهي العواقب التي سوف تقضي على الجميع بدون استثناء ..!!!** والحوار الحقيقي : هو الحوار الذي يقضي بطرح جميع بنود الكتاب المقدس ــ على مائدة المتحاورين ــ التي تعني وتؤدي إلى إشعال معركة الأرماجدون (صدام الحضارات) . وبذلك يمكن الفصل في هذه الحقائق وما يمكن أن يترتب عليها من أهوال قد تقضي على الحضارة البشرية والإنسان بشكل كامل . فيجب تنبه شعوب العالم المسيحي إلي أن إدراك وجود الغايات من خلق الإنسان تحتم الانتهاء الوجوبي للبشرية عند انتهاء الإسلام .. أو بمعنى اخر أن " **انتهاء الإسلام إنما يعني ــ ببساطة شديدة ــ الانتهاء الوجوبي للبشرية بكاملها** " . حيث لا معنى لبقاء البشرية على الكفر فقط .. تماما مثل .. لا معنى لوجود مصنع أصبح كل إنتاجه تالفا ..!!!

١٢. أما إذا ثبت معرفة رجال الدين لهذه الحقائق .. ورفضهم الحوار واستمرار خداعهم للأتباع .. والعالم الإسلامي أيضا .. فيتم اتهامهم بـ " **جريمة غش وخداع البشرية** " . وهو ما يعني تغييب البشرية عن واقع وجودها ومصيرها وهو ما يؤدي إلى السير قدما في إشعال الحروب في العالم أجمع .. والتي قد تنتهي بانتهاء الحضارة والجنس البشري معا .

١٣. وبديهي ؛ سوف تصبح " **جريمة غش وخداع البشرية** " في هذه الحالة أكبر وأشد جسامة من جرائم الحرب .. لأن " **جريمة غش وخداع البشرية** " سوف تؤدي إلى هلاك البشرية على نحو أبدي .. بينما " **جرائم الحرب** " تؤدي إلى هلاك عدد محدود فقط من البشرية وقد يقتصر ذلك على الحياة الدنيا فقط .

١٤. تقديم البيّنات والبراهين اللازمة والكافية لبيان الحق المطلق لكل ما ندّعي به وفضح خبايا مؤامرة العالم المسيحي على العالم الإسلامي .. حتى إذا لم يستجب المجتمع الدولي لكل ما سبق . وبذلك تكون الأمة الإسلامية قد قامت بواجباتها .. وأخلت مسئوليتها تجاه البلاغ الإلهي الأخير (العهد الحديث) حتى لا نكون شركاء في الإثم ونشهد الله (ﷻ) على ذلك ..

﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ (١٧) ﴾

(القران المجيد : يس {٣٦} : ١٧)

وبهذا نبرئ ذمتنا ــ نحن الأمة الإسلامية ــ أمام الله (ﷻ) .. وأننا قد قمنا بواجبنا تجاه البشرية .. وأن البلاغ الإلهي الأخير (العهد الحديث) قد وصلهم حقا وصدقا حتى لا تكن لهم الذرائع .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٢ - ١٧٤)

وبذلك يتحقق فينا قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. (١٤٣) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

وبهذه البنود نكون قد أنهينا أهداف هذه السلسلة من كتب : " حوار الأديان .. أمام القضاء العالمي " .

ويدور الكتاب الأول من هذه السلسلة والذي يأتي تحت عنوان : " **الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار** " .. في بابين ــ عدا أربعة ملاحق أخرى ــ تأتي على النحو التالي :

الباب الأول : ويأتي تحت اسم : " سيكولوجية الدين والتدين " .. ويحتوي على ستة فصول .. تناقش معنى الدين .. وكيف لم يستطع الإنسان فهم معنى الدين حتى الآن . كما تناقش هذه الفصول معنى الفطرة البشرية نحو الدين والتدين .. ولماذا يقبل الإنسان بالإيمان غير العاقل .. وكذا الاعتقاد في الخرافة والأسطورة .

الباب الثاني : " ولهذا .. هم يرفضون الحوار ..!!! " ويحتوي على خمسة فصول تدور حول بيان حقيقة الديانتين اليهودية والمسيحية وما تحوي من أساطير وخرافات .. ولهذا هم لا يريدون الحوار .. بدافع إخفاء معنى دينهم وتدينهم من جانب .. وإخفاء فكر المؤامرة على العالم الإسلامي من جانب آخر .. وهو الفكر الذي يقضي بإبادة الشعوب الإسلامية .. ومحو الإسلام من الوجود .

أما ملاحق الكتاب فهي حتمية لتحقيق اتصالية المعاني .. وجعل الكتاب مكتفيا بذاته إلى حد كبير .

ويبقى أن أنوه إلى أن الأولوية في الاستشهاد بالكتاب المقدس قد أعطيت للترجمة الأصلية أو الترجمة الأولى للكتاب المقدس .. ونشير إلى النص ــ في هذه الحالة ــ بأنه مأخوذ عن : " الكتاب المقدس " . فإن لم يكن معنى النص واضحا بدرجة كافية في الترجمة الأصلية فيتم استخدام الترجمة الحديثة للكتاب المقدس (وهو صادر عن الكنيسة الأرثوذكسية

أيضا) ويشار إلى النص – في هذه الحالة – بأنه مأخوذ عن : " الكتاب المقدس – كتاب الحياة " كما يطلقون عليه هذه الصفة .

ويبقى أن أهدى هذه السلسلة إلى كل خدام الرب (المسيحيين) الذين يقولون :

[.. إن أي شخص يختار الإسلام هو مؤكد لم يدرس المسيحية ولم يعرفها المعرفة الصحيحة وأي مسيحي يرتد عن المسيحية ليعتنق الإسلام يشبه رجلا استبدل جواهره الأصلية بأخرى مقلدة مزيفة لها بريق خارجي سرعان ما ينطفئ ..]

وأهديها أيضا إلى كل من يقول .. من المفكرين المسيحيين ..

[.. إن المسلمين يكتفون بقرآنهم ولا يطلعون على أديان الآخرين وكتبهم المقدسة .. ولهذا لم يتمكنوا من المقارنة والاختيار]

وأخيرا لابد من ذكر ؛ أن الثقة في النماذج الرياضية .. وإدراكنا لمعاني " **البرهان الرياضي / الفيزيائي** " معا .. والأمل المعقود على العقل البشري والذي أهلنا به المولى (ﷻ) أصبحت جميعها الحقائق الباقية التي نعتمد عليها في أن تقود الإنسان إلى الحقيقة المطلقة والتي يتحتم على الإنسان إدراكها قبل مغادرته لهذا العالم .. كأساس للغايات من خلقه .. لأن الموت هو كتاب الإنسان وقدره وملحمته ..!!!

وإلا فلن يبقى لنا – نحن البشرية العاجزة وذلك الإنسان المتهاوي – سوى أشباح الماضي التي تحوم فوق رؤوسنا جميعا .. لتتعانق معنا ثم تغيب بنا .. في أفق الجحيم .. وليس في أفق العدم كما يود أن يعتقد في هذا .. الشعبين اليهودي والمسيحي معا ..!!!

*** * * * * * * * * * * ***

الباب الأول
سيكلوجية الدين والتدين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٦٩ - ٧١)



الفصل الأول

الدين بين الحقيقة والوهم والاعتقاد

الدين ـــ كما تقول الموسوعات العلمية ـــ هو أعظم خاصية للجنس البشري .. أو هو الفيروس العقلي الذي له خاصية الانتشار الذاتي . وتقول موسوعة الإنكارتا الإلكترونية[1] أن : " **الدّين :** هو ارتباط الإنسان بالمقدس الذي يؤدي إلى الاعتقاد في الحقيقة الروحية .. وهو " **ظاهرة عالمية** " لعبت الجزء الهام في كل التراث الإنساني ، وبالتالي فهو أوسع بكثير وأكثر تعقيدا من أن يكون مجموعة من الاعتقادات أو الممارسات الموجودة في أي ديانة تقليدية . **والفهم المعقول للدين يجب أن يأخذ في الاعتبار نوعياته المتميّزة وأنماطه المختلفة كشكل من الخبرة الإنسانية** ".

والجدول الموجود في الملحق الرابع من هذا الكتاب يبين للقارئ عدد اتباع الديانات المختلفة في كل أديان العالم الرئيسية . وعلى الرغم من القيمة الإحصائية لهذا الجدول حول معرفة عدد أتباع ديانات العالم المختلفة إلا أن قيمته الحقيقية تكمن في الشهادة التي يتضمنها هذا الجدول على وجود الفطرة الدينية لدى الإنسان .. وأن البشرية على نحو كامل تعبد إلــها مـا بصورة ما أو بأخرى ..!!!

وكما نرى من هذا الجدول فإن أكثر من ثلث سكان العالم يدين بالمسيحية (بغض النظر عن طوائفها المختلفة) .. حيث يوجد العدد الأكبر من اتباعها في دول أمريكا اللاتينية وأغلب هذا العدد يتبع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . أما عدد المسلمين فيبلغ حوالي خمس سكان العالم يعيش أغلبهم في أجزاء من قارة اسيا .. وخاصة في منطقة الشرق الأوسط . أما " **الديانة اليهودية** " فعلى الرغم من أن الغرب يعتبرها من ديانات العالم الرئيسية (على اعتبار أن نصوصها تمثل الجزء الأول من الديانة المسيحية) إلا أن أتباعها أقل من أتباع **كل من** الديانة

---

[1] **عن : " موسوعة الإنكارتا الإلكترونية : Microsoft Encarta 97, Encyclopedia "**

الهندوسية والبوذية .. والديانات الأخرى المتنوعة التي تمارس حاليا في اسيا . أما الملحدون .. واللاأدريون ومن يعتبرون أنفسهم لا يدينون بدين عالمي رئيسي .. فهم يمثلون حوالي ١٣% فقط من تعداد سكان العالم . وقد بينت في مرجع سابق أن هذه الفئة – في حقيقة الأمر – تمارس طقوسا معينة يمكن أن يدرجها تحت قائمة فئات " التدين المستتر " .

• *الفطرة الدينية ..*

في الواقع ؛ يمكن تعريف الفطرة : **بأنها الخاصية الذاتية للإنسان التي يخرج بها – من المصنع الإلهي – عند ولادته والتي تصاحبه على طول حياته** .. مثل : شكله وصفاته وغرائزه كالغريزة الجنسية وغريزة التدين .. وغيرها من الغرائز الأخرى . ومثل هذا الأمر يشبه – تماما – شكل وصفات .. وخواص ومميزات السيارة .. عند سنة صنعها عند خروجها من المصنع القائم بتصنعها .

ونظرة عابرة على الجدول المذكور – في الملحق الرابع – تؤكد وجود " **الفطرة الدينية** " لدى الإنسان . حيث لا يعقل أن يكون حوالي ٨٧% من تعداد البشرية بالكامل يدينون بدين ما بشكل واضح وصريح .. ويقومون بممارسة شعائر العبادة بشكل ما أو باخر .. بدون وجود " **فطرة دينية** " لدى الإنسان تدفعه للقيام بهذا . وحتى الملحدون .. ومن يدّعون بأنهم لا يدينون بديانة ما بشكل صريح (أي حوالي الـ ١٣ % المتبقية) ففي الواقع .. هم يؤمنون (أو يدينون) بديانة ما مستترة .. وإن كانوا لا يدركون مثل هذا المعنى . ونذكر من هذه الديانات المستترة – على سبيل المثال – المذهب العلماني .. أو " **العلمانية** " .. و " **الماركسية** " .. وغيرها من المذاهب الاجتماعية .. التي تعتبر في جوهرها شكلا من أشكال التدين المستتر [٢] .

وبهذا المعنى تصبح " الفطرة الدينية " لدى الإنسان قضية مقطوع بصحتها (كما توضح هذا القوانين الإحصائية) .. ويمكن تقسيمها إلى ثلاث فطرات أساسية تأتي على النحو التالي :

الفطرة الأولى : وتتمثل في " **إدراك الإنسان لوجود إله خالق له** " .. وتعرف هذه الفطرة أيضا باسم : " الوعي الفطري بوجود الله (ﷻ) " .

---

[٢] **" الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ نفس المؤلف . مكتبة وهبة .**

والفطرة الثانية : هي الفطرة الخاصة بـ " **التدين** " .. وهي الفطرة التي تدفع الإنسان نحو ممارسة عبادة " **إله** " ما . وينبغي ملاحظة استقلال الفطرتين كل منهما عن الأخرى . فقد يعتقد الإنسان في وجود " إله " ولا يوجد لديه دوافع لعبادته .

أما الفطرة الثالثة : فتتمحور حول البعث والجزاء .. وربما من أقوى مظاهر هذه الفطرة هو إدراك الإنسان .. أو إحساسه بأبديته .. أي أنه لن يموت . ويمكن جمع هذه الفطرات الثلاث معا تحت اسم واحد هو : " **الفطرة الدينية** " **لدى الإنسان** .

• *الدين بين الحقيقة والوهم والاعتقاد ..*

والان ؛ دعنا نعرج على الفكر الغربي لرؤية حقيقة موقفه من الدين . فالواقع أن رؤية الغرب للدين ـ حتى الآن ـ تتراوح بين : " **فكر الوهم** " **و** .. " **فكر الاعتقاد** ". بمعنى أن الدين من المنظور الغربي هو إما أن يكون : " **قضية وهمية** " من اختراع وصنع خيال الإنسان .. ولا أساس له في أرض الواقع .. أو أن يكون : " **قضية اعتقاديه** " لا برهان لها .. أي أن الدين هو .. قضية يعتقد فيها الإنسان أو لا يعتقد فيها .. ولا يوجد لها برهان يمثل دليل الصدق عليها . وبهذا لا يرقى الدين من المنظور الغربي إلى القضايا العلمية ذات البراهين الراسخة .. كما لا يرقى إلى الحقائق المطلقة التي نراها في القوانين الفيزيائية والرياضية ..!!! وهو ما يعني أن الغرب مازال يحيا في فترة " الطفولة الدينية " .

أما بعد مجيء الإسلام .. فقد تغير هذا المنظر تماما .. فقد قام الدين الإسلامي بنقل : " **القضية الدينية** " من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز : " **القضايا العلمية الكلية** " ذات البراهين الراسخة **وبهذا أصبح الدين** : " **قضية مطلقة** " .. **وليس** : " **قضية نسبية** " [٣] . هذا وقد اتبع الدين الإسلامي المنهاج العلمي الحديث في أشمل وأعم معانيه في البرهنة على صدق القضية الدينية وبالتالي صدق مضامينه . ويأتي هذا المعنى بشكل مباشر .. في قوله تعالى للبشرية جمعاء عن القرآن المجيد ..

---

[٣] **سنأتي إلى هذه المعاني في الكتاب الثاني من هذه السلسلة : " التحول في النموذج الديني " .**

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وبديهي كلمة " **برهان** " لا تأتي إلا مقترنة بالنظريات العلمية والرياضية أو النظريات الفيزيائية ذات البراهين المحددة . ويأتي البرهان العلمي في القران المجيد على نحو البراهين العلمية المتبعة في النظريات الفيزيائية الكبرى والحديثة .. والتي تأسست على مفهوم : " **المُسَلَّمَة العلمية** : **Scientific Postulate** " كما سنرى في الكتاب الثاني من هذه السلسلة .

والان ؛ **على الرغم من ظهور فكر " صدام الحضارات "** .. وهو في حقيقة الأمر .. توجه العالم المسيحي ــ صراحة ــ نحو الصراع الديني مع العالم الإسلامي .. بعد أن قام الغرب باستبدال العدو التقليدي أي الشيوعية بالإسلام (الإرهابي) .. خصوصا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ .. فقد **ظهر في الأفق** بعض الأصوات التي نادت بضرورة استئناف الحوار بين الأديان الرئيسية .. المسيحية واليهودية والإسلام . وحملت المسيحية (وفي طياتها اليهودية) أمتعتها ونواياها .. تظهر بعضها وتخفي أكثرها وذهبت لتلتقي مع الاخر المسلم المتسم بحسن النوايا .. والمسيطر عليه القهر والضعف .. حول مائدة حوار تخفي خبث المقامر .

ورفضت المسيحية (وفي طياتها اليهودية) الحوار في أمور العقيدة بدون إبداء أسباب (كما سنرى ذلك لاحقا) .. وقصرت الحوار على السلام فقط وليتها كانت صادقة ..!!! وقبل المسلمون ــ بحسن نواياهم المعهودة ــ الحوار حول فكر السلام فقط بعد أن فقدوا رؤيتهم للتاريخ .. والواقع الحالي وغلفهم الجهل بطبيعة عقيدة المحاور ..!!!

ولا أقصد بذلك رفض الحوار عن السلام .. بل أقصد بذلك ضرورة طرح كل النصوص مهما كانت (بما في ذلك نصوص الحرب وغدر المحاور) في الديانة اليهودية والمسيحية على مائدة الحوار .. كمدخل لتجنب الحرب وتحقيق السلام .

وسوف نرى ؛ أن قبول اليهودية والمسيحية للسلام مع الإسلام .. لا يتجاوز معناه إلا عن تنازل أهل العقيدتين (اليهودية والمسيحية) عن الإيمان بعقيدتيهما . والسؤال الآن ؛ هل الغرب عنده الاستعداد للتنازل عن الإيمان بنصوص كتابه المقدس .. في سبيل قبول السلام مع العالم الإسلامي ..؟!!! والإجابة على هذا السؤال .. هو ما سوف نراه ونناقشه في

الكتاب الثالث (المؤامرة : معركة الأرماجدون وصدام الحضارات) من هذه السلسلة . وسوف نكتفي في هذا الكتاب ببيان طبيعة الدين اليهودي والمسيحي .. ودوافع الإيمان بهما .

• *الدين وتعريفه / المنظور الغربي ..*

ونبدأ هذه الفقرة بالإشارة إلى أن من أشد الأمور غرابة أن يقام الحوار – الآن – بين الأديان .. ولا يعرف المتحاورون معنى للدين ..!!! وليس في هذا مبالغة .. أو تجاوز .. إذا علمنا أن البشرية لم تتفق بعد على تعريف محدد للدين . **حيث تعترف بهذا صراحة موسوعة كتاب العالم الأمريكية** .. حين تقول بأنه : " **لا يوجد تعريف بسيط للدين يمكن أن يصف الأديان الكثيرة الموجودة الآن [٤] في العالم** " . وترى الموسوعة أن الدين من منظور الغالبية العظمى يعتبر مجموعة منظمة من الاعتقادات والطقوس والممارسات والعبادات التي تدور حول " **إله أسمى** " ومثل هذا المفهوم لا يكفي لإقامة حوار بين الأديان .. لأنه فكر يقر – في جوهره – بتعدد الآلهة . نذكر منها على سبيل المثال ؛ أن الإله في الفكر المسيحي هو " **عيسى بن مريم** " والإله في الفكر البوذي هو " **بوذا** " .. والإله في الفكر اليهودي هو " **يهوه** " .. وهكذا . كما وإن لكل " **إله** " ميوله ومزاجه الخاص في اختيار شعبه ..!!! لهذا كان من الضروري بدء هذا الكتاب بعرض مفهوم الدين كما ورد في فكر أو منظور الغرب .. وكما يأتي به الفكر الإسلامي ..

والآن إذا ما ذهبنا إلى التعاريف المختلفة – والمتفق عليها – للدين في الفكر الغربي ، فإننا نجد أن موسوعة أديان العالم [٥] تتبنى تعريف الدين كما جاء به قاموس أكسفورد ، حيث يعرف الدين على أنه :

" التسليم أو الاعتراف بوجود قدرة متحكمة فوق بشرية ، وخصوصا الإله ذو الطبيعة الواعية وهذه القدرة تدعى الحق في إطاعتها "

---

[٤] **في الواقع ؛ يوجد أكثر من ٥٠ ديانة على الساحة الفكرية للبشرية . ولرؤية أهم هذه الأديان (٢٣ ديانة) من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر أنظر : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " / الفصل الخامس : أديان العالم من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر . نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .**

[٥] **المرجع الأجنبي هو :**
" World Religions, From Ancient History to Present ", Geoffrey Parrinder, New York pp. 9 .

فكما نرى ، فإن هذا التعريف [٦] لا يفيد من قريب أو بعيد فى تحديد طبيعة تلك القـــدرة الفـــوق بشرية وماهيتها ، ولم يقل لنا التعريف ، هل هذه القدرة هى التي خلقت الإنسان ، أم أن الإنسان مخلوق بغيرها . وهل هذه القدرة خالقة ــ بوجه عام ــ أم هى قدرة مخلوقة بدورها . كما لـــم يقل التعريف بوجود أى كمالات لهذه القدرة ، أم إنها قدرة خالية من الكمالات . وطاعـــة هـــذه القدرة ــ كما يبدو من التعريف ــ هى طاعة اختيارية ، وليست ملزمة للإنسان . كما لم يقل لنا التعريف على ماذا نطيع هذه القدرة .

وتعريف الدين على هذا النحو يعطى الشرعية الكاملة لكل الأديان بالتواجد على مســرح الفكـــر الإنساني ، أو الساحة البشرية بدون استثناء ، لأن جميع الأديان تحقق مضمون هذا التعريـــف . ففي داخل كل دين يقول الأتباع بوجود مثل هذه القدرة المهيمنة ، وبهذا تصبـــح كـــل الأديـــان صحيحة من وجهة نظر هذا التعريف ؛ ولتبق مشكلة تعدد الأديان ــ القضية الأزلية ــ قائمـــة كما هى حتى الآن .

أما إذا انتقلنا إلى التعريف الأمريكي للدين كما جاء فى " **قاموس الميراث الأمريكـــي : The American Heritage Dictionary** " ، فإننا نجده يقول بأن **الدين** هو :

" ***الإيمان فى ، والشعور بالورع تجاه قدرة فوق الطبيعة ، يعترف بها بأنها القـــدرة الخالقـــة والمتحكمة فى هذا الكون*** " [٧]

وربما كان هذا التعريف أكثر تخصيصا من سابقه ، إذ ربط الدين بالإيمان بخـــالق ، وإن هـــذا الخالق هو المتحكم فى الكون . وعلى الرغم من هذا التحديد فى المعنى ، إلا إنـــه لـــم يختلـــف كثيرا عن سابقه . فهو لم يحدد لنا ماهية هذا الخالق وطبيعته . كما وإنه لا يضيف جديدا للفكـــر البشرى تجاه الدين . فالقول بوجود الإله الخالق ، وإن هذا الإله الخالق هو المهيمن علـــى هـــذا الكون ؛ هو قول موجود فى كل الأديان ، والأتباع (أو الشعب) فى كل الأديان يؤمنون بهذا .

---

[٦] وصياغة هذا التعريف باللغة الإنجليزية هو كالآتي :
" Belief in and reverence for a supernatural power recognized as the creator and governor of the universe . "

[٧] وصياغة هذا التعريف باللغة الإنجليزية هو كالآتي :
" The recognition of superhuman controlling power, and especially of a personal God , entitled to obedience "

بل وسنذهب إلى أبعد من هذا ونقول أن العرب قبل نزول الإسلام ، كانوا قوم شرك ، فقد كانوا يعبدون الأصنام ، وذلك على الرغم من أنهم كانوا يعتقدون فى أن الله (ﷻ) هو الخالق لهم ولهذا الكون .. لقوله تعالى :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٦١)

[فأنى يؤفكون : فكيف يصرفون عن الحق مع وجود هذا الدليل]

ولكن الأصنام هى التي كانت تعبد وليس الله ، فقد كانوا يعتبرونها الوسيلة التي تقربهم إلى الله وترفع درجتهم ومنزلتهم عنده ، لقوله تعالى :

﴿ .. وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى .. (٣) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٣)

[زلفى : قربى ومنزلة وشفاعة لنا في حاجتنا عنده]

وعلى هذا فإن التعريف الأمريكي لا يحدد لنا ديانة ما ، بل حتى لا يستطيع أن يستثنى الفئات المشركة ، وعبدة الأصنام من الانضمام تحت لواء الدين بهذا المفهوم . ولتتساوى إذن الأديان أمام هذا التعريف ، ولتبق مشكلة التعدد (تعدد الأديان) قائمة بلا حل ... !!!

فإذا جئنا إلى تعريف الدين في قاموس وبستر الموسوعي المطول فنجده يأتي على النحو التالي ..

" الدين : هو مجموعة معينة من الاعتقادات الأساسية والممارسات ، التي يتفق عليها بصفة عامة عدد من الأفراد أو الطوائف : مثل الديانة المسيحية " [٨]

---

٨ " قاموس وبستر الموسوعي المطول : **Webester's Encyclopedic Unabridged Dictionary "** .

ويأتي التعريف باللغة الإنجليزية كالتالي :

" A specific fundamental set of beliefs and practices generally agreed upon by a number of persons or sects: the Christian religion. "

وهو تعريف مشابه لما قال به كوربت [٩] :

" الدين هو نظام متكامل من المعتقدات وأسلوب حياة وشعائر ومؤسسات يمكن للأفـراد مـن خلالها أن يعطوا أو يجدوا معنى لحياتهم بالتوجه إلى ـ والالتزام بما ـ يعتبرونه مقدسا أو / له قيمة نهائية "

وكما نرى من هذا التعريف .. نجد أن الدين مجرد نشاط اجتماعي تتفق عليه الفئة فحسـب .. وتحقق لهم رضى ما .. ولا يهم طبيعة المضامين التي يحويها هذا الدين .

وفي الموسوعة البريطانية يأتي تعريف الدين بأنه :

" علاقة الإنسان بما يعتبره مقدسا أو روحي أو إلهي "

" Religion: human beings' relation to that which they regard as holy, sacred, spiritual, or divine "

أما قاموس موسوعة كتاب العالم .. فلم يزد تعريف الدين لديه عن ثلاث أو أربع كلمات هي :

" الدين: الاعتقاد في إله أو آلهة : Religion: belief in God or gods "

ونلاحظ هنا أن هذا التعريف تجنب ذكر " **قضية خلق الإنسان** " على نحو كلي . بمعنى أنه لـم يشر إلى أن الإله قد خلق الإنسان أو حتى الآلهة قد اشتركت في خلقه .. أم أن الإنسـان هـو مجرد الناتج الطبيعي لوجود القوانين الفيزيائية ..!!!! وبهذا التعريف نختم غاية ما انتهى إليـه فكر الغرب وفهمه للدين من خلال المعاجم والموسوعات العلمية . وكما نـرى هـي تعـاريف فضفاضة تسمح بانضواء كل الأديان تحت لوائها ..!!!!

والآن ؛ ما هو تعريف الدين لدى العلماء والفلاسفة ..؟!!!! وللإجابة على هذا السـؤال .. نبدأ هذه التعاريف بتعريف عالم الاجتماع " **أميل دوركايم** " [١٠] للدين .. الذي يقول فيه :

---

[٩] **" الدين والسياسة في الولايات المتحدة / الجزء الأول " ؛ مايكل كوربت ، وجوليا متشل كوربت . ترجمـة د. عصام فايز ، د. ناهد وصفي . مكتبة الشروق . ص : ١٢ .**

[١٠] **أميل دوركايم : Emile Durcheim (١٨٥٨ - ١٩١٧) فيلسوف فرنسي (وهو يهودي الديانـة) . أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث .**

" الدين هو مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة : اعتقادات وأعمال تضم أتباعها فى وحدة معنوية واحدة تسمى الملة "

وهو تعريف مشابه إلى حد كبير مع ما جاء به قاموس وبستر الموسوعي على النحو السابق ذكره . وكما نرى ، أن أميل دوركايم ، قد حذف من هذا التعريف فكرة الله تماما ، أو فكرة الخالق من مفهوم الدين ، حيث لم يقل لنا بتعريف ماهية وطبيعة الأشياء المقدسة . وبهذا لا تتساوى الأديان فقط أمام هذا التعريف ، بل يضم هذا التعريف أيضا المذاهب الفكرية الأخرى ، من إلحاد وماركسية وعلمانية ومادية وما إلى ذلك من المذاهب المختلفة (التدين المستتر) ، طالما أن المذهب الفكري يحوى اعتقادا ما لمجموعة من الأفراد التابعين له ، وطالما أنه يمكن إسناد القدسية ـ بالتعريف ـ لهذا الاعتقاد .

أما "**سالمون ريناك** " ، فالدين عنده :

" هو مجموعة من التورعات التي تقف أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا "

وهو تعريف أقرب ما يكون للكفر منه للإيمان .. فقد حذف ـ سالمون ريناك ـ فكرة الإله أو الخالق من الدين ، بل وجعل من الدين قيودا مفروضة على الإنسان ، مما يوحي بضرورة التخلص منه . ولا ندرى ـ من وجهة نظر ريناك ـ من الذي فرض هذه القيود . هل الإنسان نفسه ، أم أن قوى أخرى علوية هى التي فرضت عليه مثل هذه القيود .

وعموما فإن تعريف الدين لدى كل من **أميل دوركايم** ، **وسالمون ريناك** يجعل من كل المذاهب الفكرية الأخرى أديانا . وهما بهذا يؤكدان ـ بدون وعي أو فهم ـ على وجود الفطرة الدينية لدى الإنسان .. وعدم قدرته الانفصال عن الدين والتدين . فإن لم يجد الإنسان بغيته المنشودة فى دين ما يرضى ذكاءه وفطرته ، فعليه أن يذهب للبحث عن الدين والتدين فى مذهب فكرى قاصر لعله يملأ الفراغ النفسي الذي يتركه الدين والحاجة للتدين فى النفس الإنسانية .. وهو ما يمثل ـ في النهاية ـ التدين المستتر أو غير الواعي في الفئات الملحدة .. أو التي تدعي بأنها لا تؤمن بدين ما .. على أي نحو أو اخر ..!!!

فإذا انتقلنا إلى الفيلسوف الألماني " **كانط** [11] " في كتابه " **الدين في حـــدود العقـل** " نجـد أن تعريف الدين لديه يقول بأن :

" الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية "

ولم يحدد لنا " **كانط** " ماهية الأوامر الإلهية . فإن أحسنا الظن ، فربما يقصد الجانب الأخلاقـي في الدين ، أو الضمير الفطري الأخلاقي في الإنسان . وفي هذا التعريف لا نجد كلمـة واحـدة قيلت عن الإله ، سواء تعدد أو تنزه أو توحد . وهو بهذا التعريف لم يضف جديدا إلى تعريـف الدين والتدين ، ولم يمنع وثنيات أخرى من أن تنضم إلى الدين . فنحن نعلم أن جميـع الأديـان وثنية كانت أو وضعية ، لابد وأن تشغل الأخلاق حيزا فيها أو جانبا منها .

ويقول " **ماكس ميللر** " [12] في تعريفه للدين أن :

" الدين هو محاولة تصور مالا يمكن تصوره ، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه ، هو التطلع إلى اللانهائي ، هو حب الله "

كما يقول " **روبرت سبنسر** " ــ بمعنى مشابه لهذا ــ بأن الدين هو :

" الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية والمكانية "

وربما نلمس في هذين التعريفين السابقين مسا خفيفا للإدراك الفطري لدى الإنسان عن " وجـــود الله " . ولكن هذه الأقوال ليست تعريفا للدين بقدر ما هي انفعال ذاتي " **بالحضرة الإلهيـــة** " .. أو بمعنى أخر الإحساس الفطري بوجود الله في النفس البشرية . فإذا ما قبلنا بهذه التعريفـات للدين ، فإننا نستطيع أن نقول بأنها تعاريف غامضة تفرض على معتنقيها أن يؤمنوا بما لا تقبلـه عقولهم ، ولا تتصوره أذهانهم ، وهما بهذا ينفصلان بالعقيدة عن العقل .

وربما كانت هـذه أشهر التعريفات المتاحة للدين لدى الحضارة البشرية . وقد توسعت في عرضها إلى حد ما .. لأؤكد على أن الإنسان قد فشل تماما ــ كما سنرى ــ في تعريف الدين .

---

[11] **عمانويل كانط Immanuel Kant (١٧٢٤ – ١٨٠٤) : فيلسوف ألماني . يعتبره الغرب واحـدا مـن أعظم الفلاسفة في جميع العصور .**

[12] **فريدريتش ماكس ملير (Friedrich Max Müller) عالم ألماني ظهر في منتصف القرن التاسع عشـر ولقب بـ : " أبو الديانات المقارنة " .**

والان إذا ما استثنينا تعريف كل من **أميل دوركايم** ، **وسالمون ريناك** للدين ؛ وهما التعريفان اللذان يسويان بين الأديان والمذاهب الفكرية المختلفة ؛ فإننا نجد من منظور التعريفات المتاحة ، أن كل دين يحوى " الإله الخاص به " أو القوة العليا المهيمنة الجديرة بالعبادة والطاعة . وبالتالي فإن الجماعة ليست مضطرة لمغادرة هذا الفكر للبحث عن الإله فى ديانة أخرى لعبادته . فإذا ما أضفنا إلى ذلك قبول الجماعة لمبدأ الميثولوجي (**Mythology**) ، أي أسطورية الدين أو أسطورية الدين والإله معا ، فإن " **القضية الدينية** " تصبح " **قضية غيبية** " تحكمها قوانين ميتافيزيقية (**Metaphysics**) – **أي فيما وراء الطبيعة – ولا تمت** للواقع الفيزيائي بصلة . وبذلك يصبح الدين من هذا المنظور " **بناء أسطوريا** " متكاملا يرضى العامة أو الغالبية البسيطة ، حتى وإن ترك باب الشك والرفض مفتوحا على مصراعيه لدى القلة المفكرة .

ومن جانب اخر ؛ يصبح الانتقال من ديانة إلى ديانة أخرى – من الناحية الفكرية – موضوعا غير ذي قيمة ، فالفكر الأسطوري (أو الميثولوجي) – إذا ما استثنينا الإسلام – هو الفكر السائد فى كل الأديان . حتى وإن وجد بعض الخلافات فى بعض المضامين الدينية ، فإنها غالبا ما تكون غير ذات قيمة أو بال أو ما إلى ذلك . وتصبح الدعوة إلى اعتناق دين ما .. كمن **يقايض فكرا أسطوريا بفكر أسطوري آخر** ، ويصبح الموضوع برمته – إذن – غير موضوعي . ومن ثم يصبح الانتقال من ديانة إلى ديانة أخرى – من الناحية الاجتماعية – مغامرة بلا عائد . وتصبح القدرية هنا ملزمة لفكر الفرد ويصبح من الأمان عدم مغادرة الفرد لفكر الجماعة – على الأقل – لتجنب المشاكل الاجتماعية الناجمة عن هذا الانتقال ، ونبذ المجتمع للفرد .

ولا عجب بعد ذلك أن تصبح الأديان – بهذه التعريفات القاصرة – كالجزر المستقلة فى محيط لانهائي من الرؤية الكونية الغامضة .. أو الوجود الغامض ، لا يمكن الربط بينها ، حيث يحوى كل منها الإله المعبود وبعضا من مكارم الأخلاق فى خضم هائل من الوثنيات الفكرية ، وبذلك يصبح الفرد أسيرا لوجوده فى الديانة (أيا كانت) منذ ميلاده ، **حيث يفقد التوجه الصحيح إلى** " **الله** " **والذي يعتبر (هذا التوجه) – كما سنرى – العلة الغائية من خلق ووجود الإنسان وأساس خلاصة ومصيره .**

وليس هذا كل عيوب التعريف القاصر للدين ، بل هناك سمة أخرى لا تقل خطورة عما سبق ذكره ، وهى إيجاز (أو جواز تمرير) الأديان الخاطئة . فالتعريف القاصر للدين لا

يجعل من العسير فقط بل ومن المستحيل أيضا وضع الشروط أو المقاييس (**The measures**) اللازمة لتحديد هوية الديانة الحقة من بين الأديان الباطلة . وعدم وجود مثل هذا المقياس يجعل الحكم على الأديان عشوائيا وشموليا ، حيث تصبح المقارنة بينها دربا من المستحيلات ، طالما لا يوجد المعيار المطلق أو المعيار الصحيح لإدراك الحقيقة فيما بينها . وبهذا يتساوى الخطأ بالصواب ، وتضيع الحقيقة برمتها أو كلية من بين يدي الإنسان ، ليقف الإنسان عاريا تماما .. ووحيدا تماما ... لا يغلفه إلا العجز فى هذا الوجود . **ويحكم مصيره الصدفة البحتة وحدها فى تواجده داخل الديانة الصحيحة منذ ميلاده .**

وكما سنرى إننا كلنا نشارك فى هذه المسئولية ، فالأخوة الإنسانية تحتم علينا ، كما يحتم علينا ذلك " الله " أيضا ، في أن نتساند – كما تساندنا فى مجال العلم والتكنولوجيا – لإدراك الحقيقة المطلقة .. وعلى الرغم من البساطة الشديدة لإدراك هذه الحقيقة ، إلا إنها بعيدة المنال لعدم إدراك الإنسان للمعنى الحقيقي أو المفهوم الصحيح للدين ، وبالتالي خطوه فى تعريف وصياغة الدين .

- ***الدين وتعريفه من منظور الكتاب المقدس / الديانتان اليهودية والمسيحية ..***

من الأمور الغريبة أن كلمة " **دين : Religion** " بمعنى العقيدة لم يأت ذكرها على نحو مطلق في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ..!!! فلم ترد كلمة " **دين** " إلا في سياق معنى **الدينونة أو الحكم أو يوم الدين (Day of Judgement)** فقط . ولهذا لا يوجد تعريف للدين من منظور الديانتين اليهودية أو المسيحية ..!!! وهكذا ؛ أغفل الكتاب المقدس تحديد معنى الدين وتخبط الإنسان في تحديد معناه على النحو السابق ذكره في الفقرة السابقة .. وانتهى الحال بالغرب بأنه عجز عن فهم معنى الدين ومعنى دور الدين في حياته حتى الآن ..!!!

- ***الدين وتعريفه / المنظور الإسلامي ..***

كما رأينا ؛ أن التعريفات السابقة للدين .. تعكس عدم فهم الإنسان لمعنى الدين حتى الآن حيث أغفلت جميعها دور " الله " (ﷻ) – الإله الخالق وصاحب الدور الرئيسي في الدين ومصدره – في هذه الصياغة . وبديهي ؛ لا تثريب على الإنسان في هذا . فالواقع أن الله

(ﷻ) لم يؤهل الإنسان (بالفطرة) لمعرفة معنى الدين بشكل مستقل عـــن وجـــوده (ﷻ) **ليجعل من الدين محل اختبار وابتلاء كأساس للغايات من خلق الإنسان** . ولهذا ينحو القـــران المجيد منحى مختلفا تماما عما سبق في مفهوم وتعريف الدين .

ففي الواقع ؛ يرتبط تعريف " **الدين** " في الدين الإسلامي بمفاهيم ثلاثة أساسية هي :

المفهوم الأول : هو مفهوم خاص بوحدانية الخالق وثباته .. وحيث أن الدين مصدره الخالق ، سبحانه وتعالى ، فهذا يعني ــ بالتالي ــ وحدانية الدين وثباته . فلا يوجد من منظور الديانة الإسلامية أديانا ، بل هو دين واحد أوحى به الله (ﷻ) إلى كل أنبيائه ورسله ، كما جاء فـــي **قوله تعالى لمحمد (ﷺ) :**

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

أما المفهوم الثاني للدين : فهو مرتبط بالغاية من رسالة الدين . وهذه الغاية تتمثل في تعريـــف الإنسان .. بهذا الخالق المطلق ــ أى تعريف الإنسان بالله ﷻ ــ المتفرد في الكمالات والفعـــل الإلهي . وجميع الديانات ــ عدا الديانة الإسلامية ــ إما تتورط في تعريفات وثنية للإلـــه مثـــل اليهودية والمسيحية (أنظر الباب الثاني من هذا الكتاب) ، أو تغفـــل التعريـــف بالإلـــه تمامـــا كالبوذية والكونفوشية وغيرهما [١٣] .

أما المفهوم الثالث للدين : فهو مرتبط بتعريف .. الإنسان بالغايات من خلقه ، وهو الأمر الذي تخلو منه .. أو تغفله جميع الديانات .

ولهذا يأتي تعريف الدين من المنظور الإسلامي بأنه : " البلاغ الصـــادر عـــن الخـــالق المطلق لهذا الوجود (ويشمل ذلك كوننا هذا والأكوان الأخرى الموازية أو المتراكبة معـــه) لتعريف مخلوقاته (بما في ذلك الإنسان) به (كمالات وفعل) ، وتعريف هـــذه المخلوقـــات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق هذه المخلوقات لهذه لغايات " .

---

١٣ " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، مكتبة وهبة . القاهرة . / الفصل الخامس : " أديان العـــالم .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " .

والغايـــات من الخلق (الإيمان العاقل) يعمل خلفها قوانين ســــرمدية فيزيائيــة عليا مغايرة لما نألفه ــ في كوننا هذا ــ ولكن نخضع لها كما تخضع لــــها الكائنـــات الأخرى ، سواء أدركنا هذا أم لم ندرك . ويتمثل تحقيق الغايات من الخلـــق (العمــل بالشريعة) .. إلى معنى وصول هذه الكائنات إلى التناغم المأمول ــ مع الإله الخــالق ــ والذي يحقق لها السعادة الأبدية أو السرمدية في أكوان أخرى (لانهائية) مغــايرة تحكمها قوانين فيزيائية عليا .. مثل القوانين الفيزيائية التي تحكم كوننا هذا .. إن جاز لنا استخدام مثل هذا التعبير الذي يوحي بتناظر المعاني .

ونلخص هذا المنظور السابق .. ***بأننا إذا قلنا بضرورة وجود الغايات من خلق الإنســـان فلابد وأن يكون الدين هو البلاغ الصادر عن الخالق لتعريف الإنسان بهذه الغايات*** .. وتـــأتي هذه المعاني السابقة عن مفهوم الدين وتعريفه في الديانة الإسلامية في قوله تعالى ..

﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ (٥٢)﴾

(القران المجيد : ابراهيم {١٤} : ٥٢)

فالكتاب المنزل من الله (ﷻ) ــ القرآن المجيد ــ هو بلاغ للناس .. حيث يرتبط هذا البلاغ الإلهي ــ في الديانة الإسلامية ــ بأمور فكرية كثيرة منها الأمور الأربعة التالية :

أولا : **حرية الفرد في الإيمان أو الكفر ..**

﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ .. (٢٩)﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩)

ومن منظور هذه الآية الكريمة يصبح لا معنى للأسئلة التي أثارها " جراهام فوللــــر (النـــائب السابق للمخابرات الأمريكية : **CIA**) مثل : هل يعتقد المسلمون أن الإسلام يجب أن يتصـــادم مع الكفر ؟ وهل الغرب يمثل الكفر ؟ وهل " الكفر " يشمل المسيحيين واليهود فقط ، أم يشـــمل المتدينين الهندوس والبوذيين وباقي الأديان أيضا ؟

وللرد على هذه التساؤلات .. أقول بأنه من الأمور البديهية ؛ طالما وأن الله (ﷻ) قـــد أبـــاح للانسان حرية الإيمان أو الكفر .. فهذا يعني .. أن على المسلمين التعايش السلمي مـــع الكفـــار

(من لا يؤمن بإله) .. وأتباع كل الديانات المختلفة .. أي المشركين (من يعتقد في تعدد الآلهة أو في إله اخر غير الله ﷻ .. أي الإله الحق) كل على حد سواء . وليس هذا فحسب بـل أن المولى (ﷻ) قد فرض على المسلمين أيضا تقديم الحماية للمشركين إذا لجئوا إليـهم وطلبـوا منهم الأمن والأمان .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَـوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ (٦) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٦)

أي إذا لجأ المشرك إلى المسلم طلبا للحماية من خطر ما .. أي استجار المشرك بالمسلم (لاحظ المصدر من جار .. وما للجار من حقوق) .. فعلى المسلم أن يجره ـ بأمر إلهي مطلـق ـ أي أن يقدم له الأمن والحماية ويرافقه حتى يصل إلى مكانه الآمن .

وتأتي عظمة السياق القرآني في قوله تعالى ﴿ .. ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ .. ﴾ بعد أن يسمع كـلام الله (ﷻ) ﴿ .. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾ . أي أبلغهم مأمنهم في الحياة الدنيا .. ومأمنهم فـي الآخرة بسماعه كلام الله (ﷻ) . وهكذا ؛ يتجاوز عطاء المسلم للمشرك [١٤] .. من أمن الدنيـا إلى أمن الآخرة أيضا .. ثم يتركه لعقله .. فلم يشترط المولى (ﷻ) إسلام المشـرك لتبليغـه مأمنه .. فليس على المسلم سوى البلاغ ..

﴿ .. إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ .. (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ٤٨)

حيث ..

﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ .. (٢٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٦)

أي ليس على المسلم سوى أن يُسمع المشرك كلام الله (ﷻ) فحسب .. وأن يبلغه مأمنه فـي الحياة الدنيا وفي الآخرة .. ثم يتركه .. فإن أسلم ـ هو بعد ذلك ـ وآمـن بالإسـلام (العـهد

---

[١٤] من العظمة القرآنية أيضا في هذه الآية الكريمة السابقة عدم استخدام كلمة " كافر " بدلا من كلمة " مشـرك " لأن الكافر لا يؤمن بوجود الله (ﷻ) أصلا .. بينما المشرك يؤمن بهذا الوجود .. ولكنه أخطأ في التوجه فقـط لذا ففرصة إيمان المشرك أكبر منها من فرصة إيمان الكافر .

الحديث) .. فهذا حظه وقدره في تحقيق الغايات من خلقه .. وإن لم يؤمن فـــهذا هـــو محـــض اختياره .. وعليه تبعاته . فهل يوجد سمو في الأخلاق أعلى من هذا ..؟!!!! ولهذا جـــاء قـــول الرسول الكريم (ﷺ) عن بعثته بالحديث المتفق عليه ..

[إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق]

كما لخص المولى (ﷻ) موقف الرسول الكريم في الرسالة الخاتمة بقوله تعالى ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

***ثانيا* : حرية الفرد في اعتناق ما يشاء من أديان ..**

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... (٢٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٦)

***ثالثا* : لا وصاية ــ حتى للأنبياء ــ على إيمان الأفراد ..**

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : الغاشية {٨٨} : ٢٢)

﴿ ... أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾

(القرآن المجيد : يونس {١٠} : ٩٩)

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ .. (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ٤٨)

[فإن أعرضوا : أي أعرضوا عن الإيمان / حفيظا : أي لست موكلا بهم لتحاسبهم على أعمالهم .. لأن الحساب هو مسئولية المولى عز وجل ..]

﴿ .. فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : الرعد {١٣} : ٤٠)

رابعا : التجرد من الهوى عند القيام بهذا البلاغ الإلهي ..

﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : القصص {٢٨} : ٥٦)

وبديهي ؛ بمثل هذه المعاني لا يمكن أن يقوم انتشار الإسلام علي السيف بأي حال من الأحوال بل قام فعلا ـ ويقوم حتى نهاية التاريخ ـ على العقل والمنطق العلمي [١٥] . وبهذا تنحصر رسالة الرسل والأنبياء في الفكر الإسلامي في القيام بالبلاغ الإلهي والدعوة الأولى فحسب . أما استمرارية الدعوة .. فهي المسئولية الملقاة على عاتق كل مسلم قادر علميا بالقيام بها .. لقوله تعالى لرسوله الكريم ..

﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

* * * * * * * * * * * *

---

[١٥] مازلت اكرر ندائي إلى " المملكة العربية السعودية " .. لاستبدال السيف الموجود على علمها بكتاب مفتوح للإشارة إلى أن : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " .. لم تنتشر بالسيف كما يدعي الغرب علينا بهذا .. بل انتشرت بالعقل والمنطق العلمي من خلال القرآن المجيد .

الفصل الثاني

ورسالة إلى المتحاورين ..

كما رأينا ـ في الفصل السابق ـ أن الغرب لا يعرف معنى الدين (البلاغ الإلهي) كما لا يعرف معنى دور الدين في حياة الإنسان (تحقيق الغايات من الخلق) .. ولهذا يتخبط الغرب في تعريفه للدين حتى الآن . **ولذا فإني أتوجه برسالتي هذه إلى المشتركين في ملحمة : " حوار الأديان " إلى ضرورة وحتمية الاتفاق أولا ـ وقبل البدء في الحوار ـ على تعريف الدين .. أي : ما معنى الدين (البلاغ) ..؟!!! وما هو دور الدين في حياة الإنسان (تحقيق الغايات من الخلق) ..؟!!! فلا يعقل أن يقوم حوار ما .. بين عقلاء في موضوع لا يعرفون له معنى ..!!! أو في موضوع لا يفهمون حتى عنوانه ..؟!!!**

وترجع أهمية تعريف الدين .. وتعريف دور الدين في حياة الإنسان بين الأطراف المتحاورة .. *إلى أهمية معرفة رسالة الدين إلى الإنسان* . فرسالة الديانة اليهودية / المسيحية كما جاءت في العهد القديم من الكتاب المقدس .. تتمحور حول مجرد رغبة الإله في خلق إنسان على هيئته ..

[(٢٦) وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا . فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الارض . (٢٧) فخلق الله الانسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكرا وانثى خلقهم . (٢٨) .. (٣١) ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جدا ..]

(الكتاب المقدس : تكوين {١} : ٢٦ ـ ٣١)

وهكذا ؛ اغتبط " **الإله** " بخلقه للإنسان . ولكنه لم يكن يتوقع ـ أبدا ـ أن يكون هذا الإنسان شريرا [16] ..!!؟ فندم على تسرعه في خلق الإنسان ..

[(٥) ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض . وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم (٦) فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض . وتأسف فى قلبه (٧) فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأني حزنت أنى عملتهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٥ – ٨)

وكما نرى ـ من هذا النص المقدس ـ أن الإله قد ندم على قيامه بخلق للإنسان .. وملأ نفسه الغضب .. ولهذا يقرر محو الإنسان من على الأرض ومعه كل الحيوانات والطيور ..!!!! ويعلق عالم النفس الأمريكي **آريك فروم** [17] على هذا النص المقدس بقوله :

[بأنه لا مجال هنا للقول بشيء آخر سوى أن للإله الحق فى تحطيم مخلوقاته . لقد خلقهم وهم ملك له . ويصف الإله الشر الذي يرتكبه الناس بـ " **العنف** " ، بيد أن القرار الذي اتخذه الإله لا يمحو الإنسان وحده من على الأرض ، بل ويمحو معه الحيوان والنبات أيضا . وهذا يبين لنا أننا لسنا بصدد حكم يتناسب مع جريمة معينة ، **بل إزاء أسف الإله الغاضب على فعلته التي لم ينتج عنها إلا الشر .]**

(انتهى)

ومن متناقضات الكتاب المقدس في هذا الشأن ؛ أن الإله لم يقر فعل الشر للإنسان .. بينما أقر فعل كل الشر لشعبه المختار (أي الشعب اليهودي) .. حيث دار العهد القديم كله من الكتاب المقدس (أي الديانة اليهودية) حول إضفاء الشرعية الدينية على كل ما يقوم به الشعب اليهودي (شعب الإله المختار) .. من إرهاب وإبادة وإجرام ـ أي قمة الشر ـ في حق البشرية جمعاء بصفة عامة (على اعتبار أنهم أغيار أو أمميين) .. وفي حق الشعب الفلسطيني بصفة خاصة .

---

١٦ يوجد هنا اختلاف جذري بين الكتاب المقدس والقرآن المجيد .. فـ " الله " (ﷻ) خلق كلا من جانب الشر والخير في الإنسان .. وجعلهما محل اختبار واختيار الإنسان .

١٧ " الدين والتحليل النفسي " ؛ آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٤٢ .

أما رسالة الديانة المسيحية في العهد الجديد من الكتاب المقدس فتتمحور حول قبول **عيسى كإله فادي ومخلص (راجع كذلك الكتاب الرابع من هذه السلسلة)** .. أي الإيمان بفكرة " **الفداء والصلب** " . ***وفكرة الفداء والصلب هي فكرة موغلة في الأسطورة اللاواعية .. حيث تتلخص هذه الفكرة في نزول الإله من السماء إلى الأرض وتجسده في الصورة البشرية (أي في صورة : المسيح عيسى ابن مريم) . ليسمح الإله ـ بعد ذلك ـ للإنسان بأن يوسعه ضربا وركلا وأن يوسعه إهانة ولعنا .. كما يسمح " الإله " للإنسان بأن يقتله أيضا على الصليب [18] .. حتى يستطيع الإله أن يفتدي الإنسان وينقذه من بين براثن الشيطان ..!!! وليته أنقذه ..!!! وسنعرض لهذه التفاصيل في الباب الثاني من هذا الكتاب .***

فهذه هي رسالة اليهودية والمسيحية إلى الإنسان .. لا حكمة فيها لخلق .. ولا غايات فيها من وجود سوى المتعة (الكنيسة الأرثوذكسية) . فرسالة الديانتين اليهودية والمسيحية (والتي يحويهما كتاب مقدس واحد) للإنسان لم تتجاوز عن معنى ندم الإله وتسرعه في خلق الإنسان من جانب .. وخيبة وفشل الإله في إنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان من جانب اخر ..!!!

وإذا انتقلنا إلى معنى " **الآخرة** " من منظور الديانتين اليهودية والمسيحية .. فنجد أن النصوص الكتابية للدين اليهودي .. أي العهد القديم ــ وهي في نفس الوقت الجزء الأول من الديانة المسيحية ــ لا تقول بوجود اخرة صراحة للشعب اليهودي . لهذا لجأ اليهود إلى التلمود الذي قال بتناسخ الأرواح .. فقال عندما يموت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسد جنين يهودي اخر .

ويضيف التلمود ؛ أن أرواح اليهود هي جزء من الله بينما الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات . واليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهوديا ، فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات ، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذابا أليما مدة اثني عشر شهرا ، ثم تعود ثانية وتدخل في الجماد ، ثم في الحيوانات ، ثم في الوثنيين ، وبعد كل ذلك تطهر لتعود إلى أجساد اليهود [19] .

---

١٨ لا أود أن أزج بلفظ الجلالة : " الله " .. في مثل هذه الوثنيات الفكرية .. لذا فسوف اقصر الذكر على كلمة إله ــ كلما أمكن ــ بدلا من لفظ الجلالة " الله " الذي تبنته الكنيسة العربية في كتابها المقدس .. على الرغم من أن هذا اللفظ ــ أي الله ــ لا يوجد في الأصول الأولى للكتاب المقدس ..!!!

١٩ وهو ما تقول به ديانات الهند الكبرى .. مثل الهندوسية والبوذية والجينية .. وغيرها . أنظر مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم وقصور الفكر البشري " . مكتبة وهبة .

أما النصوص الكتابية للدين المسيحي فقط (أي العهد الجديد) فليس لديها هـي الأخـرى مقولة حاسمة في هذا الشأن .. وإن وجدت فليست سوى اخرة ضبابية ومتردية [20] لا قيمة لـها ولا نفع فيها . ولهذا فالشعوب اليهودية والمسيحية هي شعوب مغيبة تماما عن واقـع وجودهـا ومصيرها يدفعهم في هذا نصوص كتابهم المقدس .. والتي تؤدي بهم إلى محاولة النهل المادي من هذه الحياة الدنيا بأي ثمن وبأي وسيلة .. دون الاعتبار إلى أي قيم روحيـة أو أخلاقيـة أو مثل عليا (أنظر الكتاب الرابع من هذه السلسلة) ..!!! وليس أدل على هذا من قـول الكنيسـة الأرثوذكسية [21] :

[أن الله لم يخلق الإنسان لكي يعبده ويمجده .. بل خلقه ليجعله يتمتع بالوجود]

وبمحاولة بحث هذه الشعوب عن اخرة لهم (يدفعهم في هذا الفطرة البشرية) .. تلوح لهم في الأفق : " **العقيدة الألفية السعيدة** " .. وهي أخرة متردية لا يتجاوز زمنها عن ألـف سـنة أرضية .. يقول عنها المولى (ﷻ) في قرآنه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ [22] وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٩٦)

وفي هذه العقيدة الألفية .. يعود " **المسيح الإله** " إلى الارض للمرة الثانية (لاحظ عند مجـيء " **المسيح الإله** " للمرة الأولى إلى الأرض .. قام الإنسان بقتله ..!!!) ليحكمها مع الأبرار مـن المسيحيين فقط .

---

٢٠ " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ نفس المؤلف . مكتبة وهبة .

٢١ " سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة . ص : ٩ .

٢٢ كما نرى في هذا النص الكريم أن القرآن المجيد يشير إلى العقيدة الألفية السعيدة بأكثر من ألف سـنة قبـل بدء ظهورها . فقد ظهرت هذه العقيدة في القرن السابع عشر على يد العالم التوراتي الإنجليكاني " جوزيف ميد " (Joseph Mead (Mede), a 17th-century Anglican biblical scholar) . حيث أهمـل " ميـد " الترجمـة المجازية للكتاب المقدس التي طالما صاحبته ، واعتبر أن نصوص سفر الرؤيا .. تحمل وعدا حقيقيا أو حرفيـا لمملكة الله والعودة الثانية للمسيح وحكمها لمدة ألف سنة (عن الموسوعة البريطانية) .

ولكن من شروط المجيء الثاني للإله إلى الأرض (كما يعتقد في هذا الشعوب المسيحية) : هو حتمية قيام الشعوب المسيحية (محور الخير) بإبادة الشعوب الإسلامية (محور الشر) ومحو الإسلام من الوجود [٢٣].. بالمعركة المرتقبة التي تعرف باسم " **معركة الأرماجدون أو الهرمجدون** " وذلك حتى يمكن للإله تأسيس إمبراطورية الخير وبدء الفترة الألفية السعيدة تحت حكم السيد المسيح المرتقب . وسنناقش هذه المعاني بالتفصيل في الكتاب الثالث من هذه السلسلة (المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات) . **ومثل هذه المعاني تحتم فكر " صدام الحضارات " .. وليس " تكامل الحضارات " كما يحلم بهذا العالم الإسلامي المغيب أيضا ..!!!**

ثم ننتقل إلى الجانب الأخلاقي في الكتاب المقدس . ففي الحقيقة ؛ أن النصوص الكتابية للديانتين المسيحية واليهودية تدفع شعوبهما إلى الانهيار الأخلاقي . حيث يؤكد على هذا المعنى عالم النفس **سيجموند فرويد** [٢٤] **(وهو يهودي الديانة)** فيقول : **إن المثل والقيم .. كالعقل وتخفيف العذاب على الإنسان ، والأخلاق جميعها مهددة من قبل الدين المسيحي** . ولهذا فهو يعترض على ربط الدين بالأخلاق لسببين :

السبب الأول : أن الدين المسيحي يضع أسسا مهزوزة أشد الاهتزاز للأخلاق . ومن أشد الأمور إيضاحا لهذا الاعتقاد هو قيام الولايات المتحدة الأمريكية ـ شديدة الإيمان بالمسيحية ـ إثارة الحروب وقتل الملايين (بدون أي ضمير أخلاقي يذكر) لمجرد التخلص من مخزون سلاحها القديم .. وتجربة سلاحها الجديد .. بغض النظر عن ملايين الضحايا .. وبغض النظر عن حجم الدماء والالام التي تسببها للبشرية كناتج طبيعي عن هذه الحروب .

أما .. السبب الثاني : فقد رأي فرويد .. أن الاعتقاد الديني فى سبيله إلى الانحلال ، لذا فإن الارتباط المستمر بين الدين والأخلاق سوف يؤدى بالتالي إلى تحطيم قيمنا الأخلاقية ، عندما ينتهي الدين من حياتنا .

---

٢٣ كما سبق وأن بينت أن : " انتهاء الإسلام .. لا يعني سوى الانتهاء الوجوبي للبشرية " .. طالما لن يبقى إلا الكفر . فليس هناك حكمة في بقاء مصنع قد صار كل إنتاجه تالفا .

٢٤ سيجموند فرويد Sigmund Freud (١٨٥٦ - ١٩٣٩) طبيب أمراض عصبية نمساوي (يهودي الديانة) ، يعتبر أشهر علماء النفس وأبعدهم أثرا فى الفكر الحديث . أسس المدرسة التحليلية فى الطب النفسي (Psycho-analysis) . أكد على أثر اللاوعي والغريزة الجنسية فى تكوين الشخصية . أصيب بالسرطان حوالي عام ١٩٢٣ ومات به . أشهر آثاره : " دراسات فى الهستيريا : Studien ber Hysterie " (عام ١٨٩٥) و " تأويل الأحلام : Die Traumdeutung " (عام ١٨٩٩) . ولمزيد من تفاصيل رؤية فرويد للدين يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . مكتبة وهبة .

وهنا نرى ؛ أن سيجموند فرويد قد وقع في خطأ مفهوم زوال أو انحلال الدين .. وهو ما يعني التنكر للفطرة البشرية التي فطر الله (ﷻ) الناس عليها . وبديهي ؛ لفرويد كل العذر في هذا الخطأ نظرا لارتباط الفكر الديني لديه بفكر الأسطورة والخرافة .. وهو ما يعني أن هذا الفكر لابد وأن ينتهي اجلا أو عاجلا تحت سطوة العقل والعلم .. وهو ما يعني انتهاء الدين لديه .

• *سيكولوجية التدين / ودوافع الاعتقاد في الديانات الوثنية*

كما رأينا في مراجع الكاتب السابقة ــ وكما سنرى هنا في إيجاز غير مخل ــ أن الديانتين اليهودية والمسيحية تموجان بالخرافات والأساطير . وفي محاولة مبذولة من جانب الفلاسفة وعلماء النفس في تفسير ظاهرة قبول الإنسان التدين بمثل هذه الديانات الوثنية .. نبدأ بمحاولة " **سيجموند فرويد** " (أنظر تذييل ٢٣ السابق) في إيجاد تفسير مقبول أو معقول لهذه الظاهرة .

فسيجموند فرويد وجد أن الإنسان فى الجانب الواقعي كائنا عاقلا متعقلا ومنطقيا بشكل واضح ، بينما وجده فى جانب الديانة الوثنية كائنا فاقدا للعقل والمنطق معا . **لهذا رأى فرويد أن الإنسان يسهل عليه الاحتفاظ بالأديان الوثنية ، باعتبار أن الدوافع السلوكية للإنسان تجاه الدين تماثل الدوافع السلوكية للطفل تجاه أبوه ، وبهذا احتفظت البشرية بالمنهاج الديني الوثني كنوع من الامتداد للفكر الطفولي لدى الإنسان .. المماثل لفكر الأبوة .**

بينما يرى بعض علماء النفس المعاصرين ، ومنهم " آريك **فروم** " أن قدرة الإنسان على الاحتفاظ بالديانات الوثنية ، ترجع ــ فى الواقع ــ إلى أن الإنسان يملك " **القدرة على التبرير** " وأن هذه القدرة هى جزء من الطبيعة البشرية ، وبهذه الطبيعة يصبح الإنسان قادرا على قبول أشياء بعيدة عن الأمر الواقع ، أو بعيدة عن العقل [٢٥] بسهولة ويسر .

ولم يفهم كل من سيجموند فرويد ، وأريك فروم .. معنى " **الفطرة الدينية** " لدى الإنسان على النحو السابق ذكره في الفقرة الأولى من الفصل السابق . وكما سبق وأن ذكرنا فإن المولى (ﷻ) قد قسم الفطرة الدينية لدى الإنسان إلى ثلاث فطرات أساسية تأتي كالتالي :

---

٢٥ " الدين والتحليل النفسي " ؛ آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .

الفطرة الأولى : " الوعي الفطري بإدراك وجود الله / ووجود حيز للإله في النفس البشرية "
حيث يقول المولى (ﷻ) عن كيفية تكوين هذه الفطرة ..

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٢ - ١٧٤)

والتوقف قليلا حول معنى هذه الآيات الكريمة .. يرينا أن الإنسان يدرك وجود خالق له بالفطرة . أي أن الإنسان يدرك وجود الله (ﷻ) .. كما يدرك وحدانيته (ﷻ) .. حيث قام المولى (ﷻ) بزرعهما (الوجود والوحدانية) في داخل النفس البشرية منذ أن كان الإنسان طفلا في عالم الأرحام .. وقبل الميلاد . ولا سبيل للإنسان – فيما بعد – للتنكر لإدراك هذا الوجود الإلهي تحت زعم أو دعوى الغفلة أو اتباع الآباء المشركين ..

﴿ .. أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .. أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ .. أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ .. ﴾ .

وهنا ؛ يجدر الإشارة إلى أننا إذا تبنينا معنى الدين بأنه الاعتقاد في إله خالق (كما جاء هذا في قاموس موسوعة كتاب العالم) .. فإن هذه الآيات الكريمة تشير إلى " **الفطرة الدينية** " لدى الإنسان .

الفطرة الثانية : التدين (أو الحاجة إلى ممارسة العبادة) .. بمعنى أن الإنسان مدفوع بالفطرة إلى القيام بممارسة عبادة ما .. لإله ما .. قد يدرك صفاته أو قد لا يدرك . أي عبادة لا تحديدية فيها . وبهذا تصبح الغاية النهائية من خلق الإنسان .. تقديم العبادة الصحيحة للإله الخالق (ﷻ) لهذا الوجود .. حتى يتحقق تناغم الإنسان – بالسكينة – مع باقي الوجود .

وممارسة العبادة (أو التدين) هي فطرة لدى الإنسان . فقد يدرك الإنسان وجود الإله الخالق ولكنه ليس لديه أية مشاعر نحو تقديم العبادة له . ***وممارسة العبادة يقبع وراءها دوافع***

فطرية ــ خفية ــ أخرى : .. منها الإحساس بالقرب من هذا الإله الخالق .. وهو ما يولد " الطمأنينة " الروحية للإنسان في هذه المعية الإلهية من جانب .. كما ينمي ــ هذا القرب ــ دوافع عمل الخير لدى الإنسان ويبعده عن عمل الشر .. من جانب آخر .

وتنتهي هذه المعية الإلهية في ذروة معانيها إلى " الحب المطلق " (والذي يقع تحت طائلته طيف معاني الحب المادية الأخرى) . ***وهو الحب الكامن في داخل النفس البشرية نحو الإله الخالق .. والذي يتألق في مظاهر مغايرة (حب البشر) تستر خلفها هذه الحقيقة أو هذه الفطرة .*** وتأتي هذه الفطرة أي " **فطرية ممارسة العبادة** " والتي تتمحور حول الطمأنينة وحب الإله الخالق في قوله تعالى ..

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : الذاريات {٥١} : ٥٦)

وتجمع هذه الآية الكريمة بين كل من : (١) فطرة التدين .. و (٢) الغايات من الخلق .. على حسب قراءة حركة الحرف الأخير من كلمة " ليعبدون " بين السكون : " ليعبدونْ " .. أو الجر " ليعبدونِ " وكلاهما جائز . فمن منظور **فطرة التديّن (ليعبدونْ ــ أي بسكون النون)** فإن الإنسان سوف يقوم بممارسة عبادة ما من أي نوع (اعتمادا على إدراكه الفطري بوجود إله خالق له) . لا تحديد فيها لنوع الطقوس المؤداة . أما من منظور : **(ليعبدونِ ــ أي بكسر النون)** فإن الغاية النهائية من خلق الإنسان هو عبادة الله (ﷻ) الواحد الأحد .

وبهذه المعاني السابقة عن الفطرة البشرية .. يمكننا ــ الآن ــ إلقاء الضوء أو تفسير قبول الإنسان الإيمان بالديانات الوثنية .. والتي تموج بالنصوص الأسطورية والخرافية .. وعدم اتساقها مع العقل ومعطيات العلم الحديث .

• *نظرية الإحلال ..*

مما سبق يمكننا القول وبشكل مباشر .. أن (الإله) الوثن في هذه الديانات يكون قد احتل حيز الإله الحقيقي (أي حيز الله ﷻ) في نفس جموع وأتباع هذه الديانات (أي في النفس البشرية) .. وهنا يصبح تمسك الجموع بالإله الوثن والدفاع عنه ــ وبالتالي الدفاع عن الدين ــ

هو دفاع الإنسان الطبيعي عن إدراك وجود الله (ﷻ) .. بعد أن احتل الوثـــن مكـــان الإلـــه الحقيقي (هذا بفرض : جهل رجال الدين بهذه المعاني .. وليس خداعهم للأتباع والتغرير بـهم) حيث يميل الكاتب إلى الاعتقاد ـ الذي يصل أحيانا إلى درجة اليقين ـ إلى أن رجـــال الديـن اليهودي والمسيحي (الذين يعيشون بين ظهرانينا ويتكلمون العربية) يعرفون حقـــائق الأمـــور ويحجبونها عن الجموع المغيبة لأهداف شخصية متباينة .. منها الإبقاء إلى مكانتهم المقدسة وما يتبع ذلك ..!!! وبهذا ـ هم ـ يرتكبون أكبر عملية غش وتزوير في حق البشرية جمعاء ..!!!

ومن هذا المنظور .. يمكننا تعريف : [ظاهرة تعدد الأديان .. بأنها الظاهرة التي يحتل فيــها " الإله الوثن " وعبادته .. حيز " الإله الحقيقي " وعبادته في داخل النفس البشرية .. وبــهذا يصبح التمسك بالوثن والدفاع عن الدين هو التمسك الطبيعي بالإله والدين .. كما تقضي بذلك الفطرة البشرية] .

وهو ما يمكن أن يعرف باسم " نظرية الإحلال " .. أي إحلال " الإله الوثن " مكـــان " الإلـــه الحقيقي " في داخل النفس البشرية .

• *إدراك الأبدية ..*

وأخيرا نأتي إلى ..

الفطرة الثالثة : وهي " إدراك الإنسان أو إحساسه بأبديته " .. أي إنه باق وغـــير منتـــهي . وربما من أهم النصوص القرانية التي تعبر عن هذه الفطرة هو طبيعة خلقنا وارتباطـــها بـــالله (ﷻ) .. كما جاء في قوله تعالى مخاطبا الملائكة في شأن هذا الخلق ..

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُــوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾

(القران المجيد : ص {٣٨} : ٧١ - ٧٢)

ويقع خلف قوله تعالى .. ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي .. ﴾ كل الفكر الصوفي (ابـــن عربي) .. وغير الصوفي أو الفلسفي (باروخ سبينوزا) الذي ينادي بوحدة الوجـــود .. وكـــل

من ينادي بالحلول (الحلاج) . وسبق الكلام عن هذه الاتجاهات الفكرية في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . ومن هذا المنظور ومن منظور البعث والجزاء في أكوان أخرى موازية سبق تعريف الإنسان بأنه :

" ذلك الكائن الحي المدرك لوجوده وللوجود .. والذي يحتل *الحدود المشتركة (The Common Boundaries) لعدة عوالم مختلفة (أكوان موازية) تحدد ظهوره ومكانته في أي منها قوانين عليا (فيزيقية / ميتافيزيقية) ترتبط بسلوكه واعتقاده وحركته فيها* [٢٦] . "

• *" الإيمان العاقل "* [٢٧] *.. ونظرة سريعة على الغايات من الخلق ..*

كما سبق وأن ذكرت ؛ أن الآية الجامعة الخاصة بالغايات من خلق الإنسان تأتي في قوله تعالى ..

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [٢٨] (٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : الذاريات {٥١} : ٥٦)

وتجمع هذه الآية الكريمة بين كل من : (١) فطرة التدين .. و (٢) الغايات من الخلق .. على حسب قراءة حركة الحرف الأخير من كلمة " ليعبدون " بين السكون : " ليعبدونْ " .. أو الجر " ليعبدونِ " . والعبادة هنا هي على نحو مطلق لا تخصيصية فيها .. وهنا يطفو دور " العقل " إلى السطح متمثلا في الغايات من الخلق ــ وإلا لما خلق العقل الإنساني على هذا النحو من القدرات ــ في قوله تعالى ..

---

[٢٦] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

[٢٧] في مقابل " الإيمان غير العاقل " الذي تنادي به المسيحية واليهودية .. والديانات الوثنية الأخرى . مزيد من التفاصيل في الكتاب الثاني من هذه السلسلة . أنظر كذلك : " الدين والعلم وقصور الفكر البشري " لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

[٢٨] في المقابل تقول الكنيسة الأرثوذكسية : " إن الله لم يخلق الإنسان لكي يعبده ويمجده .. بل خلق الإنسان لكي يجعله يتمتع بالوجود " . [" سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة . ص : ٩]

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ .. (٢٣) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٢٣)

وهو القرار الإلهي المباشر الذي ينفي حق الإنسان في التوجه بالعبادة إلى أي إله اخر .. غير " الله " سبحانه وتعالى . وربما كانت هذه المعاني .. تمثل جوهر " **لغز الوجود** " .. و " **الغايات من الخلق** " . هذا وقد سبق تعريف " لغز الوجود " بأنه البرهنة المطلقة على :

١. وجود الخالق المطلق للوجود .
٢. وجود القضية الدينية المطلقة .
٣. وجود الغايات من خلق الإنسان .
٤. حتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات .

ويمكن اختصار هذا التعريف (أي تعريف " لغز الوجود ") في عبارة واحدة فقط هي : " التعرف على الدين الحق من بين الديانات الوثنية " .. أو " التعرف على الإله الحق من بين الآلهة الزائفة " .

وسنأتي إلى مزيد من التفاصيل لهذه المعاني في الكتاب الثاني من هذه السلسلة (التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث) . ولابد من التنبه إلى أن تغييب العقل في الأمور الدينية يقضي على الإنسان بشكل نهائي وقطعي .. كما جاء قوله تعالى .. في وصف الشعوب التي لا تعمل عقلها في القضية الدينية ..

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) ﴾

(القرآن المجيد : الملك {٦٧} : ١٠ - ١١)

أي أن " الإيمان العاقل " هو المحور الأساسي للعقيدة في الفكر الإسلامي . ثم يأتي بعد الإيمان العاقل : " العمل الصالح " .. وهو محور اختبار وابتلاء الإنسان في هذه الحياة الدنيا .. إلى حد أن الموت والحياة لم يخلقهما الله (ﷻ) إلا لاختبار الإنسان في أعماله الصالحة .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾

(القران المجيد : الملك {٦٧} : ٢)

[ليبلوكم : ليختبركم]

والعمل هو فرض عين على كل مسلم .. بأمر إلهي قطعي كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٠٥)

والعمل الصالح في الفكر الإسلامي هو كل ما يعود بالنفع .. ليس على البشرية فحسب .. بل على كل ما هو قائم في الوجود من حيوان ونبات وجماد (البيئة) أيضا ..!!! . ويقترن الإيمان العاقل ــ في الفكر الإسلامي ــ دائما بالعمل الصالح . فلم يذكر الإيمان ولا مرة على طول القرآن المجيد إلا مقترنا بالعمل الصالح .. فلا يصح الإيمان بدون العمل الصالح ..

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ٨٢)

والعمل الصالح من المنظور الإسلامي لا ينبغي أن ينقطع حتى في اللحظات الأخيرة من حياة الإنسان .. كما قال بذلك الرسول [٢٩] (ﷺ) ..

[إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ]

[الساعة : يوم القيامة .. أو اللحظات الأخيرة في حياة الفرد وقبل موته مباشرة / الفسيلة : النخلة الصغيرة التي تقطع من النخلة الأم ــ أو ما شابه من النباتات الأخرى]

* * * * * * * * * * * *

---

[٢٩] " مسند أحمد " حديث رقم ١٢٥١٢ . رواه هشام بن زيد / عن أنس بن مالك / عن رسول الله (ﷺ) . موسوعة الحديث الشريف ، الإصدار الأول ١,١ . شركة صخر لبرامج الحاسب .

الفصل الثالث

موقف الفكر المسيحي
من نصوص الكتاب المقدس

بديهي ؛ بعد العرض السابق لعلاقة الإنسان بالدين والتدين .. وإلقاء الضوء على طبيعـــة تدين الإنسان بالأديان الوثنية وموقف الإنسان منها على الرغم من وضوح هذه الوثنيات الفكريـة بصورة لا تخطئها العين المجردة كما سنرى ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب .. يـــأتي دور مناقشة موقف الشعب المسيحي من نصوص الكتاب المقدس ..

فمن المعروف ـ من خلال الكتب المتخصصة ـ أنه مهما حـــاول المتخصصـــرن فـــي الدراسات اللاهوتية التوغل في نقد وفحص نصوص التوراة (أو الكتاب المقدس بصفة عامـــة) المتعارضة والمتناقضة مع بعضها البعض .. فإنهم يعزفون دائما عن التعمق في الوصول إلـــى أغوارها الحقيقية ، بل ويفضلون أن يطلقوا على ما يجدونه من ضـــروب التنـــاقض تسـمية : " **الشبهات** " أو : " **الصعوبات : Difficulties** " .. إذ ليس لديهم الرغبة الحقيقية فـــي دراســـة هذه الشبهات أو الصعوبات الدراسة الجادة في ضوء الحقائق العلمية الحديثة مع التسليم بنتـــائج هذه الدراسة . ويصل هذا الاتجاه أقصاه إلى الحد الذي **يأتي فيه القديس** : " **يوحنا ذهبي الفم** " **ليقول لنا عن المتناقضات الموجودة في الأنـــاجيل** [30] :

[أن ما يرى فى البشائر (أى فى الأناجيل) من الفروق هو من أعظم البينات على صحتـــها لأنه لو كان هناك اتفاق تام فى كل الأمور لكان أعداء الحق يقولـــون أن الكتبـــة (أى كتبـــة الأناجيل) قد تشاوروا أولا واتفقوا على ما يكتبونه]

---

[30] " حل مشاكل الكتاب المقدس " القس منسي يوحنا ؛ مكتبة المحبة ، ص : ١٥ . وسنعرض لبعض الأمثلـــة في الفصل التالي من هذا الكتاب .

وهنا يمكننا أن نرى بوضوح أن القديس يوحنا ذهبي الفم يطلق كلمة " فروق " على " المتناقضات " .. كما يطلق على من لا يؤمن بهذه المتناقضات اسم " أعداء الحق " . وبهذا المفهوم يصبح وجود المتناقضات فى الكتاب المقدس بيّنة .. ودليل صدق على صحته . وبالتالي لا جدوى ولا قيمة لمناقشتها مع أهل العقيدة . **وهكذا تطوع أخطاء ومتناقضات الكتاب المقدس فى فكر العقيدة المسيحية إلى الحد الذي تصبح فيه ضرورة لازمة لصحة هذا الكتاب ودليل صدق عليه ..!!! والاعقل في نصوص الكتاب المقدس هو أمر مسلم به .. إلى حد ظهور شكل ديني جديد من التصوف المسيحي يمجد كل ما هو مناف للعقل كسمة من سمات الحق الديني** [31] .

ويقول **موريس بوكاي** [32] : " إننا لندهش عندما نرى ردود الفعل الطائشة من جانب المفسرين المسيحيين في **محاولاتهم المستميتة للدفاع عن الأخطاء والمتناقضات والأمور غير المعقولة بالكتاب المقدس** . إن بعض المتخصصين يضع يده على بعض الأخطاء والمتناقضات ولا يترددون في التعامل مع هذه المسائل الشائكة .. وبعضهم الاخر يمرون باستخفاف على هذه المتناقضات ويصرون على الدفاع عن النصوص كلمة .. كلمة .. **ويحاول آخرون أن يقنعوا الناس عن طريق التماس الأعذار لتبرير وجود هذه الأخطاء والمتناقضات بالكتاب المقدس باللجوء إلى مناقشات بعيدة عن الموضوع لصرف الانتباه عن صميم المشكلة على أمل أن ما يستحيل قبوله عقليا ومنطقيا .. سيتم نسيانه في خضم المعلومات المعقدة غير ذات الصلة بالموضوع** .

ومن جانب آخر ؛ فإننا نجد أن علماء اللاهوت في العادة يقبلون القيام بعمل مقارنات متعلقة بتاريخ وقوع بعض الأحداث خصوصا عندما يكون هناك اتفاقا بين الكتاب المقدس وبعض معطيات علم التاريخ (**History**) . ولكنهم تعوزهم الصراحة والاستقامة عند إجراء مقارنات بين نصوص الكتاب المقدس وبين حقائق العلوم الحديثة . **إن المتخصصين في الدراسات اللاهوتية يدركون أن مثل هذه الصراحة والاستقامة عند إجراء هذه المقارنات بين نصوص الكتاب المقدس وحقائق العلوم الحديثة ستؤدي بالناس لا محالة إلى الاقتناع بعدم صحة وبعدم مصداقية النصوص المقدسة اليهودية/المسيحية (Judeo-Christianity**

---

[31] " **حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي " ؛ ر. ك. سبرول ؛ ترجمة : نكلس نسيم سلامة . مكتبة المنار . ص : ٧ (يوزع في المكتبات المسيحية فقط) .**

[32] " **التوراة والأناجيل والقرآن الكريم .. بمقياس العلم الحديث " د. موريس بوكاي . ترجمة على الجوهري . مكتبة القرآن . ص : ٥٤ / ٧٧ .**

Scriptures) والتي لا يجرؤ الناس في الغـرب أن يعرضوا لها بالدراسة أو بـــالاعتراض عليها حتى هذا اليوم .

بل ويضيف الدكتور موريس بوكاي (نفس المرجع .. ص : ٣٢) بأنه يمكننا أن نرى فكر الأب : " دي فو " الذي ينتهي منه إلى أن دمج الخرافة والأسطورة مع الفكر الإلهي فــي الكتاب المقدس .. هو تبرير مقبول من أجل تقوية وتدعيم الإيمان لدى الإنسان ..!!!

• *فكر النشأة والهروب من المواجهة / غسيل مخ الاتباع ..*

كان يلزم ــ هنا ــ التعرض للنشأة الدينية للطفل المسيحي .. وكيف تؤدي هذه النشأة إلــى عدم استقلالية الفرد الفكرية في المسائل الدينية . والهدف من هذا التعرض .. ليس فقط إلقــاء الضوء على طبيعة الحوار المرفوض والمبتور ــ منذ البداية ــ مع الآخر .. بل إلقاء الضــوء أيضا على طبيعة إيمان الآخر . وعندما أعرض لهذا الفكر .. فإني لا أتحرك من فراغ .. بــل أعرض هذا الفكر ــ في إيجاز شديد ــ من واقع خبرة طويلة ومسبقة من دراسات .. وحوارات مبتورة ــ على مدار سنوات طويلة ــ مع شخصيات مسيحية مرموقة من جانب .. ومبشــرين محترفين من جانب آخر . وسوف أقوم بعرض جانب من هذا الحوار في الكتاب الرابع من هـذه السلسلة (الحوار الخفي / الدين الإسلامي في كليات اللاهوت) .

ونبدأ أولا بالنشأة المبكرة للطفل المسيحي . فعن كتاب : " إرشاد الصغار .. إلــى الله [٣٣] " .. يقول الكاتب عن كتابه :

[هذا الكتاب سيساعدك على معرفة الله وفهم حقه . وسيعينك على أن تتعلم وتفهم عظمة الله وروعته واهتمامه بنا ، كما سيعلمك كيف تحب الله وتحيا بالقرب منه رغم أنك لا تراه]

وبديهي لا تثريب في هذا المنطق .. بل ومدخل جيد للإيمان . ثم يسهب الكاتب بعد ذلك فــي تقديم : " الله " (ﷻ) بالمفهوم المطلق الذي لا خلاف عليه من الناحية العقلية والمنطقية .. مثل :

---

٣٣ " إرشاد الصغار إلى الله : Leading Little Ones to God " ماريان سكولاند . ترجمة ميشيل جنـدي . مكتبة المنار . ونلاحظ أن المترجم قد استخدم لفظ الجلالة : " الله " الترجمة إلى العربية في مقابل الاسم النكـرة : " إله : God " . واسم الله ــ كما سبق وأن بينا ــ لا علاقة له بالديانة المسيحية .

- الله لا يقيده زمان ولا مكان ..
- الله موجود في كل الوجود ..
- الله عليم بكل شيء ..
- قداسة الله ..
- صلاح أعمال الله ..

وهكذا .. جميعها صفات متعالية لا خلاف عليها .. بل وتتعارض تماما مع المنظور الأسطوري والخرافي الموجود عليه فكر الإله وشكله في الكتاب المقدس .. ولكن لا يتم الإشارة إلى هذه المعاني الأسطورية للطفل في هذه السن المبكرة . وبهذا ينشأ الطفل على الإيمان بوجود الله عز وجل .. وبصفاته المثالية (أي كمالاته الإلهية) . وبديهي ؛ لا خلاف في هذا أو تناقض مع الفطرة البشرية . وهكذا ؛ تعتمد النشأة المبكرة للطفل المسيحي على تعميق إحساس الطفل بإدراك وجود الله (ﷻ) .. وبهذا ترتبط الديانة المسيحية في فكر الطفل بفكر وجود : " الله ﷻ " . وبهذا المعنى ينشأ الفرد المسيحي على الاعتقاد : في أن التشكيك في الديانة المسيحية .. لا تعنى سوى التشكيك في وجود الله (ﷻ) نفسه . وطالما وأن الطفل قد اقتنع عقلا وموضوعا بوجود الله .. فلابد – إذن – من أن تكون الديانة المسيحية نفسها ديانة صحيحة عقلا وموضوعا استنادا إلى الإيمان إلى وجود الله .. وذلك بدون الحاجة إلى الدخول في أي تفاصيل حول معاني المضامين الدينية الواردة في الديانة نفسها وخرافتها وأسطورتها معا . ومثل هذه النشأة تجعل الفرد المسيحي يعتقد في أن : " الدين مصدر التعريف بالإله .. وليس الإله هو مصدر التعريف بالدين " .

وبهذا المعنى يصبح الدفاع عن العقيدة والتمسك بها .. هو بمثابة دفاع الإنسان – الفطري – عن وجود الله (ﷻ) والذي يدرك الإنسان وجوده حق الوجود ..!!! ولم يدرك الفرد المسيحي أنه أبعد ما يمكن عن التوجه الصحيح إلى الله [٣٤] .. إذا ما علم يقينا بما جاء به الكتاب المقدس عن الصفات المتردية عن الإله .. وهو ما يتناقض – بشكل قطعي – مع ما وقر في نفسه من قدسية وكمال تعلمه في الصغر بشكل مستقل عن الكتاب المقدس ..!!!

---

٣٤ تأكيدا على هذا المعنى .. ربما لا يعرف الفرد المسيحي (الناطق بالعربية) أنه عندما يتوجه بالعبادة إلى " الله " سبحانه وتعالى .. فهو في حقيقة الأمر يتوجه بالعبادة إلى إله المسلمين " الله " وليس إلى إله الديانة المسيحية " عيسى بن مريم " ..!!! حيث لا علاقة للمسيحية في أصولها الأولى بلفظ الجلالة الإسلامي " الله " عز وجل .

كما لابد من التنبه إلى أن إدراك وجود أو الاعتراف بوجود إله خالق .. لا يكفي إطلاقا لنيـــل الخلاص المأمول ما لم يكن توجه الفرد اليهودي أو المسيحي إلى الإله هو التوجه الصحيح .. أو هو التوجه الحق . فلابد من التنبه إلى أن عابد الأصنام هو شخص مؤمن بوجود إله خالق ــ لا جدال في هذا ــ ولكنه متوجه التوجه الخاطئ إلى الإله .. بلا أدنى شك ..!!!

وبعد هذا التقديم السابق ــ والمنطقي جدا ــ وتمام ثقة الطفل فـــي صحـــة وجـــود الله .. وبالتالي صحة الديانة نفسها .. تقوم الكنيسة بتقديم : " **يسوع " ــ على استحياء ــ على أنه ابن الله .. ولكنها تشترط ــ على الطفل ــ أن معـــرفة "يسوع " لا تتم إلا بالإيمـــان أولا بالكتاب المقدس ككل ..!!!** حيث يقول الكتاب السابق في صفحة ١٢٠ .. تحت عنوان : " **كيف نعـــرف من هو يسوع ..؟** " :

" **<u>إذا آمنا بالكتاب المقدس</u> ، سيتحدث الروح القدس [٣٥] إلى قلوبنا .. ويخبرنا أن يسوع هـــو ابن الله وسنتأكد أيضا أنه مخلصنا** " (سنأتي إلى تفاصيل هذه المعاني فيما بعد) .

ومن طبيعة الإدراك الواعي للكنيسة بأسطورة وخرافة الديانة نفسها (هذا إن لم تكـــن هـــي نفسها غير واعية أو مدركة لهذه المعاني .. أي أساطير وخرافة هذه النصـــوص) .. كـــان عليها أن تقطع خط الرجعة على تفكير الفرد المسيحي فيمـــا بعـــد تمـــــام نمـــوه ونضجـــه الفكري ..!!!

لهذا تقوم بتعويد النشء منذ الصغر .. على الإيمـــان بأن السلطات الكنســـية (**The Church Authorities**) هي الجهة الوحيدة التي يمكن أن تقدم دائما الحلول لمشاكل الكتاب المقدس التي يمكن أن تواجه الفرد أو يتعرض لها في أثناء حياته . فتبين له أن الكنيسة هي الجهـــة الوحيـــدة (**The Only body**) التي تستطيع بمساعدة الروح القدس (**The Holy Ghost**) أن ترشـــد المؤمن إلى الرأي الصحيح في مثل هذه الأمور . وبالتالي فإن على الفرد المســـيحي ــ دائمـــا وأبدا ــ الإصغاء الكامل إلى ما كل ما تقدمه الكنيسة له من تبريرات وتفسيرات .. وعليه قبولها بلا مناقشة . كمـــا وأن عليه أن يستبعد المنطق تماما في التفكير في النقد العقلي أو العلمي لمـــا تقدمه الكنيسة له .. تحت دعوى أن الشيطان قد يدخل عليه من خلال هذا العقل أو العلم ليضـــل

---

[٣٥] الروح القدس : هو الأقنوم الثالث من الثالوث القدوس المسيحي : " الآب والابن والروح القدس " .

الفرد بالتبعية ..!!! **وهكذا ؛ تضع الكنيسة التعاليم الكافية لإبقاء عقل الفرد المسيحي حبيس داخل الكنيسة .. وإبقاء العقل مدركا فقط للمعاني التي تقدمها له الكنيسة .**

وبهذا المعنى ينشأ الفرد المسيحي على عدم الاستقلالية الفكرية في كل ما يتعلق بأمور العقيدة .. والأمور الدينية .. وعليه دائما أن يلجأ إلى الكنيسة ورجل الدين المسيحي لحل مشاكل الكتاب المقدس التي تعترضه . ولهذا تجد الفرد المسيحي يتجنب الحوار دائما في الأمور الدينية مع الاخر المسلم .. بل وغالبا ما يدعي بجهله بدينه (أي بالدين المسيحي) حتى يتجنب هذا الحوار .. بل ويتظاهر بأنه لا يعرف شيئا عن الدين على الرغم من علمك المسبق بأنه من المواظبين على حضور قداس الآحاد .. ومن المترددين على الكنيسة أيضا وبصفة دائمة ..!!!

ومن أوضح الأمور التي تعبر عن منهاج رفض الحوار .. ورفض المواجهة مع الآخر .. **هو ما قدم به البابا شنوده الثالث (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) .. في كلمته التي ألقاها في التلفزيون المصري في الجلسة الافتتاحية العامة : " للمؤتمر الإسلامي الثالث عشر .. التجديد في الفكر الإسلامي "** [٣٦] (حيث كان ضيفا شرفيا في هذا المؤتمر) .. بنصيحة (أو الحكمة) التي قال بها أحد آباء الكنيسة للرجل المسيحي .. أو لرجل الدين المسيحي بصفة خاصة وهي :

[إذا دعتك الظروف لأن تجلس بين مشايخ المسلمين فعليك أن تنصت ولا تتكلم .. وإذا سألوك فقل لا أعلم] .

وهو فكر أو مبدأ ـــ كما نرى ـــ ينطوي على رفض الحوار والمواجهة .. جملة وتفصيلا ..!!!

وهكذا تصبح هذه التربية المبكرة بمثابة نوع من أنواع : " **غسيل المخ : Brain washing** " المنظم .. لينشأ الطفل المسيحي على الخوف الشديد ـــ والذي يصل في أحيان كثيرة إلى حد الفزع .. حتى على مستوى المنصرين (أي الذين يقومون بالدعوة المسيحية .. وأحيانا يطلق عليهم لفظ المبشرين) ـــ في تحكيم العقل في القضايا والأمور الدينية الواردة في الكتاب المقدس .

---

٣٦ " المؤتمر العالمي الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية " .. المنعقد في القاهرة في الفترة من ٣١ مايو حتى ٣ يونيو ٢٠٠١ .. تحت عنوان : " التجديد في الفكر الإسلامي " .

وقد رأى الكاتب مواقف الفزع هذه في عيون وحركات المبشرين المسيحيين في أثناء إقامته في الولايات المتحدة الأمريكية .. عندما كان يشير إلى نصوص القران المجيد عن بعد . **ومثل هذه النشأة الموجهة لم تقتصر على العامة فقط .. بل طالت أيضا رجل الدين نفسه ..!!! بمعنى أن عدم استقلالية الفكر الديني .. تعدت الفرد المسيحي العادي .. لتصل إلى رجل الدين نفسه .. حتى في المناصب العليا . فنجد أن رجل الدين لا يستطيع الإفتاء في أي موضوع من المواضيع العامة البسيطة إلا بعد الرجوع إلى المنصب الأعلى . ويحدث هذا في ندوات تليفزيونية عامة .. تناقش بعض قضايا الرأي العام .**

وبعد تمام نضج الطفل .. تأتي علاقة الجموع أو الأتباع (أي المستمعين) برجل الدين المسيحي .. حيث يلخصها لنا **الدكتور القس : " إكرام لمعي "** (رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر .. ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا) في الآتي [٣٧] :

أن الخطيب هو قوام التعليم الديني (المسيحي) والمستمع هو النتيجة .. وأن الخطيب يسلب المستمع حقه الإنساني في أن يقدم رأيه وفكره .. كما يفقده القدرة على الحوار . ولهذا يخاف الخطيب على المستمع من الحرية الفكرية .. كما يرى أن الوعي الناقد يزلزل الأتباع . ولهذا **يصف السلطة الأبوية والتكنيك الخطابي بصفات كثيرة نذكر منها الصفات التالية ..**

- **الخطيب يعرف كل شيء والمستمع لا يعرف .**
- **الخطيب يفكر والمستمع لا يفكر .**
- **الخطيب يختار ويفرض اختياره والمستمع يذعن .**
- **الخطيب يتصرف والمستمع يعيش في وهم التصرف من خلال عمل الخطيب .**

وكما نرى ؛ هي رؤية قاصرة .. لا تنطبق إلا على الفكر المسيحي فقط . **وقد حاول السيد الدكتور القس ممارسة هذه البنود معي عند حواره معي (كما سنرى ذلك لاحقا .. حيث اعتقد سيادته بأني غير ملم بالديانة المسيحية وكذا التاريخ الإسلامي عند بداية الحوار) ولكنه فشل ..!!!** بينما في المقابل نجد أن المستمع المسلم العادي ــ وأركز على كلمة المستمع المسلم العادي ــ قد يكون أكثر فقها وعلما من الخطيب نفسه .. وله الحق كاملا في مناقشة الخطيب فيما يصيب أو يخطئ فيه . فالحرية الفكرية في الدين الإسلامي حتمية تفرضها طبيعة

---

٣٧ عن .. " تجديد الخطاب الديني .. وأسئلته .. وإجاباتها " . مقالة .. بجريدة الأهرام في عددها رقم ٤٢٠٩٥ الصادر في : ٨ / ٣ / ٢٠٠٢ .

هذا الدين .. وكذا الغايـات من خلق الإنسان كما نبهنا إلى هذا المولى (ﷻ) .. وكما سبق وأن بينا .

ولهذا يعترف السيد الدكتور القس إكرام لمعي بحرية الحوار في الدين الإسلامي حين يقول في نفس المقال ..

[ما الذي جعل الرسول (يقصد بهذا محمدا ﷺ) **يغير طبيعة الإنسان العربـي ليتمكن الإسلام ، بهذا التغيير في أقل من قرن من الزمان أن ينشر ألويته على معظم العالم آنـذاك ، لقد تم هذا العمل بمنهج الخطاب الديني الحواري الذي حفل به القرآن . فمنذ اللحظة الأولى التي ظهرت فيها دعوة الإسلام ركز القرآن على أن يجعل المسلمين يتفكـرون في الكون ويتدبرون واقعهم من أجل أنفسهم ، أي أنه وجههم لبدء الجدل مع الكون والطبيعة والآخرين وذلك ما ولد في المسلم قناعته تحرير نفسه من رق الجاهلية والانطلاق إلى تغيير العالم .]**
(انتهى)

وهو ما يعني أن الإسلام قد ركز على تحرير الفكر البشري من أغلال وقيود الفكر الكنسي . وفي الحقيقة ؛ إن مثل هذه المقالات ــ أو الفكر عن الدين الإسلامي ــ تثير استغرابي إلى حد كبير . فهو فكر لا أستطيع معه التمييز بين إيمان الكاتب الخفي بالدين الإسلامي وبالقرآن المجيد .. وبين التفسير أو التأويل المغرض لآيات القرآن .

وعقب قراءتي لهذا المقال .. قمت بالاتصال بالسيد الدكتور القس (إكرام لمعي) عن موقف المسيحية من الحوار والتفكر (حيث لم يستشهد في مقالته إلا بالقرآن فقط) .. فكان جوابه في غاية من الغرابة والمراوغة معا .. حين قال لي : " لقد كان هناك حوار .. حتى رفع المسلمون المصاحف على أسنة الرماح " .

وهي حادثة لا علاقة لها ــ تماما ــ بالمسيحية أو بالتفكير . فقد حدثت هذه الواقعة عقب مقتل (الخليفة الراشد الثالث) " عثمان بن عفان " .. وبايع (انتخب) المسلمون من بعده الخليفة الراشد الرابع " عليّ بن أبي طالب " .. ولكن معاوية بن أبي سفيان ــ والي الشام في تلك الفترة ــ رفض خلافة " عليّ " بحجة أن " عليّ " لم يثأر من قتلة عثمان بن عفان . فخرج إليه " عليّ " لمحاربته ــ عند صفين على نهر الفرات ــ لتوحيد كلمة المسلمين . وكاد النصر يتحقق للإمام عليّ لولا لجوء عمرو بن العاص .. ومعاوية لخدعة تحكيم القرآن التي

أتاحت لمعاوية الإفلات بجيشه وتدعيم مركزه السياسي والعسكري في مواجهة الإمام علـــيّ . وقد بدأت هذه الخدعة برفع المصاحف على أسنة الرماح للاحتكام إلى القرآن بدلا من استمرار المسلمين في القتال .

فهذه هي الحادثة التي استشهد بها السيد الدكتور القس . فهي حادثة لا علاقة لها بالمسيحية على الإطلاق .. أو بالحوار بين الإسلام والمسيحية . فالسيد الدكتور القس يعتمد بشكل كبـير على جهل السامع ــ كما سبق وقال هو بهذا ــ بالدين المسيحي وبالتاريخ ليلــوي الحقــائق ويخدع المستمع ليصل إلى مراده . وقد تجلت معاني هاتين الآيتين الكريمتين ..

﴿ أَفَبِهَذَا الْحَـــدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٨١ - ٨٢)

بشكل نبوئي غريب .. في أثناء حواري مع السيد الدكتور القس .

وأعرض ــ هنا ــ لمثال اخر أجده في كتاب : " **الكنائس الكاذبة** " والذي يهديه مؤلفـــه **وليد طوغان** [٣٨] إلى :

" **بطريرك كرسي مرقص الرسول .. بابا أقباط مصر .. إجلالا وعميق الاحترام** "

ثم يُصدّر الكاتب (وليد طوغان) كتابه ــ الكنائس الكاذبة ــ بالاية القرانية الكريمة التالية ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّـــهُ مَــا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيـمٌ (٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِيـــنَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) ﴾

(القران المجيد : الحج {٢٢} : ٥٢ - ٥٣)

---

[٣٨] **" الذين كفروا بالمسيح .. الكنائس الكاذبة " ؛ وليد طوغان . دار الخيال .**

وهنا لا تستطيع التمييز بين ايمان الكاتب بهذه الاية على النحو الصحيح الذي تشير إليـــه .. أو جاعلها تشير إلى أن الكنيسة الأرثوذكسية التي هي وحدها الكنيسة الحق .. وكل ما عداها هـــي كنائس باطلة أو هي كنائس الشيطان .

فإذا كانت نية الكاتب هو التأويل الأخير .. فإنه يكون قد قطع هذه الايات عن سياق ما قبلها ..

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٤٩) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَـــهُم مَّغْفِـــرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِـن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ .. ﴾

(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٤٩ - ٥١)

إلى اخره من الآيات الكريمة السابقة . وكما نرى ؛ فإن هذه الآيات تشير إلى رســول الله (ﷺ) وإلى الوحي .. وفي محاولة الشيطان للتدخل في هذا الوحي . وهنا لم يتنبــه المؤلــف إلــى أن تأويله للايات الكريمة على النحو السابق يدخله ضمن طيف المعاني الخاصة بكلمة " **معـاجزين** " **والتي تشمل توقيف الآيات القرآنية عن معناها الصحيح** .. هذا إلى جانب المعاني الأخـــرى الدارجة لكلمة " **معاجزين** " مثل : مشاقين / مغالبين / معاندين / مثبطين .. إلى آخره . وهنـــا يشمل الكاتب معنى قوله تعالى .. ﴿ .. **أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾ .. وأتمنى أن يفهم ويعـي الكاتب هذا المعنى جيدا .

وحتى إن فهم مؤلف " **الكنائس الكاذبة** " مثل هذه الآيات الفهم الصحيح وآمن بها فقــط دون أن يؤمن بباقي القران المجيد .. فإن هذا يدرجه ضمن طائفة عريضة من البشـــر التـــي يمكـــن أن تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض وما ينتهي إليه طبيعة هذا الإيمـــان إلـــى خســـران الوجـــود والمصير معا .. كما جاء هذا في قوله تعالى في قرآنه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ .. أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُـــمْ إِلاَّ خِـــزْيٌ فِـــي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٨٥)

وبهدف تأكيد الرؤية السابقة .. أي : الهروب من مواجهة حقائق المسيحية أسوق مثالا أخير من ضمن أمثلة كثيرة .. وحوارات مبتورة .. عن هذه المعاني التي عايشها الكاتب مع أصدقاء وزملاء عمل وكذا منصرين مسيحيين ورجال دين أيضا . فعقب صدور كتاب (الكاتب) : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " .. جاء لي أحد الأصدقاء المسيحيين ـ بعد قراءته للكتاب ـ **وهو طبيب وجراح مرموق ومن كبار رجال الأعمال** [٣٩] **أيضا .. وهو متعجب أشد العجب من أن يكون هذا هو دينه ..!!!**

وسألني باستنكار غريب : هل يمكن أن يكون هذا هو الدين المسيحي الذي نؤمن به ..؟!!!

ولما أكدت له بأن هذا هو الدين المسيحي بدون مبالغة .. خصوصا وأن كل ما كتبته **في** هذا الكتاب .. موثق بنصوص مباشرة من الكتاب المقدس وبشرح الكنيسة ذاتها ..!!!

فسألني : وماذا عليه أن يفعل ..؟!!!
ولم تزد إجابتي له عن : ينبغي أن تحتكم إلى عقلك يا دكتور ..!!!

ولكنه أجاب بلهجة قاطعة بل وحاسمة أيضا (على الرغم من سنه وعلمه وثقافته) : **لا .. ولكن يجب على الكنيسة أن تجد لنا حلا ..!!!**

وطلب مني عدة نسخ من الكتاب (نظرا لبخله الشديد ـ من واقع تجربتي الشخصية معه في مجال البيزنيس ـ رغم أنه من كبار رجال الأعمال .. ومن ممولي الكنيسة أيضا) . وقام بتوزيع هذه النسخ ـ في أحد جلسات الاحتفال بعيد الميلاد ـ على كبار رجال الدين المسيحي **وكذا على** " **قسم مقارنة الأديان بكلية اللاهوت بالعباسية** " .. ليجدوا له الحل أو الرد على الكتاب المذكور .. كما أراد ..!!!

وقد أبلغني الطبيب الجراح المذكور ـ فيما بعد ـ بأن هناك من قال له من قسم مقارنة الأديان في كلية اللاهوت بالعباسية : أن هذا الكتاب كاد أن يؤثر على إيمانه بالديانة المسيحية .. فما بال الرجل العادي ..!!! كما وعده أحد قمم الدين (ولا داعي لذكر المنصب الرفيع جدا ..

---

[٣٩] الطبيب الجراح هو : الدكتور / رفيق توفيق .. بالمستشفي اليوناني بالعباسية / القاهرة .. وحاليا أحد رجال الأعمال .. بعد أن اعتزل مهنة الطب تقريبا وأصبح من كبار رجال الأعمال في مجال الـ " Business " . ووافق على نشر اسمه عند الإشارة إليه .

منعا للإحراج ..!!!) **بأن الكنيسة : سوف تقوم إما بالرد على هذا الكتاب .. وإما أن تقوم بتعديل أو تغيير ما عندها ..!!!**

فهذا هو ما حدث بالضبط ..!!! وإذا ما أخذنا بظاهر الأمور .. فإن الكنيسة قد لاذت بالصمت تجاه هذا الكتاب ــ **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** ــ أي هي لم ترد على الكتاب المذكور .. كما لم تقم بتغير ما عندها ..!!! ولكن إذا أخذنا بباطن الأمور ؛ فإن الكنيسة قد لجأت إلى الرد غير المباشر .. أو ما يمكن أن يعرف باسم الحوار الخفي وهو ما سوف يراه القارئ في الكتاب الرابع : " **الحوار الخفي** " من هذه السلسلة . ولم يقصد بهذا الحوار الخفي سوى إيهام جموع شعب الكنيسة فقط بالرد وهو الأمر الذي لا يعني سوى خداع الأتباع ..!!!

وأخيرا أشير إلى أن الكنيسة تحذر أتباعها دائما من قراءة النقد العلمي الخاص بالكتاب المقدس .. بل وتعتبره صورة من صور خداع الشيطان لإضلال شعب الكنيسة . فاستنادا إلى النص المقدس ..

[(٢٢) لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضا .]

(الكتاب المقدس : مرقس {١٣} : ٢٢)

يقول الدكتور القس إكرام لمعي [٤٠] :

[إذن المعركة هنا ستكون في مجال الفكر بقيام دعوة تضليل .. يحاول إبليس بها إضلال الأمم في العالم أجمع]

وبهذا المعنى تضمن الكنيسة محاصرة فكر الفرد المسيحي .. وجعله حبيسا دائما داخل كيانها أو في داخل جسم الكنيسة ..!!!

---

٤٠ " من يحكم التاريخ .. رؤية مسيحية " ؛ دكتور القس إكرام لمعي (رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر .. ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا) . دار الثقافة (ص : ١٧٨) . أنظر كذلك الكتاب الرابع من هذه السلسلة : " الحوار الخفي / الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت " لرؤية المسحاء الكذبة .

• ورفض الحوار .. حتى في المجال الأكاديمي ..

وننتقل الان إلى مثال اخر .. عن تجربة أحد الباحثين الإسلاميين عند قيامه باستكمال رسالة الدكتوراه الخاصة به .. **في فرع : " مقارنة الأديان " .. وتجربته مع الكنائس المصرية والتي قام بنشرها فيما بعد في كتاب يحمل عنوان** [41] : **" اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام "**. فقد وجد الباحث أن كثيرا من الأمور الخاصة بالفكر المسيحي غائبة عنه لنقص في المراجع المسيحية المتاحة .. وخصوصا التساؤلات الخاصة بفكر عقيدة الصلب والفداء . وهنا كان عليه أن يطرح تساؤلاته هذه – فى كتابة المذكور – عن علاقة خطيئة ادم بموت البشر ، فنجده يقول فى كتابه المذكور فى صفحة ٧٢ :

" والتساؤل الذي نطرحه هنا للنصارى هو : ما علاقة خطيئة آدم بموت البشر ؟ " [42]

ونظرا لنقص المراجع .. فقد كان عليه أن يلجأ إلى الكنائس المسيحية لاستكمال هذا النقص .. حتى يمكنه إنهاء رسالته الجامعية .. إلا أنه لم يلقى أي تعاون علمي أو أكاديمي من الجهات الكنسية في هذا الخصوص .. كما لم يجد حتى أدنى ترحيب به .. وهو ما يناقض أبسط القواعد العلمية الأكاديمية والبحثية ..!!!

ومن مقدمة الكتاب المذكور .. نرى ***أن المؤلف لم يدخر جهدا فى البحث عن هذه الحقيقة أينما كانت*** ، وأينما وجدت عند قيامه بإعداد رسالته هذه ، ولكنه لم يحظ بالإجابات المنشودة عليها بعد دراسته للمؤلفات المسيحية المتاحة . كما كان يحاول جاهدا – فى كتابه هذا – استجداء علماء المسيحية للإجابة على هذا السؤال وعلى أسئلة أخرى مشابهة ولكن دون جدوى من أن يسمع أي إجابات منهم . لهذا نجده يقول فى صفحة ٢٠ من كتابه المذكور :

[... ولم أكتف بمقابلة أسقف عام الدراسات العليا والبحث العلمي بالكنيسة القبطية الذي يمثل طائفة الأرثوذكس ، فذهبت إلى مدير **معهد الدومينيكان** للدراسات الشرقية الأب **جورج**

---

[41] " اليوم الآخر .. بين اليهودية والمسيحية والإسلام " ؛ د. فرج عبد الباري أبو عطا الله ، وتقديم الأستاذ الدكتور يحى هاشم حسن فرغل . والكتاب إصدار دار الوفاء ؛ الطبعة الثانية : ١٩٩٢ .

[42] مثل هذه الأسئلة .. وأسئلة أخرى مثارة يجد القارئ الإجابة عليها في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ يطلب من مكتبة وهبة .

شحاته قنواتي [٤٣] ، لأعرف رأى الكاثوليك فى بعض النقاط المثارة فى البحث ، ولم أجد مـــا كنت أنشد من المعرفة لدى الرجل ، ***بل وصرفني عن البحث فى علم مقارنة الأديان*** ، وأحالني إلى أحد الرهبان الفرنسيين فى المعهد وكانت اللغة عائقا دون حديث الراهب معي ..

وكانت صعوبة العثور على المراجع تشكل عائقا لي فى مواصلة البحث وسبر غور كثير مـــن النقاط المثارة فى البحث فى مجال المقارنة ، **فذهبت إلى دير سانت كاترين بجنوب ســيناء ـ وهو دير تاريخي قرأت أنه يحوى الكثير من المراجع والمخطوطات ـ فذهبت بخطـــاب مـــن الكلية ولكن رفض القائمون على الدير والمكتبة أى عون علمي فيما يتعلق بالبحث ، إلى حـد أنهم لم يوافقوا أن يتحدثوا معي شفويا فى موضوع الآخرة فى التصور النصراني** ، وقفلـــت راجعا أبحث عن مصادر اليوم الآخر فى مظانه عند النصارى واليهود ، وبذلت قصارى جـهدي فى هذا الصدد . وأسجل أن عدم توافر المصادر **اليهودية** كانت عائقا لي عن البحث فى كثـــير من الأمور المتعلقة بالبحث ولقد بذلت كل ما أستطيع من جهد وحسبي ذلك] [٤٤]

وسلوك الدير هذا ـ في عدم تعاونه العلمي مع الباحث الإسلامي ـ ليس بمستغرب فكما سبق وأن ذكرت .. فإن قداسة البابا شنوده الثالث نفسه .. (بابـــا الإســكندرية وبطريـرك الكرازة المرقسية) .. قد أقر رفض الحوار في كلمته التي ألقاها في التلفزيون .. في الجلسة الافتتاحية العامة : " للمؤتمر الإسلامي الثالث عشر .. التجديد في الفكر الإسلامي " .

---

[٤٣] الرهبنة الدومينيكانية ؛ وهى الرهبنة التي أسسها القديس دومينيك عام ١٢١٥ ، ويلقب المنخرطون فيـــها باسم " الأخوة الوعاظ " . وقد بدأت نشاطها أول ما بدأته فى مدينة تولوز بفرنسا ، وهى أول رهبنة كاثوليكيـــة أخذت على عاتقها التبشير بالعقيدة المسيحية . وقد تميز الدومينيكانيون الأولون بثقافة تخطت اللاهوت ، وإلـــى محاولة للتوفيق بين اللاهوت والفلسفة . ولكن كانت دعوتهم تتميز بالتعصب الديني ، حيث قاموا بدور إيجـــابي فى تشكيل أعضاء محاكـم التفتيش .. وهي المحاكم التي قضت بإعـدام وسجن وتعذيـب المخـــالفين لـرأي الكنيسة .

وعندما غزا نابليون أسبانيا عام ١٨٠٨ ، اعتصم القساوسة الدومينيكان بديرهم فى مدريد ، وعندمـا اقتحمـه نابليون عنوة أنكر القساوسة الدومينيكان وجود أى حجرات للتعذيب . ولكن عند البحث والتنقيب وجـدها جنـود نابليون تحت الأرض .. ممتدة لمسافات كبيرة تحت الدير .. وكلها مليئة بالمساجين .. وكلهم عرايا وكثير منــهم معتوه من آثار التعذيب . ورغم أن القوات الفرنسية لم تكن تتميز برقة الشعور إلا أن هذا المنظر قد أثار شـعور جنودها ، فأخرجوا المساجين وفجروا الدير بأكمله . فهذه هي مسيحية المحبة ..!!!

[٤٤] سبق مناقشة : " موضوع الآخرة في التصور النصراني " .. في مرجع الكاتب السابق : " البعد الدينـــي .. في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ مكتبة وهبة . وسوف نرى هنا ـ باختصار ـ جانب من هذا التصور .

وبديهي ؛ رفض الحوار لا يعني سوى علم أهل العقيدة ــ يقينا ــ ليس بضعف الحجة المسيحية فحسب .. بل علم أهل العقيدة بخرافة وأسطورة هذه الديانة أيضا ..!!! وبهذا المعنى ينطبق عليهم قول المولى عز وجل في قرانه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٧٠)

[أولو كان : حتى لو كان]

والان ؛ لا يبقى لنا سوى تعميم ما سبق عرضه لا ليشمل الكنيسة الأرثوذكسية فحسب .. بل ليشمل باقي الكنائس أيضا . ومثل هذا التعميم لا يأتي من فراغ أو من واقع نظري .. بل يأتي من واقع خبرة الكاتب في أثناء إقامته في الولايات المتحدة الأمريكية .. ومن ضمنها : الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية .. وكنيسة " شهود يهوه " .. والكنيسة المارونية .. وغيرها من الكنائس الأخرى ..!!!

ففي الواقع ؛ أن جميع الكنائس ــ بما في ذلك الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ــ ترفض الحوار على نحو قاطع .. **حتى وإن تظاهروا بقبول الحوار ــ وهو ما يمارسه الفاتيكان الآن مع الأزهر الشريف ــ فإنهم يقصرون الحوار على " السلام " فقط . وهو منظور يحوي في جنباته كثيرا من الخداع والتضليل .. على الرغم مما يتسم به ظاهره من مفهوم حضاري ..!!!**

* * * * * * * * * * *

الفصل الرابع

موقف الإنسان من الحقيقة المطلقة ..

من أهم الأمور التي تؤخر اعتقاد البشرية ــ حتى الآن ــ في وجود دين واحد بدلا من الاعتقاد في أديان متعددة هو : عدم وضوح معنى الدين (على النحو السابق شرحه في الفصل الأول) .. وعدم وضوح معنى الحقيقة المطلقة . ففي الواقع ؛ يكاد يكون هناك اتفاق ضمني وتام بين معظم اتباع الديانات المختلفة .. أن كل دين يملك جزءا من الحقيقة وليست كل الحقيقة . وهي رؤية يتبناها على وجه الخصوص علماء اللاهوت في الديانة المسيحية . ولبيان هذا المعنى سوف نعرض ــ هنا ــ إلى مثالين فقط من اراء علماء العقيدة في الديانة المسيحية . ونبدأ بمنظور **الدكتور القس** : " **إكرام لمعي** ".. الذي يعرض مفهومه عن الحق بقوله [45] ..

[ينبغي إعادة تفسير مفهوم الحق .. فكل جماعة تعتبر أنها تمتلك الحق بشكل كامل لذلك فأي جماعة أخرى لا تمتلكه كاملا . لكن الحقيقة أننا لا نمتلك الحق ولكن هو الذي يمتلكنا ، ونحن نعبر عن ما نفهمه من الحق . فالحق المطلق أكبر وأعظم من كل المفاهيم البشرية والتفسيرات الإنسانية . وإن كان كل دين كامل فعليه ألا يسلب حق الآخر في أن يردد نفس المفهوم . فكل جماعة تؤمن أنها تمتلك الحق لكن هذا لا يدعونا أن نفرض ما نملكه على الآخرين ، لكن نقبل الآخر على المستوى الإنساني]

(انتهى)

وبديهي ؛ كما نرى من هذا السياق أن الدكتور القس لم يقصد بالحق سوى الدين .. وإلا لما قال ***(فكل جماعة تعتبر أنها تمتلك الحق بشكل كامل لذلك فأي جماعة أخرى لا تمتلكه كاملا ..)*** . ولكن عندما اتصلت بالسيد الدكتور القس إكرام لمعي وسألته : ماذا يقصد بالحق .. وهل انتهى إلى تعريف له ..؟! فكانت إجابته أنه لم يقصد بالحق سوى : " الله " سبحانه وتعالى ..

---

[45] مقالة : " عن .. تجديد الخطاب الديني .. وأسئلته .. وإجاباتها " . جريدة الأهرام في عددها رقم ٤٢٠٩٥ ؛ الصادر في : ٨ مارس ٢٠٠٢ .

ولم يقصد به الدين .. وبهذا تناقض الدكتور القس مع مقالته (.. ***فكل جماعة تعتبر أنها تمتلك الحق بشكل كامل لذلك فأي جماعة أخرى لا تمتلكه كاملا ..***) .. ***فنحن ــ بداهة ــ لا نمتلك الله (ﷻ)*** ..!!! وبهذا لم يقصد الدكتور القس بهذه الإجابة سوى الهروب من المواجهة .. وعدم فتح باب الحوار معي ..!!!

أما الأنبا يوحنا قلته [٤٦] (المعاون البطريركي للأقباط البطريرك) .. فهو ينفي قدرة الإنسان على امتلاك الحق .. حيث يقول نيافته :

[ليس في إمكان أي إنسان أن يمتلك الحق المطلق ..] . وهو بذلك يعني " **غياب الحق المطلق من القضية الدينية** " .

وكما نرى ؛ فإن كلا من الرؤيتين قد ألقت بتعريف الحق (أو الحقيقة المطلقة) على عاتق الفكر الإنساني .. وليس على عاتق الفكر الإلهي صاحب هذا الحق . تماما ؛ كما سبق وأن ألقت المسيحية بتعريف الدين على عاتق الفكر الإنساني وليس على الفكر الإلهي صاحب الدين .

وقد سبق وأن بينت في كتابات سابقة بأننا جميعا نتفق على أن : " **الدين مصدره الله (ﷻ) وليس مصدره الإنسان** " . وبهذا المعنى تصبح " **الحقيقة المطلقة** " هي ملكية خالصة لله (ﷻ) الخالق المطلق لهذا الوجود وليس ملكية للإنسان . وبديهي ؛ أن هذه " الحقيقة المطلقة " يعلنها المولى (ﷻ) لعباده على لسان أنبيائه ورسله ليأخذوا بها . **وبناء على هذا ؛ فإن نفي وجود الحقيقة المطلقة .. إنما تعني واحدا من ثلاثة احتمالات أو كلها :**

- نفي لقدرة الله (ﷻ) على ملكية الحقيقة المطلقة .
- نفي لقدرة الله (ﷻ) ــ في حالة ملكيته لها ــ على توصيلها لعباده .
- نفي لقدرة الله (ﷻ) ــ في حالة ملكيته لها وقام بإعلانها ولم يفهمها الإنسان ــ على خلق إنسان لا يستطيع استيعاب معنى الحقيقة المطلقة .

---

[٤٦] مقالة : " الحوار الديني .. أسمى حوار " ؛ نيافة الأنبا يوحنا قلته (المعاون البطريركي للأقباط البطريرك) جريدة : " عقيدتي " .. في عددها رقم ٤٣٣ ؛ الصادر في ١٣ مارس ٢٠٠١ .

وجميع هذه الاحتمالات تؤدي إلى معنى نقص القدرة .. أو النقص في الكمالات الإلهية .. وهو فكر مرفوض تماما .. فحاشا لله أن يتصف بمثل هذا النقص في كمالاته الإلهية ..

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ﴾

(القرآن المجيد : الروم (٣٠) : ٢٧)

وفي قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ (٨)﴾

(القرآن المجيد : الإنفطار (٨٢) : ٦ – ٨)

[ما غرك : أي أخذك الغرور حتى تعصي الله سبحانه وتعالى]

وهكذا ؛ لا يمكن أن ننكر أو نتنكر لوجود الحقيقة المطلقة وإمكانية امتلاكنا لها .. لارتباط معناها وملكيتها بالفكر الإلهي وقدرته على توصيلها للإنسان مخلوقه . **ومن منظور الدين الإسلامي : " فإن الوصول إلى الحقيقة المطلقة هو غاية الغايات من خلق الإنسان " .. وهو ما يقابل : " الإيمان العاقل .. أو الإيمان المبني على العقل يدعمه في هذا المنطق العلمي والرياضي السائد في النظريات العلمية والرياضية المعاصرة " . ومن هذا المنظور – أيضا – قام الدين الإسلامي بنقل القضية الدينية بكاملها من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق .. ومن حيز الاعتقاد إلى حيز البرهان .. أي إلى حيز القضايا العلمية الراسخة .. كما قام بتوحيد النظرة إلى الدين باعتباره دينا واحدا صدر عن خالق مطلق واحد .. كما جاء في قوله تعالى في قرآنه المجيد ..**

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ١٣)

ونعود مرة أخرى إلى كلمة : " **الحق** " .. فقد ورد ذكر هذه الكلمة (٢٢٧) مرة في القران المجيد بشكل مباشر .. حيث تأتي بمعان متعددة . وبديهي ؛ لن نذكر كل ما ورد حول هذه الكلمة من معان .. ولكن نكتفي ــ هنا ــ بذكر بعضها .. منها : (١) اسم من أسماء الله الحسنى .. أي أحد الصفات التي يتصف بها الله .. أي الحق سبحانه وتعالى . (٢) كما تأتي بمعنى الدين الإسلامي .. (٣) كما تأتي بمعنى القانون الطبيعي أو الفيزيائي .

ونبدأ هذه المعاني بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١)﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٠ - ١٧١)

وكما نرى فإن ما جاء به الرسول (ﷺ) هو الحق من الله (ﷻ) . كما وأن السيد المسيح هو **﴿ .. رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ .. . ﴾** ومعنى : " وكلمته " .. أنه خلقه بالقدرة المباشرة أي بكلمة : " **كن فيكون** " أي أصبح واقع بمجرد أن وجد في الوعي الإلهي ..

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٨٢)

ولا تخصيصية هنا في معنى **﴿ .. وَرُوحٌ مِّنْهُ .. ﴾** سوى التأكيد على بشرية السيد المسيح على الرغم من خلقه هكذا بدون أب .. شأنه في هذا مثل شأن جميع البشر ..

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٧١ - ٧٢)

إذن طبيعة خلق البشر هي من نفخة من روح الله (ﷻ) [٤٧] . ونتأكد بشرية المسيح بشكل مباشر في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ﴾
(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٥٩)

وتتفق المدرسة (المسيحية) التحررية مع الفكر الإسلامي في كون السيد المسيح رسولا وليس إلها [٤٨] . وترى هذه المدرسة أن يسوع كان إنسانا متميزا بالمثل العليا .. وأن إلصاق الألوهية به جاء نتيجة لمؤثرات خارجية يرجع أصلها إلى الديانة الهيللينية . كما أضافت المدرسة (ريماروس) أن يسوع لم يكن سوى شخص يهودي يميل إلى التحرر ولم يكن يعرف شيئا من التعاليم التي قام تابعوه بترويجها عليه فيما بعد .

ونعود لمعنى الحق مرة أخرى .. فنجد المولى (ﷻ) يصف القرآن المجيد بأنه الحق الصادر عنه (ﷻ) ولا علاقة لمحمد (ﷺ) بهذا الحق .. سوى البلاغ ..

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) ﴾
(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٠٥)

كما يقترن معرفة هذا الحق بالعلم .. حيث لا يدرك هذا الحق ولا يؤمن به سوى العلماء ..

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٤) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٥٧) ﴾
(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٥٤ – ٥٧)
[مرية : شك / عقيم : أي يوم لا ليلة له]

---

[٤٧] بينما ــ في المقابل ــ يقول التلمود : أن أرواح اليهود فقط هي جزء من الله .. بينما أرواح غير اليهود هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات . أنظر تذييل رقم ١٤ السابق .

[٤٨] " المسيح والنقد التاريخي " ؛ القس أندريه زكي . دار الثقافة . صفحات : ١٢ ، ١٤ ، ١٧ .

وهنا نرى ؛ أن الخالق المطلق لهذا الوجود يقطع بجهل كل من لا يؤمن بهذا الحق .. وليس في هذا تجني على الإنسان الملحد أو ذي الديانة الوثنية .. لأن الفكر الديني في الدين الإسلامي .. يأتي دائما مقترنا بالعلم والقوانين الطبيعية .. لهذا يأتي : " الحق " في الفكر القراني أيضا بمعني القانون الفيزيائي .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) ﴾

(القران المجيد : الحجر {١٥} : ٨٥)

ثم يأتي الوعد الحق للناس أجمعين .. في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ٥ - ٦)

ثم يأتي موقف الإنسان من هذا الحق (أي الدين الإسلامي) في قوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) ﴾

(القران المجيد : الزخرف (٤٣) : ٧٨)

حيث يبين الاية الكريمة أن أكثر الناس يكرهون هذا الحق ..!!!

وأكتفي بهذه الايات التي يمكن أن توجز مفهوم الحق .. ووجود الحقيقة المطلقة من المنظور الإسلامي .. بينما في المقابل نجد أن الديانتين اليهودية والمسيحية لا تعترفان بوجود هذا " الحق " . وبديهي ؛ هذا ليس بمستغرب لطبيعة الأساطير والخرافات الواردة في النصوص المقدسة .. كما سنرى في الباب الثاني من هذا الكتاب ..!!!

* * * * * * * * * * *

الفصل الخامس

الميلاد الثاني

والإله في الديانة " اليهودية / المسيحية "

حين انتخب الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (١٩٧٧ - ١٩٨١) رئيسا للولايات المتحدة وصف نفسه بأنه : " **مسيحي مولود الولادة الثانية** " .. والمتتبع لشرّاح العقيدة المسيحية .. يجد أن الميلاد الثاني .. لم يزد معناه عن دخول الفرد المسيحي في الحياة الروحية حتى يكون له الحق في دخول ملكوت السماء (تماما .. كما يعني الميلاد الأول من أب وأم بشريين في دخول الفرد الحياة الدنيا) [٤٩] . وتبين لنا الكنيسة أن دخول الفرد في السماء بالميلاد الثاني يستلزم أن يكون الله أباه والكنيسة أمه . ويتدرج ارتقاء الفرد الروحي بالميلاد الثاني في الفكر المسيحي على النحو التالي ..

الولادة الثانية ← الإيمان ← التبرير ← التقديس ← التمجيد

فكما نرى ؛ فإن الولادة الثانية [٥٠] .. هي بداية الحياة الروحية للفرد المسيحي .. وتترقى إلى الإيمان المبني على التبرير (أي تبرير نصوص الكتاب المقدس الأسطورية حتى يمكن قبولها والإيمان بها) وليس الترقي بالإيمان المبني على العقل (أي : الإيمان العاقل) . وينتهي الفرد من هذا الترقي إلى تقديس الإله (أي عيسى) .. ثم إلى تمجيده . وهو ما يعني أن يصل إيمان الفرد إلى إدراك وجود هذه الحضرة الإلهية أي إدراك وجود الله (ﷻ) .

---

[٤٩] **" السماء " ؛ مثلث الرحمات نيافة : الأنبا يوأنس . الطبعة الخامسة . رقم الإيداع : ٣٠٣٦ / ١٩٧٨ . ص : ١٨٧ .**

[٥٠] **" حقائق وأساسيات .. الإيمان المسيحي " ؛ ر. ك. سبرول . ترجمة : نكلس نسيم سلامة . مكتبة المنار . ص : ١٩٣ / ١٩٥ .**

ولكن .. ما هو هذا الإله ..؟!!!

والآن : هل الديانة المسيحية .. تسمح بتدخل العقل للإجابة على هذا السؤال ..؟!!! أو بمعنى أدق : هل المسيحية واليهودية تسمح بربط (أو مقارنة) الفكر الإلهي كما يصفونه بشكل مطلق .. بما جاء وصفه في الكتاب المقدس ..؟!!! والإجابة على هذا السؤال هو : بالقطع لا ..!!! فالمسيحية لا تسمح بمثل هذا الربط أو المقابلة إطلاقا . كما لا تسمح أيضا بتدخل العقل – على وجه مطلق – للإجابة على مثل هذا السؤال .. وعلى الأسئلة المشابهة ..!!! فالفرد المسيحي (أو اليهودي) عندما يتكلم عن الله (ﷻ) بشكل مطلق .. فإنه يسبغ على هذه الذات ما ينبغي أن تكون عليه من صفات الكمال الإلهي .. فإذا ذهبنا لرؤية هذه الصفات في الكتاب المقدس فلن نجد سوى صفات وثنية ومتدنية إلى حد بعيد .. تهبط بالإله من عليائه إلى حضيض الوحل .. الذي يصل إلى جعل " الإله " أحد الحيوانات الأسطورية .. أو الخرافية ..!!! وهنا يصبح الفرد المسيحي أو اليهودي .. أمام خيارين لا ثالث لهما :

- إما : " اللجوء إلى التبرير لقبول الإيمان بمثل هذه الصورة الخرافية للإله " .
- أو .. " الكفر بالعقيدة كلها .. وهو ما يعني إنكار وجود الإله " .

وسوف نذهب مباشرة – كما سنرى ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب – لرؤية مثل هذه الصفات عند قيامنا بمحاولة الرد على السؤال السابق عن ماهية هذا الإله من منظور الأديان الثلاثة المتحاورة ..

١. فهل " الإله " هو ذلك الوثن – أو الصنم – الحجري الماثل أمامه الشخص (تماثيل المعابد في جميع الأديان – مثل الصليب .. المسيح .. العذراء .. إلى آخره – عدا الدين الإسلامي) ..؟!!!

٢. أم أن " الإله " هو ذلك الكائن الضعيف الذي اشتبك معه الإنسان في معركة بالأيدي والأرجل .. وهزمه الإنسان شر هزيمة .. بل وأسره الإنسان أيضا .. ولم يطلق سراحه إلا بشروط قد فرضها عليه وقبلها الإله تحت ضغط الحاجة والعجز (الفكر اليهودي والمسيحي معا في العهد القديم وهي المعركة التي حدثت بين يعقوب والإله) ..؟!!!

٣. أم أن " الإله " .. هو ذلك الكائن العجيب .. قليل العلم .. ضعيف الذكاء .. الذي يدرس مع الشيطان كل ليلة .. في التلمود اليهودي الذي خطه وكتبه حكماء اليهود .. ويبكي ويولول أثناء النهار .. ويلعن قدره .. ثم يذهب ليلعب مع الحوت بعد أن يفرغ من عمله في تصريف شئون الخلق (الفكر اليهودي) ..!!!

٤. أم أن " الإله " .. هو ذلك الشخص ـ أو الكائن ـ الذي أوسعه الإنسان ضربا وركلا وبصقا وجلدا .. ثم قتله الإنسان على الصليب (الفكر المسيحي) ..!!!!

٥. أم أن " الإله " .. هو ذلك الخروف العجيب المشوه .. ذلك الخروف المذبوح الذي ينزف دما .. ذو القرون السبعة .. والعيون السبعة (الفكر المسيحي) ..!!!

٦. أم أن : هذا " الإله " ..

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : الحشر {٥٩} : ٢٢ - ٢٤)

[السماوات : في الفكر القرآني تعني .. الأكوان الموازية أو الأكوان المتراكبة .. بمفهوم أعم وأشمل مما جاءت به النظرية النسبية العامة (أنظر الكتاب الثاني من هذه السلسلة)]

وهو ..

﴿ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ .. (٢٥٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٥)

فهو .. الله ..

﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾

(القران المجيد : الشورى {٤٢} : ١١)

[فاطر السماوات والأرض : خالقهما ومبدعهما وما بينهما / السماوات : كما سبق الأكوان الموازية أو الأكوان المتراكبة / يذرؤكم فيه : أي يخلقكم .. خلقا من بعد خلق .. وجيلا من بعد جيل .. ونسلا بعد نسل]

وهو ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص {١١٢} : ٢ - ٤)

والصمد : هو الأبدي ، اللا متغير ، وهو المقصود في الحوائج على الدوام المتفرد في الكمالات والوحدانية ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ .. وليس له مكافئ أو معادي . وهو ..

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى (٨) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ٨)

ونكتفي بهذا القدر . ويمكن للقارئ رؤية أسماء الإله في الفكر المسيحي .. في الملحق الثاني من هذا الكتاب .

وبديهي ؛ بعد هذا العرض السابق .. لا يوجد عاقل واحد في هذه الدنيا ــ يملك الحد الأدنى من الذكاء البشري .. والذي يتجاوز ذكاء القرد كما نعلم ..!!! ــ لا يمكنه تحديد الخيار الصحيح من بين الخيارات الستة السابقة . فكيف يمكن أن يكون الخالق المطلق لهذا الوجود أي لهذا الكون اللانهائي .. والأكوان الموازية اللانهائية .. بمن فيها .. وما فيها من قوانين فيزيائية .. ومخلوقات .. على هذه الشاكلة الوثنية الذي جاء عليها ــ الإله ــ في الخيارات الخمس الأولى ..!!!

وهكذا ؛ فإن تحديد الخيار الصحيح ــ من بين الخيارات السابقة ــ هو موضوع لا يحتاج من الإنسان إلى مجهود فكري يذكر .. خصوصا إذا ما أخذنا بقليل من العقل (وليس كثير منه) في الاعتبار . وربما كان هذا هو الهدف الأساسي من هذا الكتاب . فلم أقصد بالحوار في هذا الكتاب سوى مخاطبة الاخر اليهودي والمسيحي . الاخر اليهودي والمسيحي .. الذي يريد

حوارا حقيقيا .. وليس كذبا وخداعا وتدليسا فحسب .. والوصول بهذا الحوار وبالقـــارئ إلـــى الحقيقة المطلقة .. التي ترقى كثيرا عن النظريات العلمية المرموقة ..!!! والتي مازال ـ بكـل أسف ـ الاخر اليهودي والمسيحي معا .. يحاول التنكر لها .. والتهرب من مواجهتها ..!!!

ولهذا ينبه المولى (ﷻ) إلى أن القضية الدينية .. ومسألة الإيمان لابد وأن يلعب العقل والعلـم فيها الدور الرئيسي .. حيث يأتي هذا المعنى في الدين الإسلامي في غاية من الوضوح .. فـــي قوله تعالى ..

﴿ ... إذَا قِيلَ لَهُمُ إتَّبِعُوا مَا أنْزَلَ اللّهُ قالوا بَلْ نَتَّبِعَ ما ألْفَيْنَا عَلِيهِ ءاباءنَـــا أوَ لَـــوْ كـــانَ آباؤهُمُ لا يَعْقِلونَ شيئاً ولا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٧٠)

وهو ما يعني ضرورة انتباه الفرد إلى العقل في القضية الدينية . كما لا يجـــوز الاســـتناد إلـــى الإيمان في غياب العلم .. حيث لا يجوز أن يقول الإنسان ..

﴿ .. حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلِيهِ ءاباءنَا أوَ لَوْ كانَ آبـــاؤهُمُ لا يَعْلمُـــونَ شـــيئاً ولا يَـــهْتَدُونَ (١٠٤)﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ١٠٤)

لأنها غايات من خلق الإنسان ينبغي عليه تحقيقها . وأرجو أن يفرق القارئ بين الصيـــاغتين السابقتين . حيث تمثل الصياغة الأولى الاعتماد على العقل .. والصياغة الثانية الاعتماد على العلم .

• *المعجزة .. وأسرار الكنيسة السبعة ..*

قبل البدء في عرض دور " المعجزة " [٥١] في (استكمال) إيمان شعب الكنيسة بـــالعقيدة المسيحية .. أرى من المفيد أولا عرض أسرار الكنيسة السبعة لبيان أين تقع المعجزة ـ مـــادة

---

[٥١] استخدم لفظ " المعجزة " في هذه الفقرة للدلالة على " خارق الأعمال " فقط .. ولـــم يقصـــد بـــها المعنـــى الحقيقي لها .. أي المعجزة التي تجري على أيدي الأنبياء والرسل .

هذه الفقرة ــ من أسرار الكنسية السبعة .. حيث يمكن تلخيص أسرار الكنيسة السبعة على النحو التالي [٥٢] :

(١) المعمودية : لكي ينال الفرد البنوة السرية والولادة الجديدة .
(٢) الميرون : أي الروح القدس يقدس ويثبت الإنسان في المسيح .
(٣) التوبة : الروح القدس يغفر الخطايا باستحقاقات دم المسيح .
(٤) الأفخارستيا : الروح القدس يحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح (عمانوئيل) السري .. أي أن الفرد يأكل جسد المسيح ويشرب دمه .
(٥) مسحة المرضى : الروح القدس يعطي شفاء جسدي وروحي .
(٦) الزيجة : الروح القدس يوحد بين الرجل والمرأة في جسد واحد .
(٧) الكهنوت : الروح القدس سلطان لإنسان بوضع اليد . أي مقدرة الكهنة على الشفاء بوضع اليد .

ثم ننتقل بعد ذلك إلى مادة هذه الفقرة .. وهي استكمال إيمان الفرد في الديانات الوثنية بالاستناد إلى بعض خارق الأعمال التي يمكن أن تجري على أيدي بعض الكهنة ورجال الدين مثل : معجزات الشفاء .. وإخراج الشياطين .. وخلافه . ومثل هذا الفعل يندرج تحت سرين (هما : مسحة المرضى والكهنوت) من أسرار الكنيسة السبعة . وقد سبق مناقشة هذا النقطة في كتابات الكاتب السابقة [٥٣] .. لكني سأكتفي هنا بذكر رفض السيد المسيح ــ تماما ــ لمثل هذه الظواهر .. كما رفض الاعتماد عليها كمبرر لقبول الإيمان بالعقيدة المسيحية .. حيث يأتي هذا المعنى في النص المقدس التالي ..

[(٢٢) كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (أي يوم الدينونة أو الحساب) **يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة . (٢٣) فحينئذ أصرّح لهم أني لم أعرفكم قط.اذهبوا عني يا فاعلي الإثم]**
(الكتاب المقدس : متى {٧} : ٢٢ - ٢٣)

---

٥٢ **" صاحبة الأسرار " ؛ مدحت عبد المسيح / مطبعة دير البرموس . يطلب من جميع المكتبات الأرثوذكسية .**

٥٣ **" الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ نفس المؤلف . مكتبة وهبة . تحت بند : " الدين والباراسيكولوجي " .**

[.. **اذهبوا عني يا فاعلي الإثم**] .. هكذا يقول لهم السيد المسيح .. على الرغم من المعجزات الكثيرة والتنبؤات التي تمت باسمه ..!!! أي لا قيمة للمعجزات التي تجري على يد رجل الدين لأنها في حقيقة أمرها إثم يجري على يديه .. بل ويرفضه السيد المسيح تماما . وحول معنى هذه الفقرات يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ١٨٩٣) :

[٧ : ٢١ – ٢٣ كشف الرب يسوع الناس الذين يبدون بكلامهم متدينين ، ولكن ليس لهم علاقة شخصية به . فالأمر المهم في يوم الدينونة ، إنما هو علاقتنا بالمسيح ، قبولنا له مخلصا ، وطاعتنا له . ويظن كثيرون من الناس أنهم متى كانوا صالحين في نظر الناس ، ويبدون متدينين ، فإنهم سيكافأون بحياة أبدية ، بينما في الواقع ، لن يجدي عند الدينونة شيء سوى الإيمان بالمسيح .]

(انتهى)

وكما نرى ؛ فالأمر لا يحتاج منا إلى تعليق .. حيث لا يوجد علاقة بين هذا التفسير وبين النص الإنجيلي . حيث يؤكد النص الإنجيلي السابق أن فاعل هذه القوة لا يؤمن بالمسيح فحسب .. بل يتحدث باسمه .. ويفعل هذه القوى باسمه أيضا .. أي أن رجل الدين يتمتع بإيمان راسخ مبني على رؤية مادية مباشرة . ولكنه إيمان مبني على فكر " **ألوهية المسيح** " ..!!! ومثل هذا الإيمان .. هو " **إيمان شرك** " مع الله سبحانه وتعالى .. ولهذا فهو إيمان يؤدي إلى هلاك رجل الدين نفسه .. لهذا يقول لهم المسيح : [.. **أني لم أعرفكم قط .اذهبوا عني يا فاعلي الإثم**] .

وليس لرجل الدين المسيحي خصوصية في مثل هذه الأفعال .. ففكر المعجزات معروف تماما لدى الصوفية في الفكر الإسلامي أيضا .. ويعرف باسم : " **الكرامات** " . وقد تحدث الكرامات لدى الصوفي بشكل أعلى من حدوثها في الأديان الأخرى .. **ولكن تدرجها الصوفية تحت بند : " الاستدراج " . أي أن هذه الكرامات تعتبر نوعا من الفتنة التي يمكن أن تؤدي أو تقود صاحبها إلى الكفر .. أو التهلكة** . ولهذا يحرص الصوفي في أحيان كثيرة على إخفائها ولا يصرح بها إلا لمن يراها صدفة . ويتجلى هذا الفكر جيدا عندما سأل سليمان (عليه السلام) الجن أن يأتوه بعرش بلقيس ملكة سبأ قبل أن يأتوا إليه مسلمين ..

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ ٥٤ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾

(القران المجيد : النمل {٢٧} : ٤٠)

فإذا قال سليمان (عليه السلام) عقب حدوث هذه المعجزة له : ﴿ .. **هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ** ٥٥ .. ﴾ ..؟!!! فإنه لا يعني سوى أن المعجزة التي تجري على يد النبي إنما هي ابتلاء أو اختبار من الله (عز وجل) قد تؤدي بالنبي إلى الحيرة والكفر (**بالنعمة**) .. فما بال الحال بالإنسان العادي ..

وبناء على ذلك ؛ فإن ربط الإيمان المسيحي (أو الإيمان بأي عقيدة أخرى على وجه العموم) بتحقيق خارق الأعمال على يد رجال الدين هو في ـ حقيقة الأمر ـ ربط زائف .. وإلا لما قال لهم السيد المسيح .. [.. **أنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الإثم**] . فلابد من التنبه من أن القضية الدينية هي قضية علمية أولا وأخيرا .. كما ولابد وأن يكون الإيمان " إيمان عاقل " .. وإلا ما ركب العقل في الإنسان على هذا النحو المنطقي .

والغريب كل الغرابة أن يصل تأثير الكنيسة على شعبها إلى حد جعلهم الاعتقاد في قداسة رجل الدين حتى بعد وفاته .. حيث يتم " تجليس " رجل الدين عقب وفاته على كرسيه .. بكامل ملابسه الكهنوتية .. ليمر عليه الشعب لينال البركة من جثته ..!!!

ويقول البابا شنودة الثالث (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) عن هذا التجليس :

---

٥٤ يقام البرهان على وجود " عالم الجن وعالم الملائكة " كنتيجة طبيعية للبرهان على صحة القرآن المجيد .. وهو ما تقضي به مفهوم : " المسلمة العلمية " .

٥٥ تمثل هذه الصياغة القرآنية فكرا رياضيا في الدوال غير المتصلة . حيث نجد في هذه الدوال : أن أدنى تغير في الانفعال (The Argument) يمكن أن يقلب قيم الدالة من الموجب إلى السالب (أي الانتقال من الشكر أو قمة الإيمان .. إلى الكفر) .

[هي فرصة يعطونها للناس لكي يودعوا البابا ويتبركوا منه قبل دفنه فيجلسوه على كرسـي ، ولو أن البعض يرون أن هذا منظر مؤثر وصعب .. لكـن القصـد الأول أن يودعـه النـاس ويأخذون بركته قبل أن يدفن] [٥٦] ..!!!

ليتحقق فيهم قوله تعالى ..

﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٣١)

* * * * * * * * * * * *

[٥٦] " البابا شنودة وتاريخ الكنيسة القبطية " ؛ محمود فوزي . دار النشر هاتييه (ص : ٨٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨) ﴾

(القران المجيد : فاطر {٣٥} : ٥ - ٨)



الباب الثاني

ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٣ - ٤٤)



الفصل الأول

نظرة عامـــة

بعد تقديم الباب الأول لحقائق عدم قبول المسيحية واليهوديـــة مواجهـــة حقـــائق دينـــهما وطرحها على مائدة الحوار ؛ سوف يعرض هذا الباب للعقائد الأساسية ــ بشكل مجرد ــ والتي تأتي بها الديانتين اليهودية والمسيحية (طرفي الحوار مع العالم الإسلامي) والتي تقــف خلــف رفض هذا الحوار مع الآخر المسلم . وسوف يقتصر هذا الباب على عرض الفكر العقائدي فقــط المتعلق بالفكر الإلهي والأنبياء والأخلاق والنصوص في الكتاب المقدس . أما رفــض الحـــوار المتعلق بالفكر التآمري على الإسلام (أي التربص بالعالم الإسلامي للانقضاض عليــه ومحــوه من الوجود في الوقت المناسب) .. فقد تم تخصيص الكتاب الثـــالث : " **المؤامــرة / معركــة الأرماجدون .. وصدام الحضارات** " من هذه السلسلة لعرض حقائق هذه المؤامرة .

وسوف نرى من خلال هذا الباب أن هذه العقائد الدينية هي عقائد موغلة في اللاعقـــل والفكر الأسطوري والخرافي . وقد زَيّنتْ هذه العقائد ــ أو بمعنى أدق هذه الأساطير الدينية ــ للغرب المسيحي (بما في ذلك الإدارة الأمريكية وبرلمانييها) أن الإسلام هو " إمبراطوريـــة الشر " .. التي يفصح عنها الكتاب المقدس .. والتي ينبغي التخلص منها .. وإزالتـــها مـــن الوجود ..!!!

وقد أصبحت هذه العقائد ــ بكل أسف ــ ليست فقط الفكر المسيطر على رؤيـــة العـــالم المسيحي للآخر الإسلامي .. بل أصبحت أيضا المحرك النظري لمجمل السياسات الخارجيـــة لمعظم الدول المسيحية .. وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي . كما أصبحت هذه العقائد (أو الأساطير) تمثل الخلفية الضرورية .. أو الركيزة الأساسية .. التـي يستند إليها الغرب في تحقيق مصالحه الاستراتيجية والسياســـية والاقتصاديـــة .. بإســباغ

الشرعية الدينية على كل ما يرتكبه من جرائم في حق العالم الإسلامي . وهو ما يتيح للغـرب ــ المسيحي ــ استباحة ثروات ودماء العالم الإسلامي .. والعمل على إبادة المسلمين (عـالم الشر من منظوره الأسطوري) بـدون الأخذ في الاعتبار .. أيّ قيمْ أخلاقيـة .. أو حقـوق للإنسان ..!!!

وهنا يصبح عرض هذه الأساطير هو أمر حتمي ..

- ليس فقط لإنقاذ أنفسنا نحن العالم الإسلامي من الفناء .. وهو ما يعمل لـه العـالم المسيحي .. بالتمهيد للمجيء الثاني للإله (المسيح) بمعركة الأرماجدون .. والتي تعني إبادة الشعوب الإسلامية .. ومحو الإسلام من الوجود ..

- وليس فقط لإعادة العالم المسيحي إلى صوابـه .. وإنقـاذه مـن العقـائد الوثنيـة والخرافات التي يؤمن بها .. والتي لن تعني سوى خسرانه لوجوده ومصيره على نحـو أبدي بعدم تحقيقه الغايات من خلقه ..

- وليس فقط لإنقاذ البشرية المغيبة من الفناء .. لأن انتهاء الإسلام لا يعنـي سـوى الانتهاء الوجوبي للبشرية من هذا الوجود المادي لتبدأ وجودها الآخر في عوالم أخـرى لانهاية لها وبقوانين فيزيائية مغايرة (أنظر النموذج القرآني للكون والأكوان الموازيـة في الكتاب الثاني : التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث) ..

- ولكن أيضا لتحقيق التناغم الكامل مع قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُـمْ شَـهِيدًا .. (١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

ولن تحقق الشهادة إلا بقيامنا بالبلاغ ..

وسوف نقصر عرضنا في الفصول التالية فقط ــ وباختصار غير مخل ــ علـى الفكـر اليهودي والفكر المسيحي عن : الإله .. والأنبياء .. والنصوص .. والأخلاق .. كما جـاءت

بها هاتين الديانتين .. وكما وردت في الكتاب المقدس . وهو الفكر الذي يؤدي بشكل تلقائي إلى رفض العالم " المسيحي / اليهودي " للحوار جملة وتفصيلا .. حتى لا يفتضح أمر عقيدتيهما . ومن أغرب الأمور أن تعتقد هذه الشعوب أن سلوكها هذا سوف يغلف عقيدتهم بالسرية التامة والكتمان الشديد .. كما ينفي معرفة العالم الإسلامي لحقائق هذه العقائد . ومثل هذا السلوك هو سلوك من اعتقد في أن إغماض عينيه ينفي رؤية الآخرين له ..!!!

ولكن قبل عرض هذه الدراسة لابد – أولا – من عرض بعض الملحوظات الأساسية التالية :

- **أن الكتاب المقدس يحوي كلا من الديانتين اليهودية والمسيحية معا** .. ولهذا كان من الضروري أن أقدم الملحق الأول من هذا الكتاب لبيان هذه الرؤية ولضمان تكاملية الكتاب على الرغم من أنه سبق تقديم هذا الملحق في كل مراجع الكاتب السابقة .. إلا أنه من الضروري إعادة كتابته هنا بشكل موجز .. حيث يحاول الكاتب دائما أن يجعل من كل كتاب أن يكون قائما ومستقلا بذاته إلى حد كبير .

- أن بعض فقرات هذا الجزء .. هي فقرات سبق تقديمها بشكل مفصل في مراجع سابقة للكاتب .. ولكن سوف يتم تقديمها – هنا – على نحو مجمل .. وسوف يقتصر التقديم على بعض النصوص .. وذكر الفقرات الحاكمة فقط من الكتاب المقدس والتي سوف تؤكد معاني ما يتم إجماله هنا . **وأؤكد هنا على أن هذا الأسلوب ليس فيه إعادة لأن إيجاز ما سبق تقديمه تفصيليا .. يمثل عمل علميا هاما .. ليس على مستوى الكتب العلمية التفصيلية فقط .. بل على مستوى الكتب الدراسية أيضا** . كما لم يخلو هذا الإيجاز أيضا من أوجه جديدة لم يسبق التعرض لها . وسوف يتم الإشارة في بعض الأحيان إلى النص المقدس – السفر / الإصحاح / الفقرة – دون حاجة لإعادة النص إلا في أضيق الحدود . ومثل هذا الأسلوب هو المتبع عادة في كتب الإيجاز .. التي تهتم بالرؤية الإجمالية للقضايا أكثر من العرض التفصيلي لها . وبديهي ؛ من يريد مزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مراجع الكاتب السابقة .

- يلزم الإشارة هنا إلى أن المنطق البشري المتعارف عليه .. والمتفق عليه بالإجماع هو الذي سوف يسود في التعريف وفي تقديم النصوص .. سواء كانت مسيحية أو إسلامية . فبديهي ؛ جميعنا يتفق على معنى الجنون .. كما نتفق على معنى الخرافة والأسطورة (وهو كل ما لا يتفق مع العقل والتجربة الحسية والقوانين الطبيعية

والمنهاج العلمي) .. ولذلك لا داعي لإعادة تعريفهما مرة أخرى . كما لـــن يعــرض الكاتب لرؤيته الشخصية في هذا الجزء إلا في أضيق الحدود .. وفيمـــا هـــو واضـــح بالضرورة .. حتى لا يتهم بالتحيز أو التعصب . ولكن في الوقت نفسه ؛ لـــن ينقــص هذا العرض الصراحة التامة والمواجهة بالحقائق حتى يمكن أن نرى لمـــــاذا يرفــض الطرف الآخر (اليهودي / المسيحي) الحوار ..!!!



الفصل الثاني

الله في الكتاب المقدس

في الواقع ؛ تبين الدراسات الخاصة بالكتاب المقدس أن الفكر الإلهي في الديانتين اليهودية والمسيحية هو فكر أسطوري إلى حد بعيد .. يسيطر فيه الإنسان بدرجة واضحة على " **إله مسخ** " تنقصه الحكمة .. متسرع .. يندم وتملأ نفسه الحسرة .. بل ويجعل هذا الفكر من الإله أقل درجة عقلية من الإنسان وأن عليه قبول النصح والإرشاد من الإنسان . كما وإن عليه .. أي على الإله .. قبول الحكمة البشرية التي تفوق حكمته بكثير ..!!! وبهذا يقر الكتاب المقدس بتفوق صفات المخلوق على علم وحكمة الخالق ..!!! وهو ما يعني أن الكتاب المقدس لم يتنبه إلى أن العلم والحكمة البشرية .. الله (ﷻ) هو مصدرها ..

كما يسبغ هذا الفكر العقائدي على " الإله " صفات وثنية أخرى كثيرة ؛ منها ضعف القدرة .. وضعف القوة .. والانحسار .. والجهالة .. ووصل الأمر بهذا الفكر ، إلى أن يجعل الإنسان يشتبك مع الإله ، بالأيدي والأرجل في معركة – على غرار المصارعة الحرة – غير متكافئة لصالح الإنسان . وقد أشرنا – من قبل – إلى أن مثل هذا الفكر قد فاق الفكر الأسطوري نفسه في تصوره ، وفي نظرته للإله . كما يضيف هذا الفكر صفات أسطورية أخرى كثيرة على الذات الإلهية والتي لا نراها إلا في الحيوانات الخرافية التي يرد ذكرها في فكر الأساطير والخرافات ..!!!

ولهذا ، لا عجب في أن يقوم الغرب بتصنيف " ***الدين وعلم الأساطير*** : ***Religion and Mythology*** " على أنهما من نفس قسم المعارف وذات الطبيعة الواحدة ، أنظر على سبيل المثال : " ***قاموس وبستر الموسوعي المطول*** : ***Webester's Encyclopedic Unabridged Dictionary*** " ؛ ص : ١٧٠٧ .

وفي الصفحات القليلة القادمة سوف نعرض بعضا من هذه الصور في كل من العهد القديم (أي الديانتين اليهودية والمسيحية) .. وفي العهد الجديد (أي الديانة المسيحية فقط) ..

أولا : الله في العهد القديم (الديانتان اليهودية والمسيحية معا) ..

في الواقع ؛ يعطينا العهد القديم من الكتاب المقدس صورة أسطورية عن الإله في غاية من التردي والغرابة معا . فعلاقة الإله مع الإنسان يشوبها الضعف والحذر من جانب .. كما وأن علاقته بالشيطان هي علاقة ندية وحرب شعواء ما زالت قائمة بينهما – حتى الآن – من جانب آخر . **فالإله (في الكتاب المقدس)** لا يستطيع – ربما في ساعات الراحة من عناء العمل – التجول على كوكب الأرض خوفا من أن يقع في قبضة الإنسان ..!!! كما أنه لا يستطيع مواجهة الشيطان وتحديه ..!!! ونبدأ بعرض بعض نماذج هذا الفكر كما تأتي به اليهودية والمسيحية من خلال نصوص الكتاب المقدس .. والتفسيرات الكنسية لهذه النصوص ..

- ***المعركة الخالدة – بالأيدي والأرجل – بين الإله [1] والإنسان (الفكر اليهودي والمسيحي معا / العهد القديم من الكتاب المقدس)***

بديهي ؛ لن أخوض في تفاصيل ما سبق كتابته في الكتاب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. ولكن سوف اكتفي – هنا – بعرض نموذجين فقط من تسعة نماذج وثنية سبق وأن احتواها الكتاب السابق [2] عن الصفات المتردية للإله كما جاءت بها الديانتان اليهودية والمسيحية معا . وأول هذه الصفات هو ضعف الإله وترديه أمام الإنسان .. حيث أمسك به الإنسان في أثناء تجواله على الأرض .. وقامت بينهما معركة خالدة – خلدها الكتاب المقدس بنصوصه – انتهت بتغلب الإنسان على الإله ..!!!

---

[1] كلما أمكن سوف أتجنب ذكر لفظ الجلالة : " الله " .. صراحة في هذه الوثنيات الفكرية . ولكن لابد من أن أنبه القارئ إلى أن جميع الكتابات المسيحية العربية تستخدم لفظ الجلالة : " الله " .. في مكان لفظ : " إله " الذي أقوم باستخدامه هنا .

[2] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة .

وتبدأ هذه القصة عندما كان يعقوب (عليه السلام) ـ والذي تغير اسمه فيما بعد إلى إسـرائيل ـ يتمشى في أحد الليالي في **مكان** ما على سطح الأرض (أسماه يعقوب ـ فيما بعـد ـ باسـم : فينيئيل) . ويلمح يعقوب " الإله " (الخالق المطلق لهذا الكون والوجود والأكوان الموازيـة [٣]) هو الآخر يتمشى على سطح الأرض (أي كوكب الأرض) ..!!! فينقض عليـه كـالوحش الكاسر .. ويقبض عليه يعقوب ..!!!

وعبثا يحاول " الإله " أن يخلص نفسه من بين يدي يعقوب ، إلا أن محاولاته ذهبت كلـها سدي .. وباءت بالفشل . وهنا يصبح صراع الإله مع يعقوب هو قـدر " الإلـه " المحتـوم .. ويتصارع " الإله " مع يعقوب ويفشل في أن يحرر نفسه حتى بعد المعركة .. ويأسـر يعقـوب الرب الإله..!!! (وبديهي قد يتساءل القارئ .. أجن هذا الكاتب لأن يقول مثل هذا القول عـن الخالق المطلق لهذا الوجود ؟!! ولكن تمهل ـ عزيزي القارئ ـ قبل أن تسيء الفـهم ..!!!) **وأسقط في يد الإله بأن يعقوب قد أسره فعلا ..!!!** ***ولما كان على الإله العودة إلى السماء قبل طلوع الفجر .. كما يؤكد على هذا المعنى الكتاب المقدس ، وإن لم يذكر لنا سبب حرص الإله على هذه العودة المبكرة ..!!!*** لذا كان عليه أن يساوم يعقوب علـى إطـلاق سـراحه ..!!! ويملي يعقوب شروطه على الإله .. ويستجيب الإله لهذه الشروط .. تحـت ضغـط الحاجـة والأسر ..!!! ويطلق يعقوب سراح الإله .. ***وهنا يغير الإله اسم : " يعقـوب " إلـى اسـم " إسرائيل " ..!!! احتفالا بذكرى انتصـار الإنسـان عليـه (أي انتصـار الإنسـان علـى الإله) ..!!! صدق أو لا تصدق ..؟!***

وإلى النصوص المقدسة لنرى مثل هذا الحدث الجلل عن كثب ..!!!

[(٢٢) ثم قام (يعقوب) فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشـر وعـبر مخاضة يبوق (Jab'bok) (٢٣) أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كـان لـه (٢٤) فبقـى يعقوب وحده . وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر (٢٥) ولما رأى أنه لا يقدر عليـه ضـرب حق فخذه . فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه (٢٦) وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر . فقال لا أطلقك إن لم تباركني (٢٧) فقال له ما اسمك . فقال يعقوب (٢٨) فقـال لا يدعـى اسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله (God) والناس وقـدرت (٢٩) وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك . فقال لماذا تسأل عن اسمي . وباركه هناك (٣٠) فدعـا

[٣] لرؤية هذه المعاني يرجع إلى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " .. يطلب مـن مكتبة وهبة .

يعقوب اسم المكان فينيئيل . قائلا لأني نظرت الله (God) وجها لوجه ونجيت نفسي (٣١) وأشرقت له الشمس إذ عبر فينوئيل وهو يخمع على فخذه]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٢} : ٢٢ - ٣١)

وكلمة " إنسان " فى هذا النص هنا تعود على " الصورة التي ظهر بها الله ليعقوب " ولا تعنى مجرد إنسان عادي . ويتضح هذا المعنى جليا من النص [**... لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت]** ، وقدرت بمعنى أنك تغلبت على " **الله** " ...!!! ويتضح هذا المعنى كذلك من النص **[فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل . قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي] .**

وعلى الرغم من وضوح هذه المعاني فى النصوص السابقة .. والتي لا تحتمل التفسير بغير هذا المعنى السابق .. إلا أن القارئ قد لا يستطيع قبول تفسير نص بمثل هذه الخطورة من كاتب مسلم وليس مسيحيا ..!!! فكيف يمسك الإنسان بالإله وهو يتجول على الأرض ويتصارع معه ، بل وينتصر عليه ..؟! لذلك اثرت أن أنقل رأي الكنيسة الأرثوذكسية عن هذه الموقعة ***التاريخية بين الإله والإنسان متمثلا في تفسير قداسة البابا شنودة الثالث " بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية " عندما سأله واحد من شعب الكنيسة قائلا :***

قرأت في أحد الكتب أن الذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله ، فما هي الإجابة السليمة ؟ فيرد قداسته [4] عليه بالرد التالي :

[الذي صارع يعقوب هو : " الله " [5] للأسباب الآتية :

١. غير الله اسمه من يعقوب إلى إسرائيل . ولا يملك الملاك الحق فى أن يغير إسم إنسان .

---

[4] " سنوات مع أسئلة الناس ـ الجزء السابع " البابا شنوده الثالث . ص ٣٣ - ٣٤ .

[5] سبق تقديم ملخص لعلم الفلك الحديث في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ مكتبة وهبة . وذلك لبيان الأبعاد اللانهائية للكون المادي الذي نحيا فيه (وهو واحد من الأكوان الموازية التي يقول بها القرآن المجيد) .. لبيان معنى الإله الذي تقول به اليهودية / المسيحية .. والذي كان يتمشى على سطح الأرض والذي تعارك معه الإنسان وانتصر عليه وأسره ..!!! وكما نرى فإن فكر الأسطورة في غاية من الوضوح في هذه القصة الخرافية .. التي يرويها لنا الكتاب المقدس .. وتعتبر من أساسيات الإيمان في العقيدة اليهودية / المسيحية .. لورودها في العهد القديم .

٢. قال له الله فى تغيير اسمه " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨) . قال له هذا بعد أن صارعه . فما معنى " مع الله .. وغلبت "

٣. يقول الكتاب " فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل قائلا " لأني نظرت الله وجها لوجـه ، ونجيت نفسي " (تك ٣٢ : ٣٠)

٤. إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه ، أمر خاص بالله . لأنه لم يحدث فى التاريخ أن إنسانا صارع ملاكا لكي يباركه . وفعلا نال البركة وتحققت .

٥. كون أن الذي ظهر له ، ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وصار يخمع عليه (تكوين ٣٢ : ٢٥ ، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمرا صريحـا بذلك من الله ، وبخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأنبياء .

أما عبارة " صارعه إنسان حتى طلوع الفجر " (تكوين ٣٢ : ٢٤) فمعناها أن الله ظهر لـه في هذه الهيئة .]

(انتهى)

وبناء على هذا ، فإن الفكر المسيحي واليهودي معا (لأن القصة وارده فى العهد القديم أى فـى الجزء المشترك بين الديانتين) يقول بأن النبي يعقوب قد صارع " **الله** " طوال الليـل ، ولـم يستطع " **الله** " الإفلات من قبضته (أى من قبضة يعقوب) إلا بشرط خاص قد أمـلاه عليـه يعقوب ، وهو أن يباركه **الله** . وقد قبل " **الله** " فعلا هذا الشرط ــ كما يبدو ــ تحـت ضغـط التهديد الإنساني له وضغط الحاجة ، حتى يضمن أن يطلق يعقوب سراحه قبل طلوع الفجر .

كما يعطينا هذا الفكر معنى حرفيا لمعنى " **الجهاد مع الله** " : بأنـه الاشـتباك بـالأيدي والأرجل مع " الله " فى مصارعة حرة على النحو الذي نراه فى المصارعة الحرة بـالتليفزيون . ويؤكد هذا المعنى أيضا النص باللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " الكتاب المقدس :

" **نسخة الملك جيمس : The Holy Bible , King James Version** " كالنحو التالي :

[(24) And Jacob was left alone; and there <u>wrestled</u> a man with him until the breaking of the day] (The Holy Bible, King James Version: Genesis 32: 24)

وهنا تذكر كلمة (**wrestled**) بوضوح ، أى أن يعقوب قد قام بمصارعة الرب على نحو المصارعة الحرة (**wrestling**) التي نراها بالتليفزيون ، أى الاشتباك بالأيدي والأرجل مع الله ..!!!

وهكذا فإن يعقوب (عليه السلام) هو إسرائيل وأن " الإله " قد سماه بهذا الاسم الأخير احتفالا بذكرى انتصار يعقوب (أو الإنسان بصفة عامة) عليه ..!!! ، بل ويثنى عليه لأنه قد تغلب عليه ، ولهذا يقوم بتغيير اسمه من " **يعقوب** " إلى " **إسرائيل** " احتفالا بهذه الذكرى ..!!! ويالها من روح رياضية ــ حقا ــ يتمتع بها الإله من المنظور اليهودي / المسيحي ..!!! وهكذا تنتهي قصة صراع الإنسان مع الإله .. التي انتهت بتغلب الإنسان على الإله وأسره في العهد القديم من الكتاب المقدس .

وسوف نرى في العهد الجديد من الكتاب المقدس أن " الإنسان " لم يكتف بهذا الصراع مع " الإله " والتغلب عليه وأسره .. بل قام بتعذيبه وقتله (أي قام بتعذيب الإله وقتله) .. على الصليب حتى يرضى الإله عنه ..!!!

والان ؛ بعد استعراضنا لهذه الأسطورة اللاواعية .. والتي تعارك فيها الإنسان بالأيدي والأرجل مع الإله (خالق الإنسان .. وخالق هذا الكون المدرك منه وغير المدرك .. وخالق الأكوان الموازية اللانهائية) وتغلب عليه .. فهل يمكن أن يكون هناك حوار مع رجال الدين المسيحي حول هذه الأسطورة ..؟!!!

بديهي لا .. فالحرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم أمام الشعب يمنعهم من هذا ..!!! .. ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

وننتقل الان إلى فقرة أخرى من أساطير الكتاب المقدس .. وسوف أكتفي بعرض صفتين أخريين من صفات الإله الأسطورية .. ولمن شاء المزيد من التفاصيل الأخرى يمكنه الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

- **ويتصاعد الدخان من أنف " الإله " والنار من فمه إذا ما غضب .. ويركب الملائكة الصغيرة ويطير بها ..**

واستمرارا للفكر الأسطوري عن الإله ، يبين لنا الكتاب المقدس أن : " عند غضب الإله يتصاعد الدخان من أنفه والنار من فمه " .. وهو ما حدث للإله عندما دعاه الملك داود في محنته .. وسارع في نجدته ..

[(٧) في ضيقي (داود) دعوت الرب وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي دخل أذنيه (٨) فارتجت الأرض وارتعشت . أسس السماوات ارتعدت وارتجت لأنه غضب (٩) صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت . جمر اشتعلت منه (١٠) طأطأ السماوات ونزل وضباب تحت رجليه (١١) ركب على كروب وطار ورئي على أجنحة الريح (١٢) ... (١٥) أرسل سهاما فشتتهم برقا فأزعجهم (١٦) فظهرت أعماق البحر وانكشفت أسس المسكونة من زجر الرب من نسمة ريح أنفه (١٧) .. .. (١٨) أنقذني من عدوى القوى من مبغضي لأنهم أقوى مني (١٩) .. .. (٢٠) أخرجني إلى الرحب . خلصني لأنه سر بي]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {٢٢} : ٧ - ٢٠)

فكما نرى ... عندما صرخ داود ... دخل صراخه في أذني الرب .. **فغضب** .. فارتجت أسس السماوات والأرض .. **وتصاعد الدخان من أنفه وخرجت النار من فمه** .. ونزل مسرعا من السماء وتحت رجليه الضباب حتى يلحق بداود وينقذه من محنته . **وإنقاذا للوقت .. فقد امتطى الإله ملاك الكاروبيم الصغير .. وطار به إلى الأرض .. وأخذ يرسل سهاما من البرق ليشتت أعداء داود** .. حتى يتمكن من إنقاذه في الوقت المناسب ..!!!

والكروب أو الكيروب أو **الكاروب** (**cherub**) هو الملاك الصغير (أي الكائن المجنح السماوي) وتجمع كلمة " **كاروب** " بكلمة " **كاروبيم : cherubim** " وتنطق في اليونانية شاروب وشاروبيم . وتأتى هذه الكلمة في فكر العقيدة بأنها ملاك من الرتبة الثانية ، كما يقول بذلك " **قاموس الميراث الأمريكي** [٦] .

---

[٦] **يأتي هذا المعنى في قاموس الميراث الأمريكي على النحو التالي :**

The American Heritage Dictionary : Cherub : 1. A winged celestial being . 2. (Theology) One of the second order of angels .

فكما يبدو أن ملائكة الرتبة الأولى ــ في فكر العقيدة ــ لا يركبها الرب ، بينما ملائكة الرتبة الثانية هي التي يركبها الرب فقط لأنها مخصصة لخدمة العرش الإلهي ، ولهذا فإنها تعتبر ملائكة عالية الرتبة ، كما يقولون بهذا في صلاة القداس الإلهي [٧] .. حيث يبين لنا نيافة الأنبا يوأنس .. أن ملائكة الكاروبيم هي ملائكة من الرتبة الثانية (**Second Order**) ومن الدرجة الأولى (**First rank**) [٨] . فيجب ملاحظة أن كلمة : " **رتبة : order** " مختلفة عن كلمة : " درجة : **rank** " وليس لهما نفس المعنى .. (تماما كما نقول ــ في مجال الرياضيات ــ معادلة تفاضلية من الرتبة الثانية ، ومن الدرجة الأولى) .

وعادة ما ترسم ملائكة الكاروبيم على جدران الكنائس (وعلى عربات الموتى) في صورة **أطفال صغيرة في غاية من الرقة والوداعة ولها أجنحة رقيقة** ، كما يتم طبع صورها على كروت أعياد الميلاد وهى تحمل باقات الزهور لتحمل معاني التهنئة للاخرين . وتوجد صور لهذه الملائكة فى القواميس الإنجليزية ، نذكر منها على سبيل المثال : " **قاموس الميراث الأمريكي : صفحة : ٢٦٤** " .

وتعتقد المسيحية في أن الشيطان ، كان رئيس ملائكة ــ ويدعى سطانائيل ــ وهو من **رتبة الكاروبيم** . وعندما سقط هذا الكاروب وتحول إلى شيطان سقط معه ملائكة أخرى وانضموا إليه . وهكذا ؛ أصبح للشيطان مملكة وجيوش منظمة كما هو الحال في الدول الحديثة [٩] ، لمحاربة الإله .

والشيطان في الكتاب المقدس له أسماء كثيرة منها : إبليس ، والشرير ، وبليعال ، ورئيس العالم ، وبعلزبول ، وإله هذا الدهر ، و الحية القديمة .. إلى اخره من الأسماء [١٠] .

والآن ؛ بعد استعراضنا لهذه الصفات الأسطورية للإله .. هل يمكن أن يكون هناك حوار مع رجل الدين المسيحي .. حول هذه المعاني ..؟!!!!

---

[٧] **" السماء " لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، مطبعة الأنبا رويس ، الطبعة الخامسة ، ص : ٩٨ .**

[٨] **المرجع السابق . ص : ١١٨ .**

[٩] **المرجع السابق . ص. ٩٦ / ١١٠**

[١٠] **لمجرد التذكرة ؛ نجد فى إنجيل برثولماوس (وهو أحد الأناجيل التي كانت متداولة في القرون الأولى الميلادية) أن المسيح يسمح لبرثولماوس ــ كاتب الإنجيل ــ أن يرى الشيطان ويسأله . وقد وجد برثولماوس أن الشيطان طوله ٦٠٠ ذراع ، وعرضه ٣٠٠ ذراع ، ويحرسه ٦٠٦٤ ملاكا . وبديهي ؛ مثل هذه الأبعاد تتناقض مع ملائكة الكاروبيم الصغيرة الرقيقة .**

بديهي لا .. فالحرج الفطري .. يمنعهم من هذا ..!!! ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

وننتقل الآن إلى الفكر الإلهي في العهد الجديد ، لننظر ماذا يضيف هذا الفكر ـ هو الآخر ـ إلى الفكر السابق (أي فكر العهد القديم) من أساطير ..!!!

ثانيا : الله في العهد الجديد ..

- ***قصة قتل الإله [11] ..!!! أو قصة " الفداء والصلب " في الفكر المسيحي فقط (العهد الجديد من الكتاب المقدس) ..***

ثم نأتي إلى قصة أخرى ـ موغلة في الأسطورة اللاواعية ـ تجعل من الإله مسخا في يد الإنسان .. وتعرف هذه القصة باسم : " قصة الفداء والصلب " في العقيدة المسيحية . وتتلخص هذه القصة في نزول " الإله " من السماء إلى الأرض وتجسده في الصورة البشرية في صورة السيد المسيح (عليه السلام) . وتتنبه اليهود إلى وجود " الإله " على الأرض (في صورة المسيح) .. فينهالوا عليه ضربا وركلا .. بصقا وصفعا .. ويوسعوه إهانة ولعنا .. ثم يقتلوه (أي يقتلوا الإله) على الصليب ..!!! كل هذا .. تحت زعم أن هذه الأفعال هي الوسيلة الوحيدة التي مكنت الإله من أن يغفر للإنسان خطيئته .. كما تُمكّن الإله من إنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان (ملك الموت) ..!!! وبذلك يستطيع الإله أن يمنح الإنسان الحياة الأبدية .. التي كان قد وعده بها أو قدرها له من قبل أن يخطيء آدم (عليه السلام) ..!!! وسوف نرى أنها حياة لا وجود لها .. وحتى إن وجدت .. فهي لا تعدوا عن كونها سخرة في خدمة الإله (الخروف) ليل نهار .. إلى الأبد ..!!!

ويقوم الإنسان (أو على وجه الدقة : تقوم اليهود) بقتل الإله على الصليب .. ثم يقوم الإنسان بدفن الإله ..!!! ولكنه يقوم من بين الأموات ـ في اليوم الثالث من دفنه ـ ويعود إلى السماء على وعد بالعودة مرة ثانية إلى الأرض .. بشرط أن تقوم شعوب العالم

---

[11] لا أود أن أزج بلفظ الجلالة : " الله " .. في مثل هذه الوثنيات الفكرية .. لذا فسوف أقصر الذكر على كلمة " إله " كلما أمكن ذلك .. بدلا من ذكر لفظ الجلالة " الله " الذي تبنته الكنيسة العربية في كتابها المقدس .. على الرغم من أن هذا اللفظ ـ أي الله ـ لا يوجد له أصول في اللغات الأصلية (العبرانية والكلدانية واليونانية) التي ترجم عنها الكتاب المقدس إلى العربية .

المسيحية (الأبرار) : بإبادة شعوب العالم الإسلامي (الأشرار) بالمعركة المرتقبة .. التي تعرف باسم : " معركة الأرماجدون أو الهرمجدون " .

ويؤكد " الإله " للإنسان بأن عند عودته إلى الأرض للمرة الثانية .. لن يسمح للإنسان بأن يقوم : بضربه أو جلده .. أو البصق عليه مرة أخرى ..!!! كما لن يسمح " الإله " بأن يقوم الإنسان بقتله مرة أخرى على الصليب ..!!! حيث *يقول قداسة البابا شنوده الثالث (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) .. في هذا الشأن* [12] ..

[.. وما كان يسمح به ـ الإله ـ من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه ، قد انتهى . وقد استقر الآن ـ في السماء عن يمين الآب ـ في عظمته . حتى إنه حينما يأتي مجيئه الثاني ، سيأتي في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه (متى ٢٥ : ٣١) . على سحاب السماء ، كما صعد (أع ١ : ١١)]

(انتهى)

كل هذا السيناريو هو ما تمخض عنه الفكر المسيحي .. وسطره " **الإله** " في " الكتاب المقدس " حتى يتمكن من أن يغفر للإنسان خطيئته . فبغير هذا السيناريو كان " **إله المحبة** " .. أو " **إله المسيحية** " لا يستطيع أن يغفر للإنسان خطيئته . وهكذا ؛ أخطأ الإنسان في حق الإله (أو حتى في حق نفسه .. فهذا لا يهم) .. ولما أراد الإله أن يغفر للإنسان خطيئته .. لم يجد لديه سوى أن يقوم الإنسان بضربه .. وجلده .. وقتله ..!!!

أي أن الإله .. جعل الإنسان يقوم بضربه .. وجعل الإنسان يقوم بجلده (أي : يقوم الإنسان بجلد الإله) .. كما جعل الإنسان يقوم بالبصق عليه (أي : يقوم الإنسان بالبصق على الإله) .. ثم جعل الإله الإنسان يصب عليه كل صنوف التعذيب والإهانة والبهدلة على رأسه . وأخيرا جعل الإنسان يقوم بقتله على الصليب .. حتى يستطيع ـ الإله ـ أن يغفر للإنسان خطيئته [13] ..!!! فهذا هو فكر المسيحية عن الإله .. وهذه هي الحكمة التي يتسم بها الإله ..!!! ويا له من إله .. ويا له من إنسان .. الذي يعتقد في كل هذا الجنون ..!!!

---

[12] " سنوات مع أسئلة الناس " ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، البابا شنوده الثالث ؛ ص : ٥٥ . أما اختصار الأسفار الواردة بين الأقواس فهي كالتالي : (متى : إنجيل متى / أع : سفر أعمال الرسل) .

[13] لرؤية جميع هذه التفاصيل والتدقيق الكتابي لنصوص الكتاب المقدس .. أنظر مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ مكتبة وهبة .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) ﴾
(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨٢ - ٨٣)

وفي الحقيقة ؛ لقد تعمدت التدقيق في كتابة هذا العرض .. حتى يعي الفرد المسيحي في أي معتقد يعتقد فيه ..!!! والسؤال الآن : ألا يحق لنا نحن العالم الإسلامي أن نطالب العالم المسيحي الناطق بالعربية .. أن يرفع لفظ الجلالة " الله " من الكتاب المقدس .. حتى لا نزج بهذا اللفظ في مثل هذه الوثنيات الفكرية .. خصوصا أن هذا اللفظ لم يرد ذكره في الأصول الأولى (أي : العبرانية والكلدانية واليونانية) التي ترجم عنها الكتاب المقدس ..؟!!! سؤال أتمنى أن يجاوبني عليه علماء اللاهوت .. ولا يلوذون بالصمت تجاهه ..!!!

ويبقى سؤال أخير هو : ما هي " **الخطيئة** " التي اقترفها الإنسان والتي استوجبت من الإله كل هذا السيناريو من : الإهانة والتعذيب وقتله لنفسه أي : انتحاره) ..؟!!! **الخطيئة** : هي قيام الإنسان بالأكل من شجرة المعرفة .. أي أصبح الإنسان عارفا للخير والشر مثله في ذلك مثل الإله تماما ..!!!

[(٢٢) وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار <u>كواحد منا</u> [١٤] عارفا الخير والشر ..]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣} : ٢٢)

فعقب قيام " آدم " .. بالأكل من شجرة المعرفة .. قام " الإله " بإرسال ملائكة الكاروبيم (وهي ملائكة من طراز أو من جنس الشيطان) لحراسة شجرة الحياة .. خوفا من أن يأكل منها " آدم " وحواء ويحيا كل منهما إلى الأبد كما كان مقدرا لهما عقب قيام الإله بخلقهما ..!!!

---

[١٤] تعتبر صيغة الجمع هنا : [.. كواحد منا ..] من الحجج القوية المستخدمة لبيان فكر " التثليث " في الديانة المسيحية ، حيث تفسر هذه الفقرة بأن " الإله " ــ الآب ــ يتكلم مع أقانيمه الأخرى : الابن والروح القدس . والأقانيم الثلاثة في المسيحية هي : الآب .. والابن .. والروح القدس . وكلمة أقنوم في اللغة اللاتينية تعني الشخصية في الدراما المسرحية . وهو ما يعني عندما تختلف الأدوار الذي يقوم بها الإله تختلف صورته ويختلف معها اسمه .

فعندما يكون الإله في السماء يطلق على نفسه لقب : الآب ويكون في صورة خروف مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين . وعندما يكون الإله على الأرض يطلق على نفسه لقب : الابن .. ويأخذ صورة المسيح عيسى ابن مريم . وعندما يعمل الإله مع أو يساعد الرسل أو الأبرار يطلق على نفسه لقب : الروح القدس ويأخذ صورة حمامة بيضاء ..!!!

ولم يتنبه الإله بفعلته هذه .. أنه قد مكن الشيطان ـ بوصفه ملكا للموت ـ من الاستحواذ على الإنسان .. وأخذ الإنسان معه إلى مملكته [١٥] .. مملكة الجحيم . وجلس الإنسان في مملكة الجحيم في انتظار وصول الإله ليخلصه من هذه الورطة التي ورطه فيها الإله بحراسته لشجرة الحياة ومنعه من الأكل منها ..!!!

وأسرع " الإله " إلى الجحيم .. لإنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان .. ولكن الوقت كان قد فات .. ولم يستطع الإله أن يقتحم مملكة الجحيم [١٦] .. لوجود الشيطان على أبوابها ..!!! وعاد الإله بخفي حنين .. إلى السماء ليبحث عن وسيلة أخرى يستطيع بها أن يقتحم مملكة الجحيم (أو مملكة الموت) لينقذ الإنسان من بين يدي الشيطان ويخرجه من هذه المملكة ..!!!

• *كيف خدع الإله الشيطان ..؟!!!*

عندما عجز " الإله " عن اقتحام مملكة الجحيم لوجود الشيطان على أبوابها ..!!! لم يجد لديه سوى " **الحيلة .. والخداع** " . ويجتمع الإله بالملائكة ـ في السماء ـ ليرى من ينزل إلى الأرض لينفذ هذه الحيلة أو الخدعة .. ولكن لم يستجب له أحد من الملائكة . وهنا كان على " الإله " أن ينزل هو شخصيا إلى الأرض بعد أن خذلته الملائكة .. والقيام بهذه الحيلة والخديعة منفردا .. حتى يستطيع تخليص الإنسان من بين براثن الشيطان وإخراجه من الجحيم . **وعرفت هذه الحيلة ـ فيما بعد ـ باسم : " قصة الفداء والصلب " .. كما أطلق الإنسان على الإله لقب : " الله محبة " عقب قيامه بتنفيذ هذه الحيلة . وقصة الفداء والصلب هي قصة من أعجب قصص التاريخ الإنساني .. ويمكن أن تقع بكاملها في حيز اللاعقل وهي أبعد ما يمكن عن الأسطورة الواعية ..**

• **ففي هذه القصة ـ أي قصة الفداء والصلب ـ إذا ما أخذنا منظور الإنسان في الاعتبار فيسهل الانتهاء منها .. إلى أن الإله عبارة عن كائن سماوي شاذ سادي المزاج**

---

[١٥] **لتفاصيل هذه القصة بالنصوص المقدسة المناظرة .. أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة .**

[١٦] **يلح علي هذا السؤال دائما : من الذي نصب الشيطان ملكا للموت .. وملكا على مملكة الجحيم ..؟! فهل هو الإله ..؟! أم أن الشيطان استولى على المنصب والمملكة من الإله بالقوة ! وأرجو من أئمة العقيدة دراسة هذا السؤال ومحاولة الإجابة عليه !**

(أي يتلذذ بعقاب نفسه) فـ " الإله " يطلب من الإنسان " محبوبه " القيـام بتعذيبـه .. وجلده والبصق عليه .. ثم قتله على الصليب حتى يتمكن من أن يقدم نفسه قربانا لنفسه حتى يتمكن من أن يرضى عن الإنسان ..!!!

- وإذا ما أخذنا منظور الشيطان في الاعتبار .. فإنه يسهل الانتهاء من هذه القصة إلى أن الإله والشيطان .. هما وجهان لعملة واحدة ..!!! أي أن الإله والشيطان شركاء فـي قصة الفداء والصلب [١٧] .. وهو ما يمكن أن يطلق عليهما : الثنائي القدوس ..!!!

وهـذا يذكرنـا بقصة السيدة العجـوز التي أشعلت شمعة للقديس ميـخائيل [١٨] وأخـرى للشيطان .. وبذلك يكون لها صديق حيثما ذهبت سواء أكان ذلـك فـي الجنـة أم فـي الجحيم . وهو الفكر الذي مهد الطريق ــ فيما بعد ــ إلى ظهور : " كنيسـة الشـيطان : The Church of Satan" وتأسيس : " الديانة الشيطانية [١٩] : Satanism "..!!!

• الديانة الشيطانية ..

وينسب الفكر السابق (أي الثنائي القدوس : الإله والشيطان) إلى : كنيسة " الأدفنتسـت : Adventists " .. أي الكنيسة السبتية . التي تؤمن بأن " عزازيل " في العهد القديم يرمز إلـى الشيطان (لاويين ١٦ : ٨ ــ ١٠ ، ٢٦) مما يجعل الشيطان شريكا مع المسـيح (أي : مـع الإله) في عملية الفداء والصلب . ففي الكتاب المقدس يأمر " الإله " هارون (أخو موسـى) أن يقدم " تيس : goat " قربانا له .. وتيس آخر قربانا للشيطان ..

---

[١٧] " العد التنازلي نحو المجيء الثاني للمسيح والاختطاف ونهاية العالم .. " القس : صبري واسيلي بطرس . توزيع المكتبات المسيحية . ص : ١٦ .

[١٨] تعتقد جماعة " شهود يهوه Jehovah's Wittnesses " في أن المسيح هو الملاك ميخائيل . ولكن ترفـض الكنيسة الأرثوذكسية مثل هذا الاعتقاد . وتعزو الكنيسة الأرثوذكسية فكر جماعة شهود يهوه هذا .. إلى ظـهور الرب في العهد القديم بهيئة ملاك ، فيظنون أنه ملاك بالحقيقة [راجع " سنوات مع أسئلة الناس " ؛ البابا شنوده الثالث ؛ الجزء السابع ، ص : ٣٤] .

[١٩] أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب .

[(٨) ويأخذ (هارون) التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى بابا خيمة الاجتماع [٢٠] (٨) ويلقي هارون على التيسين قرعة للرب وقرعة لعزازيل (Azazel) (٩) ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية (١٠) وأما التيس الذي خرجت عليه القرعـــة لعزازيل (Azazel) فيوقف حيا أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل (Azazel) إلـــى البرية (١٠) [٢١] .. .. (٢٦) والذي أطلق التيس إلى عزازيـــل (Azazel) يغســل ثيابــه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل إلى المحلة .]

(الكتاب المقدس : لاويين {١٦} : ٨ - ٢٦)

وتأتي ترجمة الفقرة ٢٦ على النحو التالي في الترجمة العالمية الجديدة للكتاب المقدس :

[(26) As for the one who sent the goat away for Azazel, he should wash his garments, and he must bathe his flesh in water, and after that he may come into the camp] (New World Translation of the Holy Scriptures)

وكما نرى أن هارون (النبي) ذبح أحد التيسين قربانا للرب .. وأطلق الآخر حرا فـــي البريـــة قربانا لعزازيل .. التي تقول عنه كل المعاجم والموسوعات العلميـــة أنـــه الشـــيطان [٢٢] ..!!! ومعنى هذا أن العبادة (أو القربان) تقدم إلى الرب وإلى الشيطان كل على حد سواء : **[ويلقي هارون على التيسين قرعة للرب وقرعة لعزازيل (AZAZEL)] ..!!!**

وتستميت الكنيسة الأرثوذكسية في تغيير معنى كلمـــــة " **عزازيـــل : AZAZEL** " مـــن الشيطان إلى " **كبش فداء** " .. حتى تدرأ التهمة المنسوبة إلى الكتاب المقدس بأنه يدعـــو إلـــى عبادة الرب والشيطان معا .. وهو ما ينبـــه له المولى (ﷻ) فـــي قرآنـــه المجيـــد (العـــهد الحديث) .. في قوله تعالى ..

---

[٢٠] " خيمة الاجتماع " : تقوم مقام الهيكل (أي المسجد بالمفهوم الإسلامي) قبل بنائه أو تجديـــده فـــي عـــهد الملك سليمان الحكيم .

[٢١] الفقرات التي حذفت لا تضر بالمعنى .. لأنها مقصورة على الطقوس الخاصة بذبح تيس الرب .

[٢٢] أذكر هنا ــ على سبيل المثال ــ هذا المعنى كما يأتي في : " قاموس موسوعة كتاب العالم الأمريكية " ..
Azazel : (in the Bible) the evil spirit of the wilderness to whom a scapegoat was sacrificed in the Mosaic ritual of atonement.

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٦٠ - ٦٤.)

ويأخذ الدكتور جرجس إبراهيم صالح (مدرس العهد القديم بالكلية الإكليركية .. والحاصل على درجة الماجستير في " **العهد القديم** " **من جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية**) على عاتقه الدفاع عن هذا الفكر فيقول [٢٣] ..

[أن كلمة **عزازيل** في أصلها اللغوي تعني عزل أو أبعد (مزمور : ١٠٣ : ١٢) [٢٤] وهي باللغة العبرية " أزازال : **AZAZAL** " ومكونة من مقطعين . المقطع الأول " أز : **AZ** " ومعناها " **تيس** " . والمقطع الثاني : " **أزال** : **AZAL** " **ومعناها مثل العربي " أزال أو أبعد " ومعناها بالكامل " التيس المعزول أو المبعد وليست من أسماء الشيطان]**

(انتهى)

وكما نرى ؛ أن الدكتور جرجس شرح النص السابق على أساس كلمة مختلفة عن كلمة عزازيل . فقام سيادته بشرح كلمة " **عزازال** : **AZAZAL** " بدلا من كلمة " **عزازيل** **AZAZEL:** " (أرجو من القارئ ملاحظة الفرق بين أحرف الكلمتين .. حيث قام سيادته باستبدال حرف الـ " **E** " في آخر كلمة " عزازيل " بحرف الـ " **A** ") حتى لا يجد الباحث أو القارئ المدقق هذه الكلمة في المعاجم والموسوعات العلمية .. وبالتالي لا يعرف أن " **عزازيل** " **هو** اسم للشيطان .

وبديهي ؛ عندما قال الدكتور جرجس أن كلمة " أزازال " (أو عزازال) ليست من أسماء الشيطان .. فهو صادق لأنه استخدم كلمة أخرى غير التي وردت في نص الكتاب المقدس .

---

[٢٣] نقلا حرفيا عن مقالة بعنوان : " عبادة الشيطان ليس لها أصل في الكتاب المقدس " للدكتور جرجس إبراهيم صالح (جريدة الأهرام العدد الصادر في ٥ أبريل ١٩٩٧) .. ردا على مقالة للدكتور مصطفى محمود بعنوان : " عبادة الشيطان أصلها عبري " (جريدة الأهرام ٢٢ مارس ١٩٩٧) . وقد عرضت ـ في حينه ـ على د. مصطفى محمود نشر هذا الجزء من ضمن " رد موسع " على الدكتور جرجس .. ولكنه فضل عدم الكلام في هذا الموضوع مرة أخرى .

[٢٤] تقول هذه الفقرة : [كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا] أي لا علاقة لها باسم عزازيل .

ولم يتنبه الدكتور جرجس أن هذه الكلمة لم تأت في الكتاب المقدس إلا في هذا الموضع فقط .. وأن تعديلها يلزم حذفها ..!!! وأن قاموس الكتاب المقدس (ص : ٦٢٠) شهد بأن معناها ..

عزازيل : " الشيطان أو الجن في الصحاري والبراري أو ملاك ساقط .. بحسب سفر أخنوخ ومعظم المفسرين الحديثين " .

وكما يلاحظ القارئ .. إني قد أوردت الترجمة الإنجليزية للفقرة رقم ٢٦ السابقة نقلا عن : " **الترجمة الحديثة للكتاب المقدس : New World Translation of the Holy Scripture** " لأوضح أن أحرف كلمة " عزازيل " كما تأتي في اللغة الإنجليزية (وكما تأتي أيضا في المعاجم والموسوعات العلمية المختلفة) تختلف عن الكلمة التي أفاض الدكتور جرجس في شرحها .

والسؤال الآن : هل كان السيد الدكتور القس غير متنبه لما يكتب .. أم كان يخدع القارئ ..؟!!!! وعموما ؛ فقد حسمت الكنيسة الأرثوذكسية هذا الجدل حول هذا الاسم (عزازيل) .. بحذفه تماما من الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس (كتاب الحياة) .. حيث قامت الكنيسة الأرثوذكسية بإعادة ترجمة النص التالي ..

[(٢٦) والذي أطلق التيس إلى عزازيل (Azazel) يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل إلى المحلة]

(الكتاب المقدس : لاويين {١٦} : ٢٦)

إلى ..

[(٢٦) ويغسل ثيابه ويستحم بماء ، وبعد ذلك يدخل إلى المخيم]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : لاويين { ١٦ } : ٢٦)

وهو ما يتعارض مع الترجمة الإنجليزية السابق عرضها . وهكذا ؛ تطوع (أو بمعنى أدق تحرف) الكنيسة الأرثوذكسية النصوص في الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس لتخدم أهدافا بعينها ..!!! ليأتي قوله تعالى لهم .. في قرانه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٩)

ولا أعني بهذه الآية الكريمة التعديل الجديد في الترجمة الحديثة للكتاب المقدس .. بل أعني بها أن أغلب الكتاب المقدس .. هو كتابات بشرية ــ خرافية وأسطورية ــ يستميت رجال الدين في إسباغ الشرعية الدينية عليها ومحاولة جعلها نصوصا مقدسة ..!!!

وأخيرا ؛ يبقى أن أضيف بأنه سبق التعرض في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة الله والدين والإنسان " .. إلى أن عبادة الشيطان تمتد جذورها إلى الكتاب المقدس .. من خلال منظور آخر .. ونصوص أخرى تختلف عما تم ذكره في هذه الفقرة .

• ونستكمل قصة الخداع ..!!!

وننتقل الآن إلى قصة خداع الإله للشيطان .. أو قصة الفداء والصلب في الفكر المسيحي . وتبدأ هذه القصة .. بقيام " الإله " بالتجسد في الصورة البشرية وينزل على الأرض ليدخل الإله (أي الخالق المطلق لهذا الوجود اللانهائي والوجود الموازي .. أي الأكوان الموازية اللانهائية) في رحم السيدة مريم البتول [٢٥] .. حيث أن الإله قد اعتاد ــ من قبل ــ دخول أرحام السيدات الأرضية .. كما فعل الإله من قبل مع السيدة إلياصابات لتلد يوحنا المعمدان أي يحي (عليه السلام) من المنظور الإسلامي ..

[(١٥) .. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس .] [٢٦]

(الكتاب المقدس : لوقا {١} : ١٥)

ويمكث " الإله " في رحم السيدة مريم البتول ــ ساكنا ــ لمدة تسعة أشهر .. أي نفس مدة الحمل العادية الخاصة بالطفل البشري (إمعانا في تضليل الشيطان) ..!!! ثم تلد السيدة مريم العذراء : " الإله ".. في صورة طفل بشري صغير (عيسى ابن مريم /عليه السلام) .. يتبول ويتبرز على الأرض .. مثل باقي أطفال البشر (إمعانا في تضليل الشيطان) ..!!! ولهذا

---

[٢٥] في كل ما يكتب هنا كان المفروض أن أذكر لفظ الجلالة : " الله " بدلا من لفظ : " إله " المستخدم .. والذي تستخدمه الكنيسة ــ ولكني آثرت استخدام لفظ : " إله " كلما أمكن .. حتى لا أزج بلفظ الجلالة " الله " في مثل هذه الوثنيات الفكرية .

[٢٦] ويأتي هذا النص في نسخة الملك جيمس على النحو التالي :
[.. and he shall be filled with the Holy Ghost, even from his mother's womb,] (KJV)

تتعهده السيدة مريم بالعناية .. وتقوم بتربية " **الإله** " في فترة طفولته ولهذا فهي تعتبر أم الإلـــه حقا وصدقا [27] . ويكبر الإله ويترعرع بين أطفال الإنسان (وهو ما مكنه فيما بعـــد أن يفـــهم الإنسان) ..!!! ولسوء الحظ يلمح الشيطان الإله على الأرض .. فيأخذه ليختبره ويحاول فتنتــه على مدى أربعين يوما ..

[(٢) أربعين يوما يُجرّب من إبليس . ولم يأكل شيئا في تلك الأيام ..]

(الكتاب المقدس : لوقا {٤} : ١ - ٢)

وأخيرا يحاول الشيطان أن يجعل " **الإله** " يخر ويسجد له ..

[(٨) ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه ممالك العالم ومجدها (٩) وقال أعطيـــك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي]

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ٨ - ٩)

ويفشل الشيطان في أن يجعل الإله .. يخر ويسجد له . بل ويثبت " الإله " صلابة شديدة فـــي هذا الاختبار .. بل وينهر الشيطان على فعلته هذه ..!!!

[(١٠) حينئذ قال له يسوع (أي الإله في الصورة البشرية) **اذهب يا شيطان . لأنه مكتـوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد]**

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ١٠)

فهذا هو غاية حول وقوة الإله أمام الشيطان الذي يحاول أن يجعله يخر ويسجد له .. " **اذهب يـا شيطان** " .. فالمفروض أنت الذي تسجد لي .. لا أنا الذي أسجد لك ..!!! وتأتى الملائكة فرحـة بهذا النجاح الباهر الذي أحرزه " الإله " في هذا الاختبار ..

[(١١) ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه]

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ١١)

---

[27] تعتبر معظم الطوائف المسيحية أن مريم البتول هي أما حقيقية للإله .. حيث رفعها مجمع أفسس المسكوني عام ٤٣١ م. إلى منزلة الآلهة .. ولهذا تمتلئ الكنائس بتماثيلها شـــأنها فـــي ذلـــك شـــأن الســـيد المســـيح . [" محاضرات في التاريخ الكنسي : المجامع الكنسية " ؛ مثلث الرحمات الأنبا يوأنس . ص : ٤٨] .

أى تخدم الإله ..!!! ويفارق الشيطان .. الإله إلى حين وهو يتربص به ويتوعده ..

[(١٣) ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين]
(الكتاب المقدس : لوقا {٤} : ١٣)

ومازالت الحرب بينهما مستعرة .. إلى اليوم ..!!! وسوف تنتهي هذه الحرب ــ بشكل مؤقت ولمدة ألف عام فقط ــ بعد أن يقوم العالم المسيحي بإبادة الشعوب الإسلامية .. ومحو الإسلام من الوجود بمعركة الأرماجدون المرتقبة (الكتاب الثالث من هذه السلسلة : المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات) .

وبعد فترة من بقاء الإله على الأرض (حوالي ٣٢ سنة أرضية) يوحي الإله إلى الشيطان بأن يقوم بإغواء الناس للإمساك به .. أي الإمساك بالإله .. لينهالوا عليه ــ أي ينهالوا على الإله ــ ضربا وركلا وبصقا .. وجلدا .. ثم يقومون بقتله على الصليب ..!!! ويموت الإله على الصليب .. حتى يتمكن من دخول مملكة الجحيم ..!!! وبعد أن قتل الإنسان الإله .. قام الإنسان بدفنه في الأرض عند بداية يوم السبت ..

[(٥٤) وكان يوم الاستعداد (للدفن) ، والسبت يلوح]
(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {٢٣} : ٥٤)

ليقوم الإله من بين الأموات قبل فجر يوم الأحد التالي .. أي بقي مدفونا في الأرض يوما واحدا وليلة على أحسن الفروض (من فجر السبت إلى فجر الأحد) .. هذا بفرض أن الإله لم يقم في نفس اليوم عقب دفنه مباشرة .

ولكن الكتاب المقدس يعتبر أن هذه المدة هي ثلاثة أيام وثلاثة ليالي [٢٨] كما مكث يونان (يونس عليه السلام) في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليالي ..

---

[٢٨] ولكي تحتسب الكنيسة الفترة الزمنية من فجر يوم السبت إلى فجر يوم الأحد التالي أي يوما واحدا فقط (نهار السبت وليلة الأحد) بأنها ثلاثة أيام وثلاثة ليال حتى تتفق مع النص الإنجيلي .. قالت بالآتي : (١) أن اليوم يبدأ من غروب الشمس (٢) وأن إضافة ساعة إلى اليوم يعتبر يوما آخر . وبتلفيق غريب أضافت الكنيسة يومي الجمعة والاثنين إلى يوم السبت .. لتصبح المدة الزمنية ثلاثة أيام وثلاثة ليالي .. بدلا من يوم واحد وليلة واحدة ..!!! [" شبهات وهمية حول الكتاب المقدس " ؛ الدكتور القس / منيس عبد النور . كنيسة قصر الدوبارة . الطبعة الثالثة . ص : ٢٨٥]

[(٤٠) لأنه كمـــا كان يونـــان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكـــذا يكـــون ابـــن الإنسان [٢٩] (أي الإله) في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٢} : ٤٠)

وهكذا يمكث ابن الإنسان .. أي الإله ــ في صمت ــ مدفونا في باطن الأرض هذه المدة التي كتبها على نفسه .. ثم يبعث " الإله " نفسه من بين الأموات ليبرهن للشيطان وللإنسان أيضـــا ــ بطريقة عملية لا تقبل الشك ــ أنه يستطيع قهر الموت .. حتى وإن أماته الشيطان (لاحـــظ أن الشيطان هو ملك الموت) . وبالتـــالي لا قيمة للشيطان في أن يميت الإنسان .. أو حتى يميـــت الإله نفسه لأن الإله يستطيع القيام من بين الأموات ..!!!

ومثل هذا المنظور يقترح تكرارية الحدث . بمعنى أنه كلما أمات الشيطان الإله قام الإله مـــن بين الأموات هكذا وبغير نهاية .. وبذلك يتجنب الشيطان النهاية .. وهو مـــا يعنـــي عبثيـــة الوجود . والعبثية (Absurdism) : هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود في عـــالم لاعقلاني وخالي من المعاني (أنظر الملحق الأول : تذييل رقم ٩) .

أما عن منظور كرامة الإله ــ والبهدلة ــ التي لحقت به على يد الإنسان .. فكما سـبق وأن ذكرنا فإن قداسة البابا شنوده الثالث (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) قـــد بيّن لنا في رده على أسئلة واستفسارات شعب الكنيسة .. أن الإله قد اســتعاد كرامتـــه بعـــد قيامته من بين الأموات وعودته إلى السماء .. وإن الإله لن يسمح بمثل هذه " البهدلـــة " أن تجري عليه مرة أخرى على يد الإنسان .. عند مجيئه الثاني إلـــى الأرض . أو كمـــا يقـــول قداسته ..

[.. وما كان يسمح به ــ الإله ــ من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه ، قد انتـــهى . وقد استقر الآن ــ في السماء عن يمين الآب ــ في عظمته . حتى إنه حينما يـــأتي مجيئـــه

---

[٢٩] تقول المسيحية بأن الإله كان يطلق على نفسه : " ابن الإنسان " في أثناء إقامته على الأرض (في صـــورة السيد المسيح) حتى يبين للناس أن تجسده في الصورة البشرية كان تجسدا كاملا أي كان : " ناسوتا كـــاملا .. أي إنسانا كاملا " . أما من المنظور الإسلامي : فإن عيسى (عليه السلام) قد قصد باستعمال هذا اللفـــظ ــ أي ابـــن الإنسان ــ درأ شبهة الإلوهية عن نفسه .. ليؤكد أنه إنسان فعلا وليس إلها .

الثاني ، سيأتي في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه (متى ٢٥ : ٣١) . على سحاب السماء ، كما صعد (أع ١ : ١١)] [30]

(انتهى)

وهكذا ؛ نرى من تفسير قداسة البابا شنوده الثالث .. أن " الإله " لن يسمح مرة أخرى للإنسان بأن : يلطمه .. أو يجلده .. أو يبصق عليه .. أو يقتله مرة أخرى .. عند مجيئه الثاني إلى الأرض .. على الرغم من أن الإله نفسه .. قد أكد لبولس الرسول ـ عقب قيامته من بين الأموات وعودته إلى السماء ـ أنه مازال ملعونا كما جاء هذا في النص المقدس التالي ..

[(١٣) المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية {٣} : ١٣)

ويجب التنبه إلى أن المسيح هو " الإله " . ويتفق بولس الرسول في هذا المعنى مع ما سبق وصرح به الإله في العهد القديم ..

[(٢٢) وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة (٢٣) فلا تبت جثته على الخشبة . بل تدفنه في ذلك اليوم . لأن المعلق ملعون من الله ..]

(الكتاب المقدس : تثنية {٢١} : ٢٢ - ٢٣)

وهكذا لم يتخلص " الإله " من لعنته لنفسه بنفسه من أجل محبته للإنسان ..!!! ويقول قداسة البابا شنوده الثالث (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) [31] **:**

[واحتمل السيد المسيح (أي الإله) كل هذا العار لأجلنا لكي يفدينا .. واختار موت الصليب ، لأنه أبشع الميتات ، وفيه يستوفى أقسى الآلام التي يستحقها الإنسان . كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية والتشهير مما يتعب النفس ..]

---

[30] " سنوات مع أسئلة الناس " ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، البابا شنوده الثالث ؛ ص : ٥٥ . أما اختصارات الأسفار الواردة بين الأقواس فهي كالتالي : (في : فيلبي / أع : أعمال الرسل) .

[31] " سنوات مع أسئلة الناس " ؛ الجزء السابع . ص : ٦٤ / ٦٥ .

وهكذا ؛ استوفى " الإله " أقصى الالام الجسدية والنفسية التي يستحقها الإنسان .. لأن الإنسان أكل من شجرة المعرفة .. وأصبح عارفا للخير والشر شأنه شأن الإله .. على النحو السابق ذكره .. فما كان ينبغي للإنسان أن يعرف الخير والشر .. بل كان ينبغي له أن يكون جاهلا بهذه الأمور ..!!!

وكما نرى ؛ فإن عرض حقائق الديانة المسيحية كما تأتي بها نصوص هذه الديانة .. تشير إلى أن الإله قد لعن نفسه .. والسؤال المطروح الان على أئمة الديانة المسيحية : هل يحتاج " **الإله** " إلى أحد **عقلاء اليهود** (طبيب نفساني مثلا .. كفرويد) لكي يعاونه على التخلص من عقدة الإحساس باللعنة والدونية ..؟!!!

وليس في هذا أي تجاوز فكري .. إذا علمنا أن مثل هذا المعنى ــ كما سنرى ــ قد جاءت به الديانة اليهودية تماما . فعندما تسرع الإله في قسمٌ ثبت للإله خطأه فيما بعد .. طلب الإله من أحد **عقلاء اليهود** أن يحله من هذا القسم فرفض اليهودي وترك الإله يعاني ــ نفسيا ــ من نتائج تسرعه في هذا القسم ..!!! **وعلى أثر ذلك اجتمع حاخامات اليهود واعتبروا أن هذا اليهودي** : " **حمارا** " .. لأنه لم يساعد الإله . ثم قاموا بوضع ملك بين السماء والأرض (يدعى " **مي** ") .. لكي يحل الإله من أي قسم اخر يتسرع فيه الإله .. ويثبت خطأه مرة أخرى ..!!!

ونستأنف القصة ؛ فعقب موت الإله على الصليب استطاع أن ينزل إلى الجحيم ..

[(٩) وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضا إلى أقسام الأرض السفلى]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس إلى أهل أفسس {٤} : ٩)

ويقتحم الإله مملكة الشيطان .. كما يقول بذلك قانون الإيمان المسيحي[٣٢] ..

[أومن بالله الآب القادر صانع السماء والأرض .. ويسوع ابنه الوحيد ربنا .. الذي حبل به من الروح القدس وولد من العذراء مريم .. وتألم في عهد بيلاطس البنطي وصلب ودفن ..

---

[٣٢] [كتاب الصلوات للكنيسة المتحدة في إنجلترا وأيرلندا] . وكذلك : " المسيح في مصادر العقائد المسيحية " : مهندس / أحمد عبد الوهاب . مكتبة وهبة . ص : ٣٠٦ .

ونزل إلى الجحيم وفي اليوم الثالث قام ثانية من الأموات .. وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الله الآب ..]

وينزل الإلـه إلى العالم السفلي أو الجحيم إلا إنه لم يفلح في إنقاذ الإنسان .. حيث لم يفلح إلا في إنقاذ ادم وإبراهيم والأنبياء فقط [٣٣] .. وصعد بهم إلى الفردوس في السماء حيث قابلوا ثلاثة من بني ادم لم يذوقوا الجحيم هم : **أخنوخ وإيليا واللص** الذي صلب مع المسيح وكان كريما معه . وأما باقي الناس فلم يستطع الإله إخراجهم من الجحيم .. وتقول الكنيسة :

[لقد نزل السيد المسيح بروحه الإنسانية فقط إلى أقسام الأرض السفلى . وبشر الموتى الذين رقدوا على رجاء . لقد بشرهم بأن الخلاص قد تم . وأنه دفع ثمن الخطية نيابة عنهم . وإذ قد فداهم ..] [٣٤]

ولم تذكر الكنيسة لمن دفع " الإله " ثمن الخطية نيابة عنهم .؟!!! هل دفع ثمن الخطية لنفسه .. ام للشيطان ..؟!!! وما زالت البشرية تموت ..!!! ***ولكن الكنيسة تقول لشعبها*** [٣٥] **:**

[أن الموت الجسدي .. فلم يعد موتا بالحقيقة] ..!!!

وعقب هذه الأحداث ـــ اي احداث قصة الفداء والصلب ـــ يعود الإله إلى السماء قرير العين **ليجلس عن يمين الله ..**

[١٩. ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله]
(الكتاب المقدس : انجيل مرقس {١٦} : ١٩)

وارجو ان يتنبه القارئ إلى أن الرب هو الله (في الفكر المسيحي) . وكما نرى فإن النص يبين أن الرب صعد إلى السماء وجلس عن يمين شخصية أخرى غيره (هي الله) .. اذ كيف يتسنى له الجلوس عن يمين نفسه ..!!! وكان الأولى ان يقول الكتاب المقدس : " .. **وبعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء ودخل في الله .. أو توحد مع الله** " ..!!! بدلا من أن يقول : " ..

---

[٣٣] **إنجيل نيقوديموس . المرجع السابق ، ص : ٣٠٧ .**
[٣٤] **" سنوات مع أسئلة الناس " ؛ البابا شنوده الثالث ، الجزء السابع . ص : ٦٤ / ٦٥ .**
[٣٥] **" سنوات مع أسئلة الناس " ؛ البابا شنوده الثالث ، الجزء الثاني ؛ ص : ٥٤ .**

وجلس عن يمين الله .. أي عن يمين نفسه ..!!! " هذا بفرض أن التثليث ــ حقيقة ــ يفضي الى الوحدانية كما يقولون ..!!!

وعلى الرغم من أن " الإله " لم يستطع إنقاذ إلا حفنة ضئيلة للغاية من هذه البشرية المعذبة .. من بين براثن الشيطان .. إلا أنه قد اعتبر أن ما ناله على يد الإنسان من : بهدلة .. وضرب وبصق وجلد وإهانة .. ثم قتل على الصليب .. فيه ما يكفي لأن يتسامح مع نفسه ويقبل بتضحية نفسه لنفسه .. في مقابل خطيئة الإنسان .. كما جاء هذا في النص المقدس التالي ..

[(٢٠) وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه ..]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي {١} : ٢٠)

و " **الكل** " **تعنى** " **الإله** " (**فى جميع التفاسير المسيحية**) ؛ وهكذا صالح " الإله " نفسه .. بأن **جعل الإنسان يقتله .. لأن الإنسان قد عصاه ..!!!**

وبديهي أن مثل هذا الفكر هو فكر شاذ بكل المقاييس .. فالإله لم يعاقب آدم على خطيئته بل قام بمعاقبة نفسه على خطيئة آدم ..!!! فهو لم يكتف بمعصية آدم له .. بل أمر ادم أيضا بالقيام بضربه .. وجلده .. والبصق عليه .. وقتله .. حتى يمكنه أن يرضى عن ادم (الإنسان) ويغفر له خطيئته . وبديهي ؛ هو فكر لا يقول به عاقل .. بل ويوحي بشذوذ الإله بكل المقاييس .

وبديهي ؛ بعد هذا الجنون العقلي ؛ يأتى سورين كيركجارد (١٨١٣ - ١٨٥٥) ويقبل بـ " التضحية بالعقل : Sacrificium intellectus " حتى يمكنه قبول الإيمان المسيحي . بينما يرفض نيتشه [٣٦] هذه التضحية بشدة ، ويرى أن الإيمان المسيحي يمثل : " **الانتحار**

---

[٣٦] **فريدريك نيتشه : Friedrich Nietzsche (١٨٤٤ - ١٩٠٠) ؛ فيلسوف ألماني ، يعتبر من وجهة نظر كثيرين من الفلاسفة أمثال " مارتن هيدجر " (١٨٨٩ - ١٩٧٦) و " كارل يسبرز " (١٨٨٣ - ١٩٦٩) ، أحد المؤسسين الأوائل ، أو على الأقل ، أحد المفكرين الأوائل الذين مهدوا الطريق إلى " مذهب الوجودية الحديثة " .**

وينحدر نيتشه من أسرة إكليركية ، فقد كان أبوه قسيسا ، كما كان معظم أجداده من أمه وأبيه من رجال الدين المسيحي . وعندما بلغ " نيتشه " الثامنة عشرة فقد إيمانه في إله آبائه وأمضى بقية حياته في البحث عن إله جديد . وقد بشر نيتشه بـ " الإنسان الأعلى " أو " السوبرمان " ، بعد أن مات إله آبائه على يديه ويأس من العثور على الإله الحقيقي . وتنبأ نيتشه بأن " الإنسان الأعلى " سوف يظهر بوصفه الامتداد والارتقاء الطبيعي للفرد الأرستقراطي المنعزل . وبديهي لم يحمل العصر الذي تلاه ، أو العصر الحالي أي شيء من نبوءة نيتشه .

المتواصل للعقل البشري " ، كما يرى أن المسيحية لا تتضمن التضحية بالروح البشرية فحسب ، بل تشمل أيضا تشويهها لهذه لروح واستئصال حريتها . ولهذا كان يقول ؛ إن علينا تجاوز المسيحية وأن نضع مكانها " نظرية الإنسان الأعلى : The Superman " ، أى الإنسان الذي يجاوز ذاته ويعلو عليها ، وهى نظرية تؤكد العالم والحياة . ويعتبر كاتب هذا الكتاب ؛ أن تصرف نيتشه يتسم بذكاء أكثر ممن سبقوه من القدماء ، وكلاهما خاطئ ، فقد قام إنسان الماضي بوضع الأصنام مكان الإله وعبدها . بينما يضع نيتشه الإنسان مكان الإله ، وهو ما يعنى وضع آثار أو شائبة من الإله فى مكان الإله . نظرا لكون الإنسان فى " جوهره " يحتوى على آثار أو شائبة من الإله [٣٧] .

والعقيدة المسيحية ترى أن الإله قد فقد سلطة الموت بعد أن أخطأ ادم [٣٨] .. وانتقلت هذه السلطة إلى الشيطان .. الذي استطاع أن يميت الإنسان ويستحوذ عليه ويأخذه معه إلى مملكته مملكة الجحيم .. ولهذا : " **جاء الإله (في صورة يسوع) ليخلص أرواح الشعب المسيحي من يد الشيطان بالموت بالنيابة عنهم على الصليب** " [٣٩].

وهكذا ؛ يرى الإله ــ من منظوره الشخصي ــ أن تضحيته بنفسه .. لنفسه .. كانت كافية لأن تعطيه الحق في انتزاع سلطة الموت من الشيطان وبذلك يمكنه إحياء الإنسان مرة أخرى عقب موته . ويصرح الإله بهذا المعنى للشيطان ..!!! وهنا يحتج الشيطان ومعاونوه .. لأن الإله قد خدعهم بهذا المنظور فلم يكن بينهم اتفاق ما .. على هذا المعنى من قبل . ويبوح الإله بهذه الخدعة الكبرى التي خدع بها الشيطان إلى بولس الرسول نظرا لمجده الشخصي [٤٠] ..!!!

[(٧) بل نتكلم بحكمة الله فى سر . الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا (٨) التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر . لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٧ – ٨)

---

٣٧ **أنظر " نظرية الاحتواء " فى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، مكتبة وهبة ، القاهرة .**

٣٨ **وهو ما يوحي بوجود رهان بين الإله والشيطان على خطيئة آدم .. وهو " الرهان " الذي كسبه الشيطان .**

٣٩ **" لا يضلكم أحد " ؛ جون واي شو . ترجمة أشرف شوق . لوجوس سنتر . ص : ٢٢ .**

٤٠ **أنظر الكتاب الرابع من هذه السلسلة (الحوار الخفي / الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت) .. لرؤية طبيعة رسالة وعمل بولس الرسول .. في الديانة المسيحية .**

ويؤكد أئمة الديانة المسيحية على هذه المعاني بقولهم أن عظماء الدهر هم رؤساء الدهر ، وأن رؤساء الدهر هم الأبالسة أو الشياطين [٤١] ..

[ورؤساء هذا الدهر هم الأبالسة (أي الشياطين) لا اليهود الذين نفذوا تحريض الشيطان الذي أمعن فيهم الحسد حتى أوغر فى صدورهم ، لأن اليهود لم يكونوا فى وقت ما حتى ولا وقت الصلب رؤساء العالم بل كانوا تحت حكم الرومان]

(انتهى)

أي أن الذين صلبوا الإله هم الأبالسة والشياطين (وليس اليهود ..!!!) . وهكذا يصبح مدلول النص (... لو عرفوا لما صلبوا رب المجد) بأن " **الإله** " قد قام بخداع الشيطان والأبالسة بتركهم إغواء الناس لصلبه وقتله ، ليصبح هذا مبررا كافيا لاسترجاع الإله لسلطته ـــ أى سلطة الموت ـــ وإنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان . وهكذا تمت عملية الفداء بنجاح جزئي وليس كاملا .. لأن الحرب بين الإله والشيطان ما زالت قائمة بل وما زال الإنسان يموت ..!!!

والغريب كل الغرابة ؛ أن الكتاب المقدس يؤكد ـــ كما سنرى ـــ أن الإله في نهاية الزمان سوف يدخل الفردوس السمائي .. أي أورشليم السمائية .. ومعه (١٤٤) ألف يهوديي فقط .. أما باقي جحافل البشرية .. إما سيلقيهم " الإله " في بحيرة النار والكبريت .. أو يفنيهم في سكون أبدي لا حراك فيه .. ولا قيمة له [٤٢] ..!!! إذن ؛ فلِمَ كل هذه المعاناة التي عاناها الإله وحروبه الطاحنة مع الشيطان .. والخداع الذي قام به .. والبهدلة التي نالها على يد الإنسان لاسترجاع سلطة الموت من الشيطان .. إذا كان الإله لن يمنح الحياة الأبدية فيما بعد .. إلا لـ (١٤٤) ألف يهودي فقط .. أي من الشعب الذي أهانه وعذبه وقتله ..!!!

ومن نتائج تجسد الإله الهامة ـــ أيضا ـــ ونزوله إلى الأرض .. أنه استطاع دراسة الإنسان وفهمه . فالمسيحية تقول بأن الطريق الوحيد الذي كان أمام الإله لكي يتعلم معاناة الإنسان .. هو أن يخوض التجربة البشرية بنفسه .. كما جاء هذا في النص المقدس التالي ..

---

[٤١] " التوحيد والتثليث " فوزي جرجس إلياس (تقديم : الأنبا غريغوريوس ، أسقف عام الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي) ، مكتبة المحبة . (ص ٨٦) .

[٤٢] هذا إذا ما استثنينا المحاولة المبذولة من جانب رجال الدين المسيحي في محاولة إيجاد مكان للشعب المسيحي في الفردوس السمائي . وحتى إذا وجدوا لهم هذا المكان .. فلن يجدوا معهم سوى السخرة في خدمة الإله الخروف . أنظر الكتاب الثالث من هذه السلسلة لمزيد من التفاصيل .

[(٧) الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه (٨) مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به]
(الكتاب المقدس : الرسالة إلى العبرانيين {٥} : ٧ – ٨)

وكما نرى من هذا النص المقدس .. أن الإله كان خائفا بدرجة لا حدود لها من الموت ..!!! وبناء على ذلك .. قام الإله – بالصراخ الشديد والدموع والتضرع – بطلب الخلاص من الموت ، بديهي ، حتى لا يقع في قبضة الشيطان ..!!! والسؤال الآن : إذا كان الإله يعلم بأنه لن يقع في قبضة الشيطان عقب موته .. فلماذا – إذن – كان كل هذا الرعب ..؟!!!

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٦٤٧) حول هذا المعنى :

[لقد اختار يسوع (أي الإله) أن يطيع حتى لو قادته الطاعة إلى الألم والموت . ولأنه أطاع طاعة تامة حتى في التجربة فهو يقدر أن يعيننا على الطاعة مهما بدت صعبة]
(انتهى)

وتعلم الإله الطاعة مما تألم به ..!!! فالألم (في هذا الموضع) لا يعني سوى معنى واحدا .. هو أنه كان على الإنسان أن ينهال ضربا علي " الإله " .. وركلا وصفعا حتى يتعلم الطاعة ..!!! وهنا يطفو السؤال التالي إلى السطح : لمن يتعلم الإله الطاعة : للإنسان أم للشيطان ..؟!!! وأرجو من علماء اللاهوت المسيحي الإجابة على هذا السؤال ..!!! وأرجو ألا يجيبوا بأن الإله تعلم الطاعة للآب .. فالإنسان لا يتعلم كيف " **يطيع نفسه** " بأن يجعل الآخرين يضربونه ويبصقون عليه ويقتلونه ..!!! لأنه وكما هو معلوم أن الآب والابن هما نفس الإله الواحد . ويوجد نص مقدس آخر قريب من هذا المعنى وإن كان أقل وضوحا مما سبق ..

[(١٨) فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله مماتا في الجسد ولكن محي في الروح]
(الكتاب المقدس : رسالة بطرس الرسول الأولى {٣} : ١٨)

ونظرا لعدم وضوح هذا النص بقدر كاف .. فقد قامت الكنيسة الأرثوذكسية بإعادة ترجمة النص السابق إلى العربية – في الترجمة الحديثة – على النحو التالي ..

[(١٨) فإن المسيح نفسه مات مرة واحدة لكي يحل مشكلة الخطايا . فمع أنه هو البار ، فقد تألم من أجلنا نحن المذنبين ، لكي يقربنا إلى الله (أي إلى نفسه) **، فمات بجسمه البشري ، ثم عـــاد حيا بالروح]**

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : رسالة بطرس الرسول الأولى {٣} : ١٨)

والان ؛ ما قيمة عودة الإله حيا بالروح .. إذا كان لن يدخل معه إلى الفردوس السمائي ســـوى ١٤٤ ألف يهودي فقط .. أما باقي البشرية المعذبة إما أن تلقى في بحيرة النار والكـــبريت ..!!! أو سوف تذهب إلى العدمية .. أو إلى السخرة في أحسن أحوالها ، كما جاء هـــذا فـــي النـــص المقدس التالي ..

[(١٥) من أجل ذلك هم أمام عرش الله (God) ويخدمونه ليلا ونهارا في هيكله والجـالس على العرش يحل فوقهم (١٦) لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليـــهم شـــمس ولا شيء من الحر (١٧) لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينـــابيع مـــاء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٧ : ١٥ - ١٧)

ويقول القس : وديع ميخائيل (نقلا عن ولتر سكوت) : سنخدمه (أي سنخدم الإله) بلا توقـف ، ودون أن يعترينا الوهن والتعب ، نخدمه بفرح وبحرية ، خدمة دافعـــها المحبـــة الطـــاهرة . [نقلا عن : " المجيء الثاني للمسيح " القس : وديع ميخائيل / راعي الكنيسة المعمدانية الكتابيـــة الأولى . ص : ٣٠٨]

فهذه هي آخرة الفرد المسيحي في أحسن أحوالها .. فهي سخرة أبدية فـــي خدمـــة الإلـــه الخروف [.. **يخدمونه ليلا ونهارا في هيكله ..**] في مقابل الأكل والشرب (وسنرى طبيعـــة هذا الإله الخروف في الفقرة التالية) . ولكي يضمن المسيحي البار الأكل والشرب في الآخـــرة فإن عليه أن يتبع الإله الخروف دائما في أثنـــاء تجواله العشوائي في جنة الخلد ..!!!

[(٤) هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب ..]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٤ : ٤ - ٥)

وهكذا تنتهي " **قصة الفداء والصلب في العقيدة المسيحية** " ..!!! ومازال سيناريو الأحداث بين " **الله** " و " **الشيطان** " مستمرا .. والحرب مازالت قائمة .. ***ومازال الإنسان يموت .. على الرغم من تصريح الكنيسة بعكس هذا*** . وسوف تصل الحرب بين الإله والشيطان إلى ذروتها وبشكل سافر في معركتين لم تحدثا بعد .. هما : " **معركة الأرماجدون** " التي سيتم فيها إبادة المسلمين .. ومحو الإسلام من الوجود . و " **معركة نهاية الزمان** " .. والتي سيتم فيها محو البشرية بالكامل .. وسوف نعرض لهما في الكتاب الثالث من هذه السلسلة .

والآن ؛ بعد استعراضنا لهذه الأسطورة غير الواعية .. والتي ضرب فيها الإنسان الإله (خالق الإنسان .. وخالق الكون .. وخالق الأكوان الموازية) وبصق عليه وجلده .. ثم عذبه وقتله على الصليب .. هل يمكن أن يقبل رجال الدين المسيحي حوارا حول هذه الأسطورة غير الواعية ..؟!!!

بديهي لا .. فالحرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم أمام الشعب يمنعهم من هذا .. ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

• *الإله الخروف ذو القرون السبعة .. وطبيعة البرهان الرياضي في الفكر المسيحي ..*

وننتقل الآن إلى فكر آخر أو لرؤية أخرى لشكل وطبيعة الإله في الفكر المسيحي . فالكتاب المقدس يبين لنا أن الإله عبارة عن كائن مسخ حيواني الشكل .. مقزز ينزف دما .. فهو عبارة عن ..

[(٥) ... خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعُ أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض] [٤٣]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٥} : ٦)

---

٤٣ والنص الكامل يأتي على النحو التالي : [ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل أرض] (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٥ : ٦)

وبديهي ؛ مثل هذا الشكل هو خروف أسطوري بكل المقاييس .. فلا يوجد خروف أرضي لـه سبعة قرون .. ومذبوح في نفس الوقت ..!!! فهذه هي الطبيعة والماهية المقدسة للإلـه ــ لـه المجد ــ التي راها القديس " **يوحنا الرائي** " .. **أو** " **يوحنا اللاهوتي** [44] " .. ليخبرنا بها فيما بعد .. في سفره (أو كتابه) المعروف باسمه (اخر أسفار الكتاب المقدس) ..!!!

وحتى لا يخطئ الظن أو تصور الإنسان للإله ؛ فقد قام الإله شخصيا ــ كما يذكر لنا الكتاب المقدس ــ بأخذ القديس " **يوحنا اللاهوتي** " ليريه طبيعته وماهيته .. بشكل مباشر .. ليقوم هذا القديس ــ بالتالي ــ بإخبار البشرية بهذه الرؤية المجيدة .. في سفره المعروف باسمه .. والذي يبدأه بقوله ..

[(١) إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبيده مالا بد أن يكون عن قريب وبينه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا (٢) الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه]
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {١} : ١ – ٢)

أو كما جاء هذا النص .. في الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس .. على النحو التالي ..

[(١) هذه رؤيا أعطاها الله ليسوع المسيح ، ليكشف لعبيده عن أمور لابد أن تحدث عن قريب . وأعلنها المسيح لعبده يوحنا عن طريق ملاك أرسله لذلك (٢) وقد شهد يوحنا بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح ، بجميع الأمور التي رآها]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : الرؤيا {١} : ١ – ٢)

وعقب عودة القديس (يوحنا اللاهوتي) من هذه الرؤية .. يروي لنا كل ما راه عن قرب ويستفيض " **القديس يوحنا اللاهوتي** " فى وصف الإله ، وفى وصف عرش الإله ، وفى وصف هيكل الإله .. وفى وصف الأحداث الجسام التي راها .. حتى كاد الأمر أن يلتبس على الإنسان المنصت له ..!!! فيلجأ الإنسان إلى البرهان الرياضي فى هذا الشأن ، حتى لا تضيع منه الحقائق ، ويخطئ معه الحساب . ففي خطوات رياضية محكمة ، لا يخطئها كل ذي خبرة ، يأتي هذا البرهان الرياضي ــ المحكم ــ على هذا كالنحو التالي :

---

[44] يوحنا اللاهوتي .. هو أحد تلاميذ المسيح الإثنى عشر . وهو صاحب الإنجيل المعروف باسمه (إنجيل يوحنا) .. كما كتب ثلاث رسائل باسمه أيضا . وعندما كتب " يوحنا " سفر الرؤيا كان منفيا في جزيرة " بطمس " في بحر إيجة . حيث نفاه الرومان إلى هناك بسبب شهادته عن الرب يسوع المسيح (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص : ٢٧٥١) .

- **بما** أن الخروف له روح الله . (رؤ ٥ : ٦)
- **وبما** أن الخروف يلازم الإله الجالس على العرش . (رؤ ٥ : ١٣)
- **وبما** أن الخروف والله فى عرش واحد هو عرش الإله الواحد . (رؤ ٧ : ٩ - ١٠)
- **وبما** أن الخروف والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد . (رؤ ٢١ : ٢٢)
- **إذن** الخروف هو الرب الإله . (رؤ ٢٠ : ٢٢)

وبذلك ينتهي الإنسان " بما لا يدع مجالا لأي شك ــ من هذا البرهان العلمي الشائك ــ بأن " الإله " .. هو خروف ، أو تحديدا هو .. [.. **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ..**] على النحو السابق ذكره في أول الفصل ..

ويهنئ الإنسان نفسه على هذا البرهان المعقد ، فلولا تقدم الإنسان فى المنطق الرياضي ما استطاع أن يصل إلى مثل هذا البرهان . ولهذا يقول عنه (أي عن هذا البرهان) **الأنبا غرغوريوس** ، أسقف البحث العلمي والدراسات العليا (في الكرازة المرقسية) ؛ **هو تحليل علمي معاصر لصفات يسوع المسيح وماهيته الإلهية ، *يكشف عن حقائق العقيدة المسيحية فى تسلسل موضوعي ، ووضوح منطقي ، ويقين ثابت ..!!!***

ونأتي إلى هذا البرهان في صورته الكلية .. وكما جاء على لسان الكنيسة الأرثوذكسية .. بخطواته كاملة بدون أي إضافات أو حذف لأي كلمة من كلماته .. والبرهان قد ورد فى صورة نقاط محددة جدا تبدأ وتنتهي على النحو التالي [٤٥] :

[طبيعة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية :

ورد فى الكتاب المقدس فى سفر رؤيا يوحنا ما يشهد بطبيعة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية ، **وأنه هو والله الآب واحد** إذ هو الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس .

١. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) له روح الله :

---

[٤٥] " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " د. هاني رزق ، مكتبه المحبة . الطبعة الثانية ، ص ٢١٢ . كما ينبغي ملاحظة أن الحرفين " رؤ " في هذا البرهان يشيران إلى سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتي " . بمعنى أن " رؤ ٥ : ٦ " .. إنما تعني : (الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٥ : ٦) .

رؤ ٥ : ٦ " خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون ، وسبعة أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض "

٢. ملازمة الخروف (المسيح في صورة ذبيحة الفداء) للإله الجالس على العرش في مجده :

رؤ ٥ : ١٣ " وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر ، كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين "

رؤ ٧ : ٩ - ١٠ " وبعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم أستطع أن أعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة ، واقفون أمام العرش وأمام الخروف وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين ، الخلاص لإلهنا الجالس على العرش والخروف "

٣. الخروف (المسيح في صورة ذبيحة الفداء) والله في عرش واحد هو عرش الإله الواحد :

رؤ ٧ : ١٥ - ١٧ " من أجل ذلك هم أمام عرش الله يخدمونه نهارا وليلا في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم ... والخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية "

رؤ ٢٢ : ١ " وأراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبللور خارجا من عرش الله والخروف "

٤. الخروف (المسيح في صورة ذبيحة الفداء) والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد :

رؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكلا (أورشليم السماوية مدينة القديسين) ، لأن الرب الإله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها "

٥. الخروف (المسيح في صورة ذبيحة الفداء) هو الرب الإله :

رؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها "

رؤ ١٧ : ١٤ " هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك "

يتضح من القول القائل (رؤ ٢٩ : ٢٢) " الرب الإله " أن الإله يحمل صفة الرب . ولقد وردت أقوال كثيرة في العهد القديم والجديد بهذا المعنى . ثم ورد القول (رؤ ١٧ : ١٤) أن

الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو رب الأرباب ــ وبذلك يكون الخروف (يسوع المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو والإله واحد ، إذ كلاهما يحمل صفة الرب .]

(انتهى البرهان)

فهذا هو طبيعة البرهان الرياضي أو العلمي فى الفكر المسيحي ..!!! وهذا هو حال الكمالات الإلهية ، والاستعلاء الإلهي الذي يقول به هذا الفكر ..!!! فـ " الإله "[٤٦] عبارة عن .. [.. **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ..] فهذه هى بعض من الكمالات الإلهية** فى الفكر المسيحي عن الإله ..!!!

ولابد وأن أشير هنا ؛ إلى أن هذا البرهان السابق لا يمثل وجهة نظر شخصية أو اجتهاد شخصي من السيد الدكتور هاني رزق مؤلف كتاب " يسوع المسيح .. في ناسوته وألوهيته " بل يعكس وجهة نظر وإيمان الكنيسة الأرثوذكسية بما جاء فيه . حيث يبين إهداء الكتاب أن السيد أسقف البحث العلمي والدراسات العليا للكنيسة الأرثوذكسية ، قد قام ببذل مجهود ضخم فى إعداده ، وبذلك استحق الإهداء على ما تفضل به من جهد فى إعداد هذا الكتاب . والبرهان ــ فى الواقع ــ يمثل قمة قبول الإنسان وتسليمه بالعقيدة مهما كانت التصورات الوثنية أو المضامين الدينية الواردة بها ، بدون تمحيص أو حتى مجرد إعمال أى فكر أو عقل فيها ..!!! وكما رأينا أن هذا البرهان يمثل نوعا من الاستنباط الرياضي ــ المستخدم فى الفكر المسيحي ــ للبرهنة من خلال نصوص رؤيا يوحنا اللاهوتي ــ على أن " **الإله** " هو ــ بما لا يدع مجالا لأي شك ــ " **خروف** " فى شكله النهائي ..!!!

كما أود أن أشير هنا إلى أن " **سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي " ؛ هو سفر مشترك لدى جميع الكنائس المسيحية** (أرثوذكس ، كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه ، أدفنتست ، مورمن ... إلى اخره من الكنائس المختلفة) . ولهذا أقول لمن يحتج من الكنائس الأخرى ــ هذا إن وجد من يحتج ــ على هذا البرهان **بدعوى أنه برهان خاص بالكنيسة الأرثوذكسية وحدها** ، وبالتالي فهو غير ملزم لباقي الكنائس ؛ أقول له : بأن احتجاجه هذا ليس له قيمة .. لأن هذا البرهان يمثل تفسيرا لنصوص واقعة فى الكتاب المقدس الذي تحمله جميع الكنائس ، وسواء أخذت الكنائس الأخرى بهذا التفسير أم لم تأخذ به ، فإن هذا لن ينفى وجود هذه النصوص من

---

[٤٦] على طول الكتابة تخونني الشجاعة ، وتملأ نفسي الخشية من " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ من أن أزج باسمه تعالي فى خضم هذه الوثنيات الفكرية ، واكتفيت بذكر كلمة " إله : God " ، بدلا من لفظ الجلالة " الله " كلما أمكن . ولكن بديهي كان لابد لي من ترك النصوص المقدسة كما هى ، وكما وردت بالكتاب المقدس ، وكما يجيء فيها لفظ الجلالة " الله " صراحة ، حتى لا أتهم بتشويه نصوص المسيحية ..!!!

الكتاب المقدس ، والتي تؤدى إلى مثل هذا المعنى المباشر ، لتصور الكنيسة أو الفكر المسيحي عن الإله ..!!!

كما ينبغي لنا أن نلاحظ هنا ــ فى هذا البرهان ــ أن إيمان الإنسان بأي وثنيات عن الإله لا يرتبط بثقافة الفرد أو بفكره على أى نحو أو اخر . فقد يحمل الفرد أعلى الدرجات العلمية ، كدرجة الدكتوراه مثلا (كما هو حال كاتب هذا البرهان) ، ولا يمنعه علمه هذا من الإيمان بأي وثنيات فكرية عن الإله ..!!! وربما كان هذا هو ما دفع بعلماء النفس الأمريكيين بالقول بأن هؤلاء القوم ، هم ــ فى الواقع ــ قوم مرضى بداء " **جنون الاضطهاد : *Paranoia*** " .. أى **التغييب العقلي فى حيز معين من الفكر** ، وهذا الحيز هنا هو : " **حيز العقل الديني** " .

وفي الحقيقة أن قبول الإنسان لبرهان بهذا الشكل ، إنما يعكس مدى سهولة تشكيل التفكير البشري ، بإجراء عمليات غسيل المخ المناسبة للجماعة على يد كهنة العقيدة من جانب ، كما يعكس مدى قوة فطرية وجود الله فى النفس البشرية ، من جانب آخر . إذ لولا وجود هذه الفطرة لدى الإنسان ، وبهذه القوة الكافية ، ما استطاع الإنسان أن يقبل أو أن يستسيغ برهانا على هذا النحو وبهذا التصور ، وبهذا الكم من الوثنيات الفكرية . فقبول الإنسان لفكر إلهي كهذا إنما يعكس ــ في جوهره ــ دفاع الإنسان عن وجود الله (ﷻ) في نفسه والذي يدرك وجوده حق الوجود . أو بمعنى آخر ؛ فقبول الإنسان لفكر إلهي على هذا النحو إنما يعكس تمسك الإنسان بالإله مهما كانت الوثنيات الفكرية التي يتصف بها الإله من جانب ، ومهما كانت التضحيات التي يجب على الإنسان أن يقدمها من جانب آخر .. حتى وإن كانت التضحيات هى التضحية بعقل الإنسان ذاته ..!!!

والان ؛ طالما وحال الإله خروفا ..!!! فلابد وأن يكون عرش الإله (أى الخروف) محاطا هو الاخر بالحيوانات الخرافية ..!!! وهذا هو الحادث فعلا .. ويأتي هذا الفكر بشكل مباشر في النص المقدس التالي ..

[(٦) وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور . وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونا من قدام ومن وراء (٧) والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثاني شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر (٨) والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوّة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٤} : ٦ – ٧)

وكما نرى فإن الفكر الإلهي وتوابعه هو فكر أسطوري وخرافي إلى حـــد بعيـــد ..!!! ويقـــول **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٧٦٦)** أن هذه الحيوانات الأربعة .. هي صفـــات الله ..

[ومثلما نرى الروح القدس بصورة رمزية في السبع المنائر الموقدة كذلـك تمثـل الأربعـة كائنات (الأربعة حيوانات) صفات الله . وتقوم هذه الكائنات ، ولعلها ليست حيوانات حقيقيـة ، بحراسة عرش الله ، وقيادة الآخرين في العبادة والتسبيح ، وإعلان قداسة الله . وصفـــات الله الممثلة في الكائنات الأربعة التي لها شكل حيوانات أربعة هي الأمانة (ويمثلها الثور) ، السيطرة والقوة (ويمثلها الأسد) الذكاء (ويمثله الإنسان) الرفعـــة والسـمو (ويمثلـــها النسر) ..]

(انتهى)

ولأول مرة ــ ربما لعدم درايتي ــ أسمع أن الأمانة يمثلها " العجل " .. أو " الثور " للتخفيـف من بشاعة النص ..!!! وأن الإله يشبه نفسه بـــ : العجل .. والإنسان .. والنســـر الطـــائر .. وسائر الحيوانات الأخرى ..!!!

وكما نرى ــ من تفسير الكنيسة الأرثوذكسية لهذا النص ــ نجدها تقول :

" .. ولعلها ليست حيوانات حقيقية " أي هي في الأصل حيوانات حقيقية هـــي التـــي تقـــوم بحراسة " عرش الله " . أي أن الإله يأخذ مثل هذه الصور المختلفة لحراسة عرشه (ربما من الشيطان أو من أي كائن آخر) نظرا لكونها حيوانات ممتلئة بالعيون ..!!!

وبالعودة إلى صفات الذات الإلهية ــ التي تقول بها الكنيسة الأرثوذكسية ــ نجد أن ..

الصفة الأولى لله [٤٧] : **هو حيوان شبه أسد ..!!!**
الصفة الثانية لله : **هو حيوان شبه عجل ..!!!**

---

[٤٧] ليس لي حيله إزاء استخدام لفظ الجلالة " الله " بشكل مباشر .. حتى أبين فداحة استخدام هذا اللفظ في مثل هذه الوثنيات الفكرية .. وأتمنى من الله عز وجل أن يغفر لي إعادة مثل الألفاظ الوثنية .. وما أكررها إلا لأنبــه البشرية الغافلة في ماذا تعتقد ..!!!

الصفة الثالثة لله : هو كائن له وجه مثل إنسان ..!!!

الصفة الرابعة لله : هو حيوان شبه نسر ..!!!

وهنا يقفز السؤال التالي إلى الذهن .. والذي أقدمه إلى أئمة الدين المسيحي : هل يمكن للفرد المسيحي أن يقوم بتسبيح الإله (الله) بهذه الصفات ..؟!!! للتقرب إليه .. فيظل يردد :

[الإله .. الحيوان .. الأسد .. العجل .. وجه الإنسان .. النسر الطائر]

[الإله .. الحيوان .. الأسد .. العجل .. وجه الإنسان .. النسر الطائر]

.. ولا تعليق ..!!!

﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨٢ - ٨٣)

سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

ونستأنف المسيرة .. فعلي الرغم من الشكل المفضل للإله في كونه " خروفا " ، كما رأينا في النصوص السابقة ، إلا أننا نجد أن الإله ـ له المجد ـ يقول في موقع آخر في الكتاب المقدس ..

[(١٢) فالإنسان كم هو أفضل من الخروف]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٢} : ١٢)

وهو ما يعني أن " **الإله** " يقر بتفوق " **صفات الإنسان** " على " **صفات الخروف** " . **وبما أن** ... الإله قد أخذ صورة " الخروف " ... **إذن** ... فكيف يمكن أن يكون الإنسان متفوقا في الصفات

على " الإله " ...؟! **ولحل هذا التناقض الفكري اقترحت على مجموعة التنصير التي كانت تحاول تنصيري وأسرتي (في الولايات المتحدة) التبرير التالي ..**

بأن الإله لم يكن يعنى بهذا النص السابق إلا الخروف الأرضي ، أي الخروف المألوف لدينا في هذه الحياة اليومية على كوكب الأرض . أما صورة الخروف التي أخذها هو شخصيا ، وكما راها القديس يوحنا الرائي وأخبرنا بها من خلال النصوص المقدسة السابقة ، **فهي صورة** جد مختلفة عن الخروف الأرضي ..!!! فهي تحديدا : [.. **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ..**] . **وبديهي** ؛ خروف كهذا لابد وأن يكون مختلفا في الصفات والخواص عن الخروف الأرضي الذي نألفه ..!!! . وبهذا **التفسير** يمكن أن نكون أنهينا أي مقولة حول وجود أي تناقض فكري في الكتاب المقدس ، والذي يمكن أن يحمل معنى تفوق " الصفات البشرية " على " الصفات الإلهية " . وذلك لسبب بسيط جدا ، كما سبق وأن رأينا ، **هو اختلاف صور الخروف** في الحالتين على النحو السابق ذكره [٤٨] ..!!!

والغريب .. كل الغرابة .. أن لاقى مثل هذا التبرير .. صدى جيدا في نفوس القائمين بالتنصير فيّ وفي أسرتي ..!!!

والآن ؛ وبعد استعراضنا لهذه الأسطورة غير الواعية .. في كون الإله (خالق الإنسان .. وخالق هذا الكون .. وخالق الأكوان الموازية) خروفا مذبوحا .. ذي سبعة قرون .. وصفاته المتردية : " الحيوان .. الأسد العجل .. شبه وجه الإنسان .. النسر الطائر " .. فهل يمكن أن يقبل رجال الدين المسيحي حوارا حول هذه الصورة الحيوانية والمتردية عن الإله ..؟!

بديهي لا فالحرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم يمنعهم من هذا .. ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

---

[٤٨] هو تبرير مقترح من منظور الخبرة المباشرة السابقة لكاتب هذه السطور .. والتي امتدت على مدى أكثر من أربع سنوات متصلة (بمعدل من ٣ – ٤ ساعات مرتين أسبوعيا) .. مع المنصرين المسيحيين في أثناء إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية .. وطرق تبريرهم أو تفسيراتهم – المخبولة – لكيفية قبول هذه الوثنيات الفكرية . والغريب كل الغرابة أن هذا التبرير – المخبول – قد لاقى استحسانا شديدا من قبل المنصرين ..!!! كما أود أن أشير – هنا – إلى أنه على امتداد كل هذه الفترة التنصيرية .. لم يكن يسمح – لي – على الإطلاق بأن أذكر أي من آيات القرآن المجيد بل كان لا يسمح – لي – حتى مجرد الإشارة إلى القرآن المجيد .. ولو من بعيد .

ثالثا : الله في التلمود (الفكر اليهودي فقط)

وننتقل الآن من الفكر اليهودي / المسيحي .. إلى الفكر اليهودي فقط عن : " الإله " كما يأتي به التلمود . والتلمود هو الكتاب الأهم بين الكتب اليهودية . وهو مستودع التراث اليهودي كله سواء التاريخي أو الجغرافي أو السياسي أو الأدبي . ويحتوي التلمود على " التوراة " وهي أسفار موسى الخمسة .. وهو القسم الرئيسي أو القسم التأسيسي للتلمود ، ثم يأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " وهي تعليق على التوراة وشرح لها . ومن بعد المشناة تأتي : " الجمارا : Gemarah " وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت : " توسيفوث : Tosephoth " ضمت إليه . وينقسم التلمود بشكل عام إلى ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة .. إلى التسلية والترفيه . ويضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله . ويقدم لنا " التلمود " رؤية أسطورية في غاية من الغرابة عن الإله .. نذكر منها ما يلي :

أولا : ورد في التلمود .. أن الله يقضي ساعات النهار الإثنى عشر على النحو التالي[٤٩] :

- **الساعات الثلاث الأولى** : يطالع فيها الإله الشريعة . وكما هو معروف ان الشريعة هي توراة موسى التي أنزلها الإله على موسى من قبل . وبهذا المعنى فإن الإله يدرس ما سبق وأن أرسله من قبل ..!!!
- **الساعات الثلاث الثانية** : يحكم الإله فيها البشرية .
- **الساعات الثلاث الثالثة** : يطعم الإله العالم .
- **الساعات الثلاث الرابعة** : يجلس الإله ليلعب مع الحوت ملك الأسماك ..!!!

ويعلق الحاخام : " **مناحم** " قائلا أن الله لا شغل له خلال الليل سوى تعلم التلمود مع الملائكة وأسمودية (**ملك الشياطين**) وذلك **في مدرسة السماء .. حيث يصعد إليها (أسمودية) كل ليلة للدراسة .. ثم يهبط بعد الدراسة إلى الأرض في الصباح (ليضل البشر) ..!!!**

---

٤٩ هذا الوصف نقلا عن : " التلمود : نشأته ــ تاريخه ــ مقتطفات من نصوصه " ؛ إعداد : راهب من دير البرموس ، ومراجعة نيافة الأنبا : إيسوذورس (الكنيسة الأرثوذكسية) . دار الجيل للطباعة . ص : ٧٦ / ٧٧ . وهو منقول عن كتاب : " الكنز المرصود ــ القسم الأول " ؛ روهلنج . وهو الكتاب الذي نقل عنه أغلب المؤلفين الذين تعرضوا لموضوع التلمود .

ثانيا : ندم الله كثيرا على سماحه بخراب أورشليم واحتراق الهيكل .. فصار يبكي ويزأر طـوال الليل (بديهي الليل الأرضي) مثل الأسد ..!!! وصار من وقتها يشغل فقـط أربـع سـماوات (وهو ما يعنى انطواءه على نفسه) بعد أن كان يشغل كل مساحة السماوات والأرض في جميع الأزمان .

ثالثا : كما ندم على تركه اليهود في حالة تعاسة .. حتى أنه يلطم ويبكي كل يوم .. فتسقط مـن عينيه دمعتان في البحر ، فيسمع دويهما من أقصى الدنيا إلـى أقصاهـا .. فتضطـرب الميـاه وترتجف الأرض فتحصل الزلازل (وهو ما يعني تفسير الظواهر الطبيعيـة بالأسـطورة) ..!!!

رابعا : كما ندم الله على أنه غضب على بني إسرائيل وحرمهم من الأبدية . ولكنه لم ينفذ قسمه الذي أقسمه لأنه شعر أنه قسم خاطئ .

خامسا : سمع أحد العقلاء من اليهود .. أن الله يطلب من يحله من اليمين الخاطئة التي حلفـها فلم يحله من هذا اليمين .. فاعتبر الحاخامات ــ ذلك الرجل ــ **حمارا لأنه لم يحل الله** . ومن ثم فقد وضع الحاخامات : " **ملكا** " بين السماء والأرض يدعى : " **مي** " ليحلل الله من كـل يميـن ونذر عند اللزوم ..!!!

سادسا : عندما يسمع الله مديح أولاده له ، يطرق برأسه متأسفا وهو يقول : ما أسـعد الملـك الذي يمتدح ويبجل وهو مستحق لذلك . ولكن لا يستحق شيئا من المدح .. الأب الـذي يـترك أولاده في الشقاء .

سابعا : عاتب القمر الله لأنه خلقه أصغر من الشمس .. فاعترف الله بخطئه وطلب من النـاس أن يقدموا عنه (أي عن الله) ذبيحة تكفير .

ثامنا : ويقول التلمود أيضا .. أن الله هو الذي وضع في البشر الطبيعة الفاسدة .. لذلك فهم غير مسئولين عن الخطايا التي تصدر عنهم .. **مثل خطية داود مع امرأة أوريا الحثي** [٥٠] ..!!!

---

[٥٠] للتفاصيل أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

والآن ؛ بعد استعراضنا لهذه الأساطير غير الواعية .. الإله يلعب ويلهو مع الحوت .. يبكي ويولول .. يدرس ما يكتبه اليهود من أساطير ..!!! فهل يمكن أن يقبل رجال الدين اليهودي حوارا حول هذه المعاني ..؟!!!

بديهي لا .. فالحرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم أمام شعوبهم يمنعهم من هذا .. ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

رابعا : موقف الإله من الشعوب المسيحية ..

ويستأثر الإله بعدد محدود جدا من البشرية ـ قطرة من محيط البشرية التي خلقها ـ من اليهود (١٤٤ ألف يهودي) من شعبه المختار ..!!! هم كل ما استطاع استخلاصه لنفسه من بين يدي الشيطان ..!!! ليسكنوا معه في جنة أرضية ضيقة المساحة احتوته بالكامل هو والعدد المحدود من شعبه المختار ..!!! والغريب ـ كل الغرابة ـ أن اليهود الذين يمثلون شعبه المختار .. هم الشعب الذي رفضه ولم يقبله كإله عند مجيئه إلى الأرض .. بل هو الشعب الذي سعى إلى صلبه وقتله على الصليب ..!!!

ويموج الكتاب المقدس بآثام ورذائل بني إسرائيل .. حيث يذكر لنا التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٧٧٢) أن كل ملوك مملكتي إسرائيل الشمالية والجنوبية الثمانية والعشرين [٥١] لم يوجد فيهما سوى ملكين صالحين فقط هما : حزقيا ويوشيا . فهذا هو سلوك بني إسرائيل على طول تاريخهم .

وأذكر هنا نصين مقدسين ـ فقط ـ من العهد القديم .. لتدعيم هذا المعنى ..

---

[٥١] أقام بنو إسرائيل ـ بوصفهم المسلمين الأوائل في المنطقة ـ مملكتين : مملكة إسرائيل في الشمال : واتخذت " شكيم ثم ترصة ثم السامرة " عاصمة لها . وظلت قائمة حوالي مائتي سنة فقط (من عام ٩٣٠ ق. م. إلى عام ٧٢٢ ق. م.) وتعاقب عليها اثني عشر ملكا إلى أن قضى عليها شلمنأسر ملك أشور عام ٧٢٢ ق. م. وسبى بني إسرائيل سبي دائم إلى آشور (شمال العراق) .

أما المملكة الثانية فهي .. مملكة يهوذا في الجنوب : واتخذت " أورشليم " عاصمة لها وظلت هذه المملكة قائمة (٣٤٤) سنة فقط . (من عام ٩٣٠ ق. م. إلى ٥٨٦ ق. م.) وتعاقب عليها ستة عشر ملكا . إلى أن دمرها القائد البابلي نبوخذناصر عام ٥٨٦ ق. م. وحرق الهيكل وسبى بني إسرائيل إلى مدينة بابل (مدينة : الحلة العراقية الآن) . ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " . لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

[(٩) وعمل بنو إسرائيل سرّا ضد الرب إلههم أمورا ليست بمستقيمة .. (١٠) .. (١١) .. وعملوا أمورا قبيحة لإغاظة الرب (١٢) وعبدوا الأصنام التي قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر (١٣) .. (١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سواري وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) .. وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته (١٨) فغضب الرب جدا على إسرائيل ونحاهم من أمامه .. (٢٠) فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه] [٥٢]

(الكتاب المقدس : سفر الملوك الثاني {١٧} : ٩ - ٢٠)

ويؤكد الكتاب المقدس على هذا المعنى مرة أخرى .. في النص التالي ..

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٣) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ - ١٥)

فهل يمكن لأي إنسان عاقل أن يقول : إني أتصرف هكذا لكي أغيظ الرب (أي الخالق) ..؟!! وهل الرب اغتاظ فعلا .. ليوحي إلى النبي صموئيل **(كاتب هذا السفر .. على الأرجح)** بهذه العبارة لتصبح نصا مقدسا ..؟!!! وليت الأمر اقتصر على العامة من بني إسرائيل بأنهم لم يسمعوا لكلام الله .. كما لم يحفظوا عهده وعبدوا آلهة أخرى ..!!! بل تعدى الأمر إلى رجال الدين أيضا .. الذين قاموا بارتكاب جميع الآثام والموبقات ..

[(١٤) حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ١٤)

لذلك قال لهم الرب على لسان أنبيائه ..

---

[٥٢] لابد لي من أن أسجل هنا : بأن الحذف الذي أجريه عند نقل النصوص من الكتاب المقدس لا يخل بالمعنى على الإطلاق .. ولكن أقوم به للاختصار فحسب . وأنا أهيب بهم .. بأن يقوموا بنقد أي نص أقوم بحذفه .. في محاولة لتغيير المعنى .. فلسنا مثل باحثيهم عندما يقومون بقطع النص القرآني عما قبله وعما بعده ليدسوا فيه معاني ليست منه . فهذا ليس من الأمانة العلمية أو الأخلاق على الإطلاق .

[(١٧) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (١٨) يا ابن آدم ، قد أصبح شعب إسرائيل لي نفاية .. صاروا حثالة .. (١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم .. (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٧ ـ ٢٢)

هذا بالنسبة إلى اليهود في العهد القديم وتاريخهم مع الرب .. أما في العهد الجديد فهم يعترفون بأنهم قتلة الأنبياء .. ولهذا وصفهم السيد المسيح (عليه السلام) بأنهم أولاد الأفاعي .. وبأنهم لن يفلتوا من دينونة جهنم .. كما جاء الوعيد بتدمير هيكلهم [٥٣] .. وهاهي النصوص ..

[(٣١) فانتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء . (٣٢) فاملأوا أنتم مكيال آبائكم (٣٣) أيها الحيّات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم . (٣٤) لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . (٣٥) لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصدّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . (٣٦) الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل . (٣٧) يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . (٣٨) هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا .]

(الكتاب المقدس : متى {٢٣} : ٣٠ ـ ٣٨)

ويتوافق هذا مع ما جاء في القرآن المجيد ..

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ(٨٧)﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٨٧)

[٥٣] راجع مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل : من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر " .. الفصل الثامن بند : هل هيكل سليمان .. هو المسجد الأقصى ..؟! " .

وينتهي العهد الجديد بقيام اليهود بالقبض على الرب (أي الإله) .. والبصق عليه .. وجلده وتعذيبه .. وليس هذا فحسب بل قاموا أيضا بقتله أيضا على الصليب ..!!! لذلك قال لهم الرب ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]
(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

وهكذا تنزع الخصوصية من بني إسرائيل لآثامهم .. وتعطى لأمة أخرى تستحقها .

ويقفز التفسير التطبيقي للكتاب المقدس من فوق هذا النص (ص : ١٩٤٢) .. ولا يعلق عليه ولو بكلمة واحدة .. حتى لا يتورط في تحديد معنى الأمة المعنية وبأنها : " الأمة الإسلامية " ..!!!

ومع كل هذه النصوص البالغة الوضوح .. يصر الفكر المسيحي على أن يجعل من بني إسرائيل شعب الله المختار .. إلى حد قول مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦) ـ مؤسس وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي ـ في كتابه : " **المسيح ولد يهوديا** " ..

[.. إن الروح القدس شاء أن ينزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم . إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء .. وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها ، تماما كالمرأة الكنعانية] ..!!!

وهو في هذا يردد ما قاله السيد المسيح ـ من قبل ـ للمرأة الكنعانية التي أرادت أن يشفي لها ابنتها من الجنون .. كما جاء هذا في النص الإنجيلي التالي ..

[(٢١) ثم خرج يسوع (أي المسيح) من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء (٢٢) وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جدا (٢٣) فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا (٢٤) *فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة* (٢٥) فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعِنّي (٢٦) فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب (٢٧) فقالت نعم يا سيد . والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها

(٢٨) حينئذ أجاب يسوع وقـال لها يـا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من تلك الساعة]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٥} : ٢١ - ٢٨)

وأشير هنا .. إلى أن النص [.. ***لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة***] يبين بوضوح شديد محلية الديانة المسيحية وعدم اتسامها بالعالمية وقصورها على بني إسرائيل فقـط . كمـا يعني – هذا النص – أن السيد المسيح لا يزيد معناه عن معنى أنبياء بني إسرائيل السابقين عليه .. وليس إلها .. كما تقول بهذا المسيحية (وكما سنرى هذا في هذا الجزء) . والنص الإنجيلـي السابق أ فيما يتعلق برسالة السيد المسيح إلى بني إسرائيل يتفق تماما مع ما جاء فـي القـران المجيد .. على لسان عيسى (عليه السلام) .. في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الصف {٦١} : ٦)

وبديهي ؛ مهما قال رجال الدين المسيحي بعكس هذا المعنى .. أي قالوا بعالمية الدعـوة بالديانة المسيحية .. وأن المسيح هو الله ..!!! فإن هذا لن يعنـي سـوى التنـاقض مـع النصوص السابقة .. وهو ما يؤدي إلى وجود التناقض الذاتي في الديانة نفسها .. وبالتـالي سقوطها برمتها .. لسبب بسيط جدا هو أن التناقض الذاتي يقضي على أي نظرية علمية مهما كانت صحتها في جزئيات أخرى .

ثم تبقى ملحوظة أخيرة أطرحها للتأمل فقط .. وهي أن نصوص مثل .. [.. لم أرسـل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة] **.. و [.. ليس حسنا أن يؤخذ خـبز البنيـن ويطـرح للكلاب] .. لابد وأن تقضي على : فكر كون المسيح إلها ..!!! كما تقضي علـى : فكـرة الفداء والصلب .. أي فداء المسيح لخطيئة البشر ..!!!**

*** * * * * * * * * * * ***

الفصل الثالث

لفظ الجلالة الله (سبحانه وتعالى)

بين الكنائس العربية .. والدين الإسلامي

عندما دخلت ميدان دراسة الأديان – رغبة مني في حل مشكلة القضية الدينية – على النحو السابق عرضه في الفصل الأول من هذا الكتاب .. وفي مراجعي السابقة [٥٤] وجدت أن متناقضات الكتاب المقدس تذوب رقة وتواضعا أمام تطرف الخرافة والأسطورة الواردة في هذا الكتاب المقدس ..!!! حتى بت متأكدا أن مناقشة مثل هذه المتناقضات .. ربما يكون أمرا متعمدا لصرف الانتباه عما تحويه هاتين الديانتين (اليهودية / المسيحية) من خرافات وأساطير موغلة في اللاعقل . كما وجدت أن هناك كتبا كثيرة قد عنت بمناقشة مثل هذه المتناقضات ولم تثمر شيئا حول الخروج بنتائج محددة لاعتراف الكنيسة بها وبوجودها .. وإلى حد وجود مكتبة مسيحية كاملة لحل مشاكل الكتاب المقدس (أنظر قائمة المراجع الرئيسية) ..!!!!

ولهذا السبب لم أناقش مثل هذه المتناقضات منذ بداية دراساتي السابقة .. لعدم جدوى مثل هذا النقاش .. كما لم أقف كثيرا أمامها على الرغم من علمي بها .. بل ركزت كل اهتمامي على عرض العقيدة ذاتها على نحو مجمل .. وهو المنظور الذي غالبا ما يحاول المنصرون إخفاءه بشكل واضح ومتعمد . وقد تمثل هذا المعنى عندما كان المنصرون المسيحيون يمارسون معي ومع أسرتي " **غسيل المخ** " **وليس الحوار** .. في أثناء إقامتي في الولايات المتحدة الأمريكية .

ففي الحقيقة لقد مورس عليّ .. وعلى أسرتي (برغبتنا .. بهدف رؤية الفكر التنصيري عن قرب) نوع من أنواع غسيل المخ لإقناعنا بالمسيحية .. حيث كان عليّ وعلى أسرتي أن

---

٥٤ " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

نظل مستمعين فقط (ولمدة تزيد عن أربع سنوات متصلة .. وبمعدل جلستين أسبوعيا .. ومدة الجلسة لا تقل عن ثلاث ساعات .. في المتوسط) . وقد كان محرما علينا تماما ذكر ما يدور بفكرنا عن موقف : " **القرآن العظيم** " من القضايا المناظرة التي يعرض لها الكتاب المقدس .

وفي الحقيقة ؛ لقد عانيت من الآلام النفسية الشديدة في مواقف كثيرة .. عند معرفتي بالحقائق الواضحة في ما يتم عرضه عليّ وأرى مدى تخبط المبشرين حول معانيها .. وأحرم حتى من مجرد النطق بهذه الحقائق أو حتى الإشارة إليها عن بعد .. فكانوا لا يحتملون الإشارة إلى القرآن المجيد .. كما كانوا لا يحتملون سماع لفظ الجلالة الله (ﷻ) ..!!!

وكثيرا ما كنت أسمع من المنصرين المسيحيين .. عندما أسألهم : هل تعرفون شيئا عن الإسلام .. فربما كنا ــ نحن المسلمين ــ على الحق بدون الحاجة إليكم وإلى تنصيركم هذا أو تبشيركم كما تدعون ..؟!!! فكانوا يرددون دائما : بأننا لا نعرف شيئا عن الإسلام .. كما لا نريد أن نعرف أو نسمع عنه أي شيء ..!!! ولسنا مهتمين بذلك قط .. لكننا مهتمين فقط بما نؤمن به .. وهو ما نريد أن نبشر به ..!!!

كما كان محرما عليّ وعلى أسرتي (طبعا ..!!!) .. ذكر لفظ الجلالة " **الله** " في سياق الاستفسارات المحدودة .. التي كان يُسْمحون لنا بها أثناء عرض المنصرين للعقيدة المسيحية . فقد كان هذا اللفظ مكروها **بشكل غريب** من جانب المنصرين المسيحيين الغربيين .. على الرغم من أن هذا اللفظ ــ **أي : الله** ــ تتبناه كل الكنائس الناطقة باللغة العربية .. بل وتعتبره لفظ الجلالة الخاص بها أيضا (**أنظر فهرس الكتاب المقدس صفحة : ٢٩**) . فالكنيسة الأرثوذكسية تستعمل هذا اللفظ (أي : الله) في الكتاب المقدس بدلا من اسم : " **يهوه** " الوارد ذكره صراحة في الكتاب المقدس .. كما يأتي هذا صراحة في خطاب الرب لموسى (عليه السلام) في النص المقدس التالي ..

[(١٥) .. هكذا تقول لبني إسرائيل يـهْوَهُ إله آبائكم ..أرسلني إليكم .. هذا اسمي إلى الأبد ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٣} : ١٥)

ويتأكد هذا الاسم ــ أي : **يهوه** ــ بشكل قاطع في مناجاة داود (عليه السلام) للرب .. في النص المقدس التالي ..

[(١٨) ويعلموا أنك اسمُكَ يَـــهْوَهُ وحدَكَ العَلِيُّ على كُلِّ الأرْض]
(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨)

وهكذا نرى أن لفظ الجلالة (أو اسم الإله الأعظم) من المنظور اليهودي والمسيحي .. وكما يجيء ذكره في الكتاب المقدس .. هو : " يهوه " .. وليـــس : " الله " .. ومـــع ذلـــك تقـــوم الكنائس العربية باستعارة اسم : " الله " من الدين الإسلامي واستخدامه في كتابها المقـدس — من أوله إلى آخره — بدلا من اسم : " يهوه " السابق ذكره .

ولهذا السبب سبق وأن توجهت بنداءات كثيرة ومتكررة إلـــى الكنيســـة الأرثوذكســـية (ولكن بكل أسف .. بدون جدوى [٥٥]) .. وأكرر — هنا — هذا النداء أيضا : لإخبار الكنائس الغربية الأخرى بنشرة خاصة — أو بأي طريقة أخرى تراها — بأنها تعترف بلفظ الجلالـــة : " الله " .. بل وتستخدمه في الكتاب المقدس الصادر باللغة العربية بدلا مـــن لفـــظ : " يـــهوه " الوارد ذكره صراحة في الكتاب المقدس على النحو السابق بيانه . وكان القصد من وراء هذا النداء ليس فقط تصحيح رؤية الغرب لهذا اللفظ .. بل تصحيح ما ورد عن معنى هذا اللفـــظ (أي لفظ جلالة : " الله ") في المعاجم والموسوعات العلمية أيضا .. والذي يأتي على النحو التالي ..

Allah: the Moslem name for the one Supreme Being, or God.

وهو ما يعني أنه اسم قاصر على إله المسلمين **فقط** . والتعريف السابق هو المعنى الـوارد — تقريبا — عن " الله " .. في جميع المعاجم والموسوعات العلمية الإنجليزية .. حيث يجب علـــى الفكر الغربي إعادة تصحيح موقفه من هذا الاسم ، وإعادة تعريفه في المعـــاجم والموســـوعات العلمية إلى :

Allah: the Moslem, as well as the Eastern Churches name (of Arabic Tongue) for the one Supreme Being, or God.

[٥٥] آخر هذه النداءات هو ما نشر في جريدة : " عقيدتي " رقم ٤٩٤ بتاريخ ١٤ مايو ٢٠٠٢ . حيث توجـــهت بالنداء مباشرة إلى قداسة البابا شنوده الثالث : بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية .. لإخبار الكنـــائس الأجنبية باستخدامها للفظ الجلالة " الله " ولكن وبكل أسف بدون جدوى ..!!!

حيث تقوم باستخدام هذا الاسم ـ أي لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى ـ الكنيسة الأرثوذكسية العربية .. وكذا كل الكنائس الأخرى الناطقة باللغة العربية في كتبها المقدسة .. ليعبر هذا الاسم عن المسيح عيسى ابن مريم (أو يسوع : Jesus) [٥٦] من المنظور المسيحي ..!!!

كما يوجد منظور آخر يحتم ـ على العالم الإسلامي ـ مطالبة الكنائس العربية برفع لفظ الجلالة الله (ﷻ) من الكتاب المقدس ـ طالما وأن هذا اللفظ لم يرد ذكره في الأصول الأولى (أي اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ـ نظرا لارتباط هذا الاسم بصفات وثنية كثيرة في الديانة المسيحية كما رأينا ذلك في الفصول السابقة .

وأكرر هنا بأنه لا يصح القول بأن لفظ الجلالة كان معروفا لدى العرب .. قبل ظهور الإسلام بدليل أن محمدا (ﷺ) نفسه .. كان اسمه " محمد بن عبد الله " . وهو الرد الذي قال به الدكتور القس ايليا (أرشمندريد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في مصر) . وهو رد لا يعتد به على الإطلاق .. لأن العبرة فيما ورد في الكتاب المقدس ..

[(١٥) .. هكذا تقول لبني إسرائيل يَـهْوَهُ إله آبائكم ..أرسلني إليكم .. هذا اسمي إلى الأبد ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٣} : ١٥)

فإذا كان الكتاب المقدس يقول بأن اسم الإله هو " يهوه " .. فكيف يغير رجل الدين المسيحي هذا الاسم .. باسم اخر .. ويستخدم الاسم الذي تقول به العرب .. بحجة أن لفظ الجلالة الله (ﷻ) كان يعرفه العرب .. قبل ظهور الإسلام . فهل يثق الدكتور القس / ايليا .. في ما يقوله العرب ويكذب ما يؤكد عليه الكتاب المقدس ..؟!!! فإذا كان الأمر كذلك .. فشكرا على هذه الثقة الغالية .. ولكن يجب عليك أن تخبر الكنائس الغربية بهذه المعاني التي تثق بها ..!!!

أم أن الحرج الخاص بعدم معرفتك باسم إلهك .. واستعارتك لاسم إله المسلمين .. هو الذي يمنعك من إخبار الغرب بهذا الاسم ..!!! *.. ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!*

---

[٥٦] يقول كتاب : " إرشاد الصغار .. إلى الله " ؛ ماريان سكولاند ، مكتبة المنار . في صفحة ٤٦ : " إن أعظم اسم لله هو : يسوع .. حيث أنه أعظم من كل الأسماء " .

الفصل الرابع

الأنبياء في الكتاب المقدس

(الرؤية اليهودية والمسيحية المشتركة)

بعد التردي السابق لرؤية اليهودية والمسيحية للإله .. ننتقل الآن إلى رؤية الكتاب المقدس للحكماء والأنبياء ..!!! ففي الواقع ؛ أن الأنبياء والحكماء في الفكر اليهودي والمسيحي معـــا .. ليسوا قدوة أخلاقية بأي شكل من الأشكال . بل هم فئة قامت باقتراف جميـــع الآثـــام والذنـــوب والرذائل .. بدءا من جرائم الزنا مع المحرمات ، والاغتصاب ، وانتهاك الأعراض ، والغـــدر ، والخيانة ، والقتل .. ووصولا إلى حد الشرك بالله وعبادة الأصنام ..!!!

فالنبي موسى قام بالسرقة .. والنهب .. ورفض الآخر .. وعمـــل علـــى إبادتـــه .. بـــل وتطاول على الإله .. وقام في نهاية حياته بخيانته .. كما لم يقدسه .. ولهذا يحرمه الرب مـــن دخول أرض الميعاد .. ويموت هو وهارون (أخيه) في سيناء .. ويقول لهما الرب ..

[(٥١) لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبة قادش في برية صين إذ لـــم تقدساني في وسط بني إسرائيل . (٥٢) فانك تنظر الأرض من قبالتها (أي عن بعد) ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني إسرائيل]

(الكتاب المقدس : سفر التثنية {٣٢} : ٥١ - ٥٢)

ويشوع (أو **هوشع** / عدد ١٣ : ٨) **ابن نون** : خليفة النبي موسى .. أرسى قواعد القتـــل والسرقة والنهب والإبادة المثالية (والتي تعني ذبح كل نفس حية من إنسان وحيوان .. وحـــرق المدينة بالنار) ..!!! فهو الذي أرسى قواعد التوحش والقسوة البالغة التي لم يعـــرف التـــاريخ مثلها .. وتمارسها الآن إسرائيل مع الشعب الفلسطيني الأعزل .

الملك داود : اقترف الخيانة .. والغدر والزنى .. والقتل . **النبي لوط** .. مارس زنى المحارم مع بناته .

سليمان الحكيم (صاحب هيكل الرب [٥٧]) : كان لا يستطيع أن يقول لا لرغباته الشهوانية .. وأدخل عبادة الأوثان والأصنام في الديانة اليهودية نفسها .. حيث يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٧٣٢) في هذا الصدد ..

" رغم كل حكمة سليمان ، فقد كانت فيه نقاط ضعف ، فلم يستطع أن يقول : " لا " للرغبات الشهوانية ، فسواء كان زواجه من نساء كثيرات (سبع مائة زوجة ، وثلاث مائة من الجواري .. أي ألف امرأة ..!!!) لأغراض سياسية .. أو للاستمتاع الشخصي ، فإن أولئك النساء الأجنبيات قدنه إلى عبادة الأوثان " . (انتهى)

ويؤكد على هذا مرة أخرى : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس .. في سفر الملوك الأول (ص : ٦٩٧) .. حيث يقول :

" كان سليمان عالما في النبات والحيوان ومهندسا معماريا وشاعرا وفيلسوفا . كما كان أحكم ملك في تاريخ إسرائيل ، ولكن قادته نساؤه إلى إدخال الآلهة الزائفة والعبادة الكاذبة إلى إسرائيل " . (انتهى)

وسنكتفي هنا بعرض نموذجين ـ باختصار شديد ـ فقط من رذائل الأعمال التي نسبها الكتاب المقدس (أي الديانتين اليهودية والمسيحية) إلى أنبيائهم وحكمائهم من جملة رذائل كثيرة اقترفها هؤلاء الأنبياء [٥٨] .

---

[٥٧] لم يخرج معنى هيكل الرب عن معنى : " المسجد " لعبادة الله سبحانه وتعالى .

[٥٨] لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ مكتبة وهبة .

لوط النبي (عليه السلام) يتعاطى الخمر مع ابنتيه ..!!! فيضاجع الكبرى في الليلة الأولى فتحبل منه وتنجب ولدا هو مواب الذي أصبح أبا للموآبيين . ثم يشرب الخمر مع ابنته الصغرى في الليلة الثانية ويضاجعها فتحبل منه وتنجب ولدا هو عمون .. الذي صار أبا للعمونيين .. وهاك النص الديني – اليهودي / المسيحي – المقدس ..

[هلم نسقى أبانا خمرا ونضطجع معه . فنحيى من أبينا نسلا (٣٣) فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة . ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها (٣٤) وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبى . نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحى من أبينا نسلا (٣٥) فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة أيضا . وقامت الصغيرة واضطجعت معه . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها (٣٦) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب . وهو أبو الموآبيين إلى اليوم (٣٨) والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى . وهو أبو بنى عمون إلى اليوم]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {١٩} : ٣٣ – ٣٨)

فكما نرى من هذا المثال أن النبي " **لوط** " (عليه السلام) يسكر ولا يعي ماذا يفعل ، ويزنى بابنتيه بدون أن يدرى . ولم يذكر لنا الكتاب المقدس .. ماذا فعل " **لوط** " عندما أفاق من سكره فيما بعد ، ووجد نفسه قد زنى بابنتيه ، وما شعوره عندما رآهما حاملين ، ثم رآهما قد ولدتا ولدين من سفاحه معهما ..!!! ولا ندرى أي مكارم أخلاق في هذا الزنى على وجه عام ، وزنى المحارم – أبشع أنواع الزنى – على وجه خاص . **ولا ندرى كيف وقع اختيار الرب على هذا السكير الزاني ، ليأتمنه على حمل رسالته إلى قومه ، وهو غير مؤتمن – حتى – على عرض بناته .**

والغريب كل الغرابة أن تؤخذ هذه الحادثة دليل صدق على صحة الكتاب المقدس .. حيث يعلق كاتب كتاب " **استحالة تحريف الكتاب المقدس** [٥٩] " على هذه الحادثة بقوله :

[٥٩] " استحالة تحريف الكتاب المقدس " ؛ المهندس وهيب عزيز خليل (الطبعة الثانية) ، وتقديم القس مرقص حبيب ، ص : ١٦٩ – ١٧٠ . والكتاب عبارة عن دراسة ألقيت في عدة محاضرات في كنيسة الشهيدة القديسة دميانة بالهرم / بمصر .

[... أن ذكر هذه الحوادث ــ كما سبق القول ــ دليل على صحة وحي وقدسية التوراة وليست دليل طعن في صحته] . ويضيف سيادته قائلا : [كان من الممكن أن يغفل الوحي هذه الحادثة إكراما لأبينا إبراهيم ، حيث أن **لوط هو ابن أخ إبراهيم** ، لكن الله لا يعمل حسابا لذلك وسجل الوحي هذه الحادثة لتحذيرنا نحن من مثل هذه الأخطاء . وقد أوقع الله على نسل **لوط** من ابنتيه عقابا صارما حيث نقرأ في سفر التثنية ٢٣ : ٣ **(لا يدخل عمونى ولا موآبى فى جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد)]** .

(انتهى التعليق)

وهكذا تتظاهر الكنيسة بالرد على هذه الواقعة ، وبأن هذا العقاب كان سببه زنا **لوط** بابنتيه ؛ بينما واقع النص يبين غير ذلك ؛ فإذا قمنا باستكمال باقي النص المقدس المشار إليه في هذا الرد ، نجده يقول :

[(٣) لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد (٤) من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء فى الطريق عند خروجكم من مصر ..]

(الكتاب المقدس : سفر التثنية {٢٣} : ٣ - ٤)

وبالتالي فالعقاب ليس له علاقة بزنا لوط بابنتيه ، ولكنه بسبب عدم ملاقاة العمونيين والموآبيين ، **لبني إسرائيل** بالخبز والماء عقب خروجهم من مصر . ولا أدرى ما الحكمة في أن تقوم الكنيسة في الرد السابق بإخفاء هذه الحقيقة بقطع النص عما بعده ..!!! وحتى إذا قلنا بمبدأ العقاب والعظة ــ كما يقولون ــ فبديهي كان المتوقع أن ينزل الله العقاب بلوط ــ الزاني نفسه ــ وليس بذريته المجني عليهم . فــ " **لوط** " مقترف الذنب وسبب عار الأبناء لم يعاقبه الله على فعلته ، بل قام الله ــ من وجهة نظر الرد الكنيسة ــ بإنزال العقاب على الأبناء والذرية وهم المجني عليهم وترك الأب الزاني مقترف الإثم ، فأي عبرة يمكن أن تؤخذ من هذه القصة ...؟!!! وأي رب هذا من وجهة نظرهم ..!!!

" أبشالوم " ثالث أبناء داود (عليه السلام) ولد في حبرون (من : معكة بنت تلماي ملك جشور في آرام) هو وأخته ثامار . ويأتي أخوه غير الشقيق أمنون (من : أخينوعم اليزرعيلية) فيغتصب ثامار (أخته غير الشقيقة).. فيقوم أبشالوم بقتله ..!!! ويغضب الملك داود (الأب) على ابنه أبشالوم .. ويدب الخلاف بينهما . وهنا يشير الحكيم أخيتوفيل على أبشالوم بالانتقام من أبيه (داود) بالقيام باغتصاب كل زوجاته علانية على مرأى من جميع بني إسرائيل ..!!! ويقيم أتباع أبشالوم له خيمة ليدخل ليغتصب زوجات أبيه داود الواحدة تلو الأخرى ..!!!

[(٢٠) وسأل أبشالوم أخيتوفل " أشيروا ماذا نفعل ؟ " (٢١) فأجاب أخيتوفل " أدخل وضاجع محظيات [٦٠] أبيك اللواتي تركهن للمحافظة على القصر ، فيسمع جميع بني إسرائيل أنك قد صرت مكروها لدى أبيك ، فتتشدد أيدي مناصريك " . (٢٢) فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح . ودخل (أبشالوم) لمضاجعة محظيات أبيه على مرأى جميع الإسرائيليين]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {١٦} : ٢٠ – ٢٢)

فهذا هو كلام الرب في اليهودية والمسيحية .. هو دعوة للزنى العلني والجماعي ..!!! **وهنا تصبح أفلام الزنى الجماعي الذي ينتجها الغرب المسيحي .. تجد لها أصولا في نصوص الكتاب المقدس !!!** ولم يعبأ الكتاب المقدس كثيرا بوجود نصوص بتحريم زوجة الأب وكشف عورتها من قبل هذا التاريخ بأكثر من خمسمائة عام (الفرق بين كتابة السفرين) .. كما جاء هذا في كلام الرب نفسه في **وصاياه العشر** لموسى (عليه السلام) ..

[(٦) لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة . أنا الرب (٧) عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف . إنها أمك لا تكشف عورتها (٨) عورة امرأة أبيك لا تكشف . إنها عورة أبيك (٩) عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها (١٠) ..]

(الكتاب المقدس : اللاويين {١٨} : ٦ – ٨)

---

[٦٠] وتأتي في النسخة الأصلية باسم " السراري " .. وهن في حكم الزوجات .. حيث تزوج منهن داود وأنجب منهن بنين وبنات .. كما جاء هذا في النص المقدس التالي :

[١٣. وأخذ داود أيضا سراري ونساء من أورشليم بعد مجيئه من حبرون فولد أيضا لداود بنون وبنات]
(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {٥} : ١٣)

وكما نرى ؛ فإن أبشالوم ــ ابن داود ــ لم يكتف بكشف عورة زوجات أبيه فحسب .. بل قام باغتصابهن أيضا . وبذلك نرى أن الخروج عن الشريعة (أو النص الديني) في الكتاب المقدس هو أمر وارد .. بل وعادي جدا . وبديهي ؛ أن هذا يعني وجود " التناقض الذاتي " [61] في نصوص الكتاب المقدس . كما يمكن أن نستنتج ــ أيضا ــ من الكتاب المقدس أن الحكمة .. كل الحكمة يمكن أن تأتي في الاغتصاب والزنى الجماعي والعلني .. إذا علمنا أن كلام الحكيم أخيتوفل صاحب هذه المشورة ــ مشورة الاغتصاب الجماعي والزنى العلني ــ هو كلام مساو لكلام الرب نفسه ...!!!

[(٢٣) وكانت مشورة أخيتوفل التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله . هكذا كل مشورة أخيتوفل على داود وعلى أبشالوم جميعا]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {١٦} : ٢٣)

مما سبق ــ من هذه العجالة ــ نجد أنه لا يوجد " مقدس " في الكتاب المقدس .. بل الفحش البالغ وأبشع الرذائل الأخلاقية [62] هي نصوص مقدسة يوصى بها " الرب " (أو الله) ذاته . وبديهي هو عكس المتوقع من الكمالات الإلهية كما جاء هذا في قوله تعالى في قرآنه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {١٦} : ٩٠)

وهكذا ؛ يصبح الخروج عن النص المقدس في الفكر المسيحي .. هو خروج مسموح به في الكتاب المقدس . وتأسيسا على هذا ؛ نجد أن الخروج على النص الديني موجود في أدق وأعمق الأوساط الدينية بما في ذلك رجال الدين الذين يحتلون قمة قمم الكنائس الغربية .. وباباوات الفاتيكان ..!!! حيث يقول القس دى روزا :

---

[61] أي وجود النص وعكسه . ولابد من الإشارة هنا إلى أن : " التناقض الذاتي " يقضي على أي نظرية علمية مهما كانت صحة النتائج الجزئية التي تتمخض عن هذه النظرية .

[62] تقدم السينما الأمريكية ــ في الوقت الحالي ــ أفلام تبيح زنا المحارم : الأب مع الابنة .. الأخ مع الأخت .. الأم مع الابن ..!!! ويكل أسف أصبحت تذاع على شاشات التلفزيون المصري في قنوات الشو تايم (Show Time) . فهذا هو الغزو الثقافي المراد تصديره للعالم الإسلامي ..!!!

[إن كثيرا من باباوات روما قتلة وبعضهم لا دينيين . ولم يكن الباباوات قتلة بالجملة فحسب ، وإنما أرسو كذلك قاعدة القتل محلل بالنسبة للكنيسة المسيحية ، ومن شروط خلاص النفس . كما كان منهم الوثنيون والساديون (الشواذ) أيضا . وبعضهم اشترى منصب البابا ثم قام ببيع بعض متعلقات الكنيسة ليسترد ماله . **وواحدا منهم على الأقل كان يعبد الشيطان .** وكان لبعضهم أبناء غير شرعيين ، ومنهم من قام بالخيانة الزوجية على أوسع نطاق ...!!! وبعضهم قد تم دس السم له ، وبعضهم تم خنقه ، **وأسوؤهم من قام بعبادة وثن من الجرانيت أي عبادة الأصنام]** [٦٣] ..!!!

وهكذا ؛ فإن الكتاب المقدس هو كتاب — في حقيقة الأمر — فاقد الاحترام والشرعية بين جماعته ومعتقديه فهو كتاب يموج بالخرافات والأساطير .. على النحو الذي رأيناه من قبل .. كما يموج برذائل الأخلاق والتناقضات .. والأخطاء التاريخية الفادحة ..!!!

والآن ؛ بعد استعراضنا لكل هذه الرذائل غير الأخلاقية .. من زنى المحارم .. والزنى العلني .. وخلافه ..!!! هل يمكن أن يقبل رجال الدين اليهودي أو المسيحي الحوار حول هذه المعاني ..؟!!! ***بديهي لا .. فالحرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم أمام شعوبهم يمنعهم من هذا .. ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!***

• الأخلاق في الكتاب المقدس .. الرؤية اليهودية والمسيحية المشتركة ..

في الواقع يموج الكتاب المقدس بالنصوص اللا أخلاقية .. التي تتراوح من الكذب والسرقة والنهب .. انتهاء بالغدر والقتل والإبادة البشرية والتي يبيحها — ضمنيا — الكتاب المقدس .. فحدث بلا حرج ..!!! وفي هذه الفقرة سوف اكتفي بعرض نموذج واحد فقط يحوي الخيانة .. والغدر .. والقتل .. والإبادة .. وغيرها من الأمور التي يقرها الكتاب المقدس مع الاخر من غير أصحاب الملة ..

---

[٦٣] للتفاصيل والتوثيق أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة .

ونبدأ هذا العرض بعلاقة الملك شاول .. وداود . فعقب تولي " **شاول** " ـــ وهو من سبط بنيامين ـــ أول ملك لإسرائيل (نظرا لطول قامته) ..

[(٢٣) .. فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق (٢٤) فقال صموئيل لجميع الشعب أرأيتم الذي اختاره الرب أنه ليس مثله في جميع الشعب . فهتف كل الشعب وقالوا ليحي الملك]

(الكتاب المقدس : صموئيل الأول {١٠} : ٢٣ - ٢٤)

بدأ نجم " **داود** " في الظهور ـــ في هذه الفترة ـــ عندما تحدى **المارد الفلسطيني** " **جليات** " **بني إسرائيل (ولمدة أربعين يوما) على أن يخرج منهم من ينازله** . فيخرج داود لملاقاة هذا العملاق ويقتله ـــ عن بعد ـــ باستخدام المقلاع والحجارة ثم قام بفصل رأسه أمام جيش بني إسرائيل فأصبحت سيرته يتغنى بها في كل مكان ..

ويمتلئ قلب شاول بالغيرة من داود .. ويحاول شاول قتل داود صراحة مرتين .. وبنفس الطريقة .. لكنه نجي منه في كل مرة .. وفي المرة الثانية ..

[(٩) وذات يوم كان داود يعزف لشاول ، فهاجم الروح الرديء شاول من لدى الرب ، وهو جالس في بيته ، ورمحه بيده (١٠) فصوب الرمح نحو داود ورماه به ليطعنه ويسمره إلى الحائط فتفادى داود الضربة ، وهرب من أمام شاول ناجيا بحياته تلك الليلة ، أما الرمح فغاص في الحائط]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٩} : ٩ – ١٠)

ونلاحظ هنا تجليات الغدر في أعمق معانيه .. " داود " يعزف الموسيقى للملك شاول .. وفجأة وبدون مقدمات .. يصوب شاول رمحه نحو داود ـــ بغدر غريب ـــ لكي يقتله ويسمره في الحائط ..!!! ويلقي داود آلة العزف من يديه .. ويهرب ..!!!

ولما فشل **شاول** في قتل داود ـــ في المرتين ـــ عرض عليه أن يزوجه ابنته الكبرى بشرط أن يكون داود أحد قواده ـــ حتى يصبح بطلا ـــ في الحروب التي يخوضها بنو إسرائيل مع الفلسطينيين . وكان شاول يهدف بهذا أن يضع داود في مقدمة المعارك حتى يقتل بأيدي الفلسطينيين .. وليس بيده هو ..

[(١٧) وقال شاول لداود : " إنني أبغي أن أزوجك من ابنتي الكبيرة ميرب ، شريطة أن تكون بطلا وتحارب حروب الرب " فقد حدث شاول نفسه قائلا : " لا أحمل أنا جريرة قتله بل يقتلـه الفلسطينيين]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ١٧)

ويطلب " شاول " من داود أغـرب مهر عرفه التاريخ لابنته ..!!! إذ طلب شاول مـن داود " مائة غلفة [٦٤] من غلف الفلسطينيين " لتكون مهرا لابنته ..!!! وأعطـى شـاول داود مهلة شـهرا للتنفيذ ..!!!

[(٢٥) فقال شاول لهم (أي لعبيده) : " هذا ما تقولونه لداود : إن الملك لا يطمع في مهر ، بل في مائة غلفة من غلف الفلسطينيين .. (٢٦) .. فراقه الأمر *(أي راق لداود الأمر)* ولا سيما فكرة مصاهرة الملك . وقبل أن تنتهي المهلة المعطاة لـه (٢٧) انطلـق *(داود)* مـع رجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ، وأتي بغلفهم وقدمها كاملة لتكون مهرا لمصـاهرة الملك . فزوجه شاول من ابنته ميكال]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٢٤ - ٢٧)

وهكذا يبين لنا هذا النص المقدس .. أن داود قد ضاعف من قيمة المهر المطلـوب منـه ..!!! ***حيث قام بقتل مائتين من الفلسطينيين بدلا من مائة فقط ..!!!*** تعبيرا منه على كرمه الزائـد للملك ومصاهرته من جانب ، وتأكيدا على أن نظرته للفلسطينيين لا تتجاوز النظرة للحشـرات وليس للحيوانات من جانب آخر ..!!! فربما كانت النظرة إلى الحيوانات تستلزم بعض الرأفـة .. حيث لا لزوم لقتل حيوان دون ضرورة ما (أي كان علي داود الاكتفاء بقتل مائة فلسـطيني فحسب) ..!!! فهذه هي بعض مكارم الأخلاق .. وهذه هي الاخوة الإنسانية .. من المنظـور التوراتي ..!!!

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها " **شاول** " **لقتـل** " **داود** " إلا أن داود نجـح كقـائد عسكري .. وكان يظفر دائما بالفلسطينيين .. الذين ثابروا علـى محاربـة بنـي إسـرائيل .. لاسترجاع الأرض المغتصبة منهم ..

---

[٦٤] " الغلفة " هي الزائدة الجلدية الموجودة على رأس العضو الذكري للرجل والتي تستأصل بالختان .

[(٣٠) وثابر أقطاب الفلسطينيين على محاربة إسرائيل ، فكان داود يظفر بهم أكثر من بقية قواد شاول . وأصبح اسمه على كل شفة ولسان]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٣٠)

وهكذا كانت علاقة داود بالفلسطينيين ..!!!

وبعد فشل شاول في قتل داود للمرة الثانية .. أيقن داود أن شاول لن يهدأ له بال حتى يقتله ..!!! وهنا يلجأ " داود " وأهل بيته وجنوده المخلصون إلى الفلسطينيين .. يطلب منهم الأمن والأمان .. بعد كل ما فعله بهم ..!!!

[(١) وحدث داود نفسه : " إن شاول لابد أن يقتلني في يوما ما . فلألجأن إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول مني ويكف البحث عني في تخوم إسرائيل فأنجو من يده (٢) فارتحل داود والست مئة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت (٣) واستقر بهم المقام هناك ، كل رجل مع أهل بيته .. (٤) ولما بلغ شاول أن داود هرب إلى جت ، كف عن البحث عنه]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١ – ٤)

ويرحب " أخيش " ملك " جت " (العاصمة الفلسطينية في ذلك الوقت) **بداود** . ويطلب داود من أخيش أن يقيم في قرية ما غير العاصمة فيعطيه أخيش قرية " صقلع " ليقيم فيها .. وهنا يعتبرها اليهود أنها ملكا لهم منذ ذلك التاريخ ..!!!

[(٥) وقال داود لأخيش ملك جت : " إن كنت قد حظيت برضاك فليتم تحديد قرية لي في الريف أقيم فيها . لماذا يقيم عبدك في عاصمة الملك معك ؟ (٦) فوهبه (أعطاه) **أخيش صقلغ . لذلك صقلغ ملكا لملوك يهوذا منذ ذلك الحين (٧) واقام داود في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر]**

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ٥ – ٧)

ويخون داود العهد مع الفلسطينيين ويخدعهم في أثناء إقامته معهم ..!!! ***فقد كان يخرج ليغير على المدن الفلسطينية الأخرى وينهب ممتلكاتها .. ويبيد جميع سكانها حتى لا يبقى من الفلسطينيين من يبلغ الملك " أخيش " بما يفعله داود بهم ..!!!*** وعندما كان يسأله الملك أخيش في كل مرة عما كان يغير .. كان يجيبه ــ داود ــ بأنه يغير على بني إسرائيل ..!!!

[(٨) وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقة الذين استوطنوا من قديم .. الأرض الممتدة من حدود شور إلى تخوم مصر (٩) وهاجم داود سكان الأرض ، فلم يستبق نفسا واحدة . واستولى على الغنم والبقر والحمير والثياب . ثم رجع إلى أخيش (١٠) وعندما كان أخيش يسأل داود : " أين أغرت هذه المرة ؟ " كان يجيب : " على جنوبي يهوذا وعلى جنوبي أرض اليرحمئيليين وجنوبي القينيين " (١١) ولم يكن داود يستبقي رجلا أو إمرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى جت من يبلغ أخيش عما فعله داود . هكذا كان داود يفعل طوال مدة إقامته في بلاد الفلسطينيين (١٢) فصدق أخيش أخبار داود قائلا في نفسه : " لقد أصبح داود مكروها لدى قومه إسرائيل ، لذلك سيظل ماكثا عندي خادما لي إلى الأبد]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١٠ – ١٢)

أي هي إقامة غدر وخيانة .. إقامة قتل وإبادة .. لأناس طلب منهم " **داود** " الأمن والأمان .. وحمايته من قومه الذين يريدون قتله .. ويقوم الفلسطينيون بحمايته .. ويقوم هو بخيانتهم والغدر بهم .. تقديرا لجميلهم ومعروفهم معه ..!!!! فهذه هي مكارم الأخلاق في الكتاب المقدس .. وهذه هي صفات أخلاق بني إسرائيل ..!!!!

وعندما حشد الفلسطينيون جيوشهم وخرجوا لقتال بني إسرائيل لاستعادة الأرض المغتصبة فوجئ بعض قواد الجيش الفلسطيني بوجود داود ورجاله معهم .. **عندئذ أقسم لهم الملك أخيش أن داود رجل صادق ووفي** .. ولكن قواد الجيش أبدوا سخطهم على داود وخشوا من انضمامه لبني إسرائيل عند احتدام المعركة .. فصرفه أخيش بسلام هو ومن معه ..

[(٦) فاستدعى أخيش داود وقال له : " أقسم لك بالرب الحي إنك مستقيم ، ويسرني انضمامك إلى جيشي لأنني لم أجد فيك علة منذ أن جئت إليّ حتى هذا اليوم ، غير أن قادة جيشي ساخطون عليك (٧) فامض الآن بسلام وعد إلى موضعك ولا تقترف ما يسيء إلى أقطاب الفلسطينيين (٨) فقال داود : " ماذا جنيت ، وأي علة وجدت حتى لا أشترك في محاربة أعداء سيدي الملك ؟ (٩) فقال أخيش : إنني واثق أنك صالح في عيني ، كملاك الله ، غير أن رؤساء الفلسطينيين أصروا قائلين : " لا يصعد داود معنا لخوض الحرب]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٩} : ٦ – ٨)

وهكذا كان أخيش يرى في " داود " .. ملاك الرب الطاهر ..!!! ويتظاهر داود أمـــام أخيــش بالبراءة .. وهو الذي [.. **لم يكن .. يستبقى رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلا يــأتي إلــى " جت " من يبلغ " أخيش " بما يفعله داود ..**] بالفلسطينيين ..!!! ويعود داود إلى موضعه في أرض الفلسطينيين بسلام .. وفي أثناء عودته ، تقوم المعركة الأخيرة بين شاول والفلسـطينيين ويخسر شاول المعركة .. ثم ينتحر .. بعد أن قتل أولاده الثلاثة في المعركة .

والآن ؛ هل يمكن لأهل العقيدتين اليهودية والمسيحية أن يعترفوا بأن نصــوص الكتــاب المقدس يسمح لهم بالغدر بالآخرين .. ويضعوا مثـل هـذه النصـوص علـى مـائدة حـوار الأديان ..؟!!! .. **بديهي لا .. ..!!!** ***.. ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!***

* * * * * * * * * * * *

الفصل الخامس

وبعض نصوص الكتاب المقدس

الرؤية اليهودية والمسيحية المشتركة

في هذا الفصل سوف أعرض لنموذجين فقط من نماذج نصوص الكتاب المقدس .. والتـي لا تندرج تحت النماذج الثلاثة السابقة (الإله .. الأنبياء .. الأخلاق) . وهي نصوص لا يمكـن أن تحتوى على أى معنى إلهامي يؤكد أو يشير ولو من بعيد عن حكمة ما ، أو فكر إلهامي ما ، أو أى نوع من أنواع الصياغة الإلهية المتوقعة من " الخالق المطلق لهذا الوجـود . بـل هـي نصوص متردية لسرد بعض الفقرات الجنسية الصارخة التي لا تليق مناقشتها أو تعميم فكرهـا ، إلا فى المجتمعات التي تشيع فيها الفاحشة بشكل مباشر .. مثل المجتمع المسيحي الغربي ..

ففي كتاب (أو سفر) : " **نشيد الإنشاد : The Song of Solomon** " من الكتاب المقدس تأتي بعض النصوص الجنسية الصارخة .. على النحو التالي ..

[(١) ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم . دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صناع (٢) سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج . بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن (٣) ثدياك كخشفتين توأمى ظبية (٤) عنقك كبرج من عاج ... (٦) ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبـة باللذات (٧) قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد (٨) قلت إنى أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها . وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح (٩) وحـنكك كأجـود الخـمر ..]
(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ٧ } : ١ – ٩)

وهناك أمثلة كثيرة تتكرر فى هذا السفر بهذه الألفاظ الجنسية الصارخـة ..!!! ولكـن شـرّاح العقيدة .. يرون في هذه النصوص : " **دوائر فخذيك مثل الحلي .. سرتك كأس مدورة .. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن .. قامتك شبيهة بالنخلة .. وثدياك بالعناقيد .. قلت أصعد إلـى**

النخلة وأمسك بالعناقيد .. [٦٥] " .. تصوير رائع .. للحب صاف .. حيث نجدهم يقولون (الكتاب المقدس / كتاب الحياة / ص : ٨١٨) ..

[أن ناظم هذه القصيدة المطولة الرائعة ، يوحي من الله ، هو سليمان بن داود ويعود تاريخها إلى القرن العاشر ق. م. ويشتمل ـ كتاب نشيد الإنشاد ـ على قصة حب أو على تصوير رائع لعلاقة حب صاف بين سليمان وامرأة اسمها شولميث ، وقد صاغ سليمان مشاعره في قالب شعري يقوم على الحوار الصالح للغناء أو الإنشاد ، لهذا دعي الكتاب بنشيد الإنشاد . كما وجد كثير من المفسرين في هذا الكتاب ـ أي نشيد الإنشاد ـ رموزا تشير إلى محبة المسيح الكنيسة . وهذا يتفق مع تعليم العهد الجديد بأن الله محبة (رسالة يوحنا الأولى ٤ : ٨) .]

(انتهى)

ونسى شرّاح العقيدة (أو تناسوا) أنهم قالوا عن سليمان (كاتب هذا السفر أو الكتاب) .. " أنه كان لا يستطيع أن يقول لا .. لرغباته الشهوانية .. " كما يأتي هذا المعنى في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٧٣٢)

[رغم كل حكمة سليمان ، فقد كانت فيه نقاط ضعف ، فلم يستطع أن يقول : " لا " للرغبات الشهوانية ، فسواء كان زواجه من نساء كثيرات (سبع مائة زوجة ، وثلاث مائة من السراري أو الجواري .. أي ألف امرأة ..!!!) لأغراض سياسية .. أو للاستمتاع الشخصي ، فإن أولئك النساء الأجنبيات قدنه إلى عبادة الأوثان] .

(انتهى)

ولكن يقول وِلْ ديورَانت [٦٦] عن هذا السفر .. في قصة الحضارة ..

" وفى هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين ، فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل ... وقد تكون من وضع جماعة من شعراء الغزل العبرانيين (وليست

---

[٦٥] لا يتناقض هذا مع المعنى السابق .. وذلك كما يأتي في النص الإنجليزي للترجمة العالمية الحديثة للكتاب المقدس :

[7. This stature of yours does resembles a palm tree, and your breasts, date clusters. 8. I have said, 'I shall go up on the palm tree, that I may take hold of its fruit stalks of date'..]

[٦٦] " قصة الحضارة " ول ديورانت : ج ٣ / ص ٣٨٨ .

وحيا أو نصا مقدسا) ، ومهما يكن من أمرها فإن وجودها فى العهد القديم سر خفي .. **ولسنا ندرى كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما فى هذه الأغاني ، من عواطف شهوانية ، وأجازوا وضعها فى الكتاب المقدس** "

ولا يقتصر وجود النصوص الجنسية الصارخة (أو الحب الصافي) على كتاب .. أو سفر : " نشيد الإنشاد " .. ففي **سفر حزقيال** ــ الإصحاح الثالث والعشرين ــ من الكتاب المقدس .. نجد الأختين أهولة وأهوليبة تتنافسان على الزنى ..

[(١) وكان إلى كلام الرب قائلا (٢) يا ابن آدم كان امرأتان ابنتا أم واحدة (٣) وزنتا بمصر . فى صباهما زنتا . هناك دغدغت ثديهما وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما (٤) واسمها أهولة الكبيرة وأهوليبة أختها وكانتا لي وولدتا بنين وبنات ... (٥) وزنت أهوله من تحتي وعشقت محبيها ... (٧) ... وتنجست بكل من عشقتهم بكل أصنامهم (٨) ولم تترك زناها من مصر أيضا لأنهم ضاجعوها فى صباها وزغزغوا ترائب عذرها وسكبوا عليها زناهم]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١ - ٨)

ثم يواصل **سفر حزقيال** وصف تنافس الأختين في الزنا ..!!! فأهوليبة الأخت الصغيرة ، قد فاقت أختها أهولة الكبيرة فى هذا المضمار .. كما يبين لنا النص المقدس التالي ..

[(١١) فلما رأت أهوليبة ذلك أفسدت فى عشقها أكثر منها وفى زناها أكثر من زنا أختها]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١١)

ثم يستطرد **سفر حزقيال** فيقول فى النص المقدس :

[(١٧) فأتاها بنو بابل فى مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجست بهم وجفتهم نفسها (١٨) وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسي كما جفت نفسي أختها (١٩) وأكثرت زناها بذكر أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر (٢٠) وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمنى الخيل (٢١) وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١٧ - ٢١)

ولست أدرى أي نوع من القدسية في تلك النصوص والتي يقول بها الوحي الإلهي ــ الصادق ــ كما يؤمنوا بهذا ..!!! إننا نعلم جميعا ــ بالفطرة ــ بأن ما يوحي به الله (ﷻ) هو ليهدينا إلى سبل الرشاد ، ويعلمنا مكارم الأخلاق .. لذا ؛ فأي مكارم أخلاق في هذه الأوصاف المتردية ..!!!

وقد حاول مترجمو الكتاب المقدس إلى العربية التقليل من الفحش البالغ فى بعض كلمات الترجمة إلى حد كبير . فعلى سبيل المثال ، لو كانت الترجمة العربية للنص السابق رقم (٢٠) مطابقة للنص الإنجليزي كما ورد فى " **الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة : New World Translation of the Holy Scripture** " ؛ والتي تأتي على النحو التالي ..

[(20) And she kept lusting in the style of concubines belonging to those whose fleshly member is as the fleshly member of male asses and whose genital organ is as the genital organ of male horses] (Ezekiel 23 : 20)

لكانت الترجمة تأتي على النحو التالي ..

[(٢٠) واحتفظت بشبقها ، كأسلوب العاهرات (أى بائعات الهوى) اللاتى يملن إلى هؤلاء الذين لهم أعضاء ذكورة مثل أعضاء ذكورة الحمير ، ولهم منيا مثل منى ذكور الخيل]
(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ٢٠)

فهل توجد فواحش في المعاني أبعد من هذا ... وهل توجد كلمات أكثر هبوطا من هذا ...!!! ولست أدرى كيف يتجرأ الإنسان ــ بعد كل هذه الرؤية ــ ويقول أن هذه النصوص ، هي نصوص مقدسة ..!!! وإنها وحي إلهي قادم من السماء .. فأي إله هذا الذي يوحي لأنبيائه بمثل هذه الفواحش (النصوص) ..!!! ولماذا يوحي بها ..؟!!!

والغريب كل الغرابة .. أن يعتبر أهل العقيدة .. أن وجود مثل هذه النصوص من أكبر الأدلة على صدق وعدم تحريف الديانة المسيحية .. إذ يقولون : إذا حدث تحريف في الديانة لكان الأولى حذف هذه النصوص من الكتاب المقدس .. ولكن بقاءها هي شهادة صدق على عدم تحريف الكتاب المقدس ..!!! وكأن الأصل هو بقاء النص الهابط .. والتحريف هو الارتقاء بالنص الهابط ..!!! وليس العكس ؛ إذ أن الأصل في النص الإلهي هو الرقي .. والتحريف هو مسخها وجعلها نصوصا هابطة ..!!!

ونعجب .. وتعجب .. ونقول أخرب عقل الإنسان إلى مثل هذا الحد ..؟!!! .. ***ولـــهذا هـــم يرفضون الحوار ..!!!***

ليتحقق فيهم سنن الله في قوله تعالى ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِـــهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَـــا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

فهل تنبهوا إلى هذه المعاني ..!!! سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

* * * * * * * * * * * *

الفصل السادس

عرض حقائق الأديان لا يعني ازدراءها ..!!!

بديهي ؛ بعد عرض الحقائق السابقة عن وجود كل تلك الأساطير والخرافات في الديانتين اليهودية والمسيحية .. لا يمكن أن نتهم بازدراء هاتين الديانتين . فقد قصرنا العرض فقط على ذكر الحقائق المجردة بدون إخلال .. وبدون تدخل من جانبنا . فلم يتم ذكر .. سوى ما قررته الكتب المقدسة لهاتين الديانتين .. والتفسيرات الحديثة [٦٧] لأئمة الدين لهذه النصوص ..!!! فإذا ذكرنا أنها ديانات خرافية .. فقد يعتقد البعض أننا نزدري هذه الأديان .. بينما – حقيقة الأمر – إننا لم نقرر سوى ما قررته نصوص هذه الديانات عن : الإله .. وسلوك الأنبياء .. وطبيعة الأخلاق والنصوص .. كما يأتي بها الكتاب المقدس ..!!!

إن عرض الحقائق من خلال دراسات علمية جادة تتسم بالحياد الكامل لا يمكن أن تمثل ازدراء للأديان تحت أي مسمى .. أو أي قانون وضعي . كما وأن مد يد العون لانتشال اخرين من هلاك محقق هم واقعون فيه لا يمثل ازدراء بهؤلاء القوم بأي حال من الأحوال .. بل تركهم وشأنهم هو قمة الازدراء لهم .. وعدم الشعور بالمسئولية الإنسانية تجاههم .. وفقدان الشفقة والرحمة بهم . ولبيان ما أعني .. دعني أضرب على ذلك المثال التالي :

هب أنك رأيت أفاقا يحاول خداع أناس بسطاء طيبو القلب يسهل التأثير عليهم .. كما يسهل عليهم الثقة في الاخرين . ويقوم هذا الأفاق باستدراج هؤلاء الرجال الطيبين لكي يستولي على ممتلكاتهم ويسرقهم بالتحايل عليهم وخداعهم ..!!! وليت الأمر اقتصر على سرقتهم فحسب .. بل تعدى ذلك إلى إهلاكهم على نحو أبدي ..!!! فبديهي ؛ جميع القوانين الوضعية تحتم على المرء التدخل لدرء هذا الخطر عن هؤلاء البسطاء حسني النية .. الذين خدعهم هذا

---

[٦٧] **في المقابل – وكما سنرى ذلك في الكتب الأخرى من هذه السلسلة – أن الدراسات المسيحية للقرآن المجيد تعتمد على التفسيرات القديمة للنصوص القرآنية .. وكذا التفسيرات الإسرائيلية – والمدسوسة في التراث – لهذه النصوص . وغالبا لا تحاول هذه الدراسات ذكر النص القرآني .. وإذا ذكر النص فدائما ما يكون مقطوعا عن سياقه حتى يمكن تحريف معناه .**

الأفاق أو المخادع . وبديهي ؛ يصبح التدخل هنا لصالح هؤلاء القوم البسطاء والسذج اهتماما بهم وليس ازدراء لهم .. أما استجابتهم للنصح أو تركه .. فهذا أمر خاص بهم .. يمثل حريتهم الشخصية في قبولهم للنصح أو تركه .. حيث لا سلطان لنا عليهم ــ في القبول أو الترك ــ كما قدر الله سبحانه وتعالى لنا هذا .. في قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. (١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

والشهادة لا تأتي إلا بالبلاغ (أو الدعوة) أولا ..

وأشير هنا إلى أن رجل الدين في الديانات المختلفة ــ عدا الإسلام ــ يرفل في الحرير والذهب والنعيم .. كما يتمتع بالجاه والمنصب الرفيع .. وبهذا فهو يصعب عليه التنازل عن هذا المتاع (الدنيوي الزائل) ..!!! فعلى سبيل المثال ؛ نجد بابا الفاتيكان (خليفة المسيح على الأرض) ، يسكن فى قصر مكون من : **أحد عشر ألف غرفة** ، **بخلاف المقر الصيفي المطل على بحيرة ألبانو** . ولم يكتف البابا يوحنا بولس الثاني [٦٨] بهذا ، بل قام ببناء حمام سباحة لاستخدامه أقل ما يقال عنه إنه فخم جدا . وهكذا ؛ **يعيش بابا الفاتيكان ــ ومن حوله الكاردينالات ــ وسط كنوز ذات أصل وثنى ، ويرفلون في الحرير والذهب بمعنى الكلمة .**

ولا يشذ عن هذا المنظر رجال الدين أو الكهنوت في أي قطر آخر . فعلى سبيل المثال .. عندما مات **الأنبا صموئيل** : أسقف الخدمات [٦٩] في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية (واسمه الأصلي : سعد عزيز) في حادث المنصة مع الرئيس أنور السادات أثناء العرض العسكري يوم

---

٦٨ بولندي الأصل وتولى منصبه عام (١٩٧٨ ــ ...) [موسوعة جروليلر الإلكترونية ــ لسنة ١٩٩٥] .

٦٩ يأتي التركيب الهرمي لسلم الكنيسة على النحو التالي : القاعدة العريضة من الشمامسة .. فالشماس هو الدرجة الأدنى في سلم الكنيسة .. ومهمته أن يساعد الكاهن في الخدمة . ثم يأتي بعد ذلك الكهنة .. وهم من القسس الذين يسمح لهم بالزواج . وهم العمود الفقري في الخدمة الكنسية . ثم يأتي فوق القسيس " القمص " ويكون ــ عادة ــ رئيس كنيسة كبيرة (أو عدة كنائس صغيرة في منطقة واحدة) ويقوم بمساعدته ما بين ثلاثة إلى خمسة من القسس . ثم يأتي بعد ذلك سلك " الرهبان " .. ومنهم يجيء الأساقفة الذين يتولون الرعاية الكنسية على مستوى الأقاليم . والأساقفة لا يتزوجون باعتبارهم من الرهبان . وتعتبر رسامة (يعني ولاية) كل واحد منهم على منطقته (أو أبرشيته) نوعا من الزواج المقدس بينه وبينها . ومن الأساقفة ــ الرهبان ــ يتكون " المجمع المقدس " .. أعلى سلطة كنسية . وهو الذي يقوم بالدور الأساسي عادة في اختيار " البطرك " .

٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وجدوا حسابا باسمه في أحد البنوك السويسرية برصيد قدره ١١ مليون جنيه إسترليني [٧٠] ..!!!

وهكذا ؛ فلكي يحتفظ رجل الدين في الديانات الوثنية بذاتيته من منصب وجاه ومال وترف فلابد من احتواء الشعب وسجنه داخل صرح المعبد الوثني .. ولهذا يصفهم المولى (ﷻ) بقوله تعالى ..

﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَـئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ (٣) ﴾

(القران المجيد : ابراهيم {١٤} : ٣)

ويتم ذلك – أي سجن الفرد المسيحي داخل صرح الكنيسة – بعمليات غسيل المخ المنظمة التي تجريها كهنة الديانة على الأتباع منذ طفولتهم المبكرة .. والعمل على خداعهم وتغييبهم عن الحقيقة المطلقة بشكل كامل على النحو الذي بيناه في الفصل الأول . فتجعل هذه العمليات من الشعب أو الأتباع قطيعا من الخراف الضالة يقوده رجل الدين حيث يشاء .. وكيف يشاء .. اعتمادا منه على تعويد القطيع على إلغاء عقولهم .. والإحساس الدائم بالجهل في الأمور الدينية وينبغي عليهم الانصياع التام لرجل الدين (أهل التخصص) .. في كل ما يقرره لهم ..!!!

وأود أن أضيف .. كما أؤكد – هنا – إلى أن تدخل العالم الإسلامي لبيان خداع أئمة الديانتين اليهودية والمسيحية لأتباعهما أصبح أمرا حتميا .. وذلك لضمان استمرار بقائنا وبقاء أجيالنا القادمة .

فخداع رجال الدين لاتباعهم لم يعد مقصورا على كونه مسألة داخلية خاصة بالشعوب اليهودية والمسيحية فقط .. لا شأن لنا بها ..!!! ولكنه امتد هذا ليشمل وجودنا ووجود أجيالنا القادمة أيضا .. ليصيبنا في مقتل . فقد امتد خداع أئمة الديانتين اليهودية والمسيحية معا .. إلى دعوة الشعوب المسيحية وتحريضها على إبادتنا نحن الشعوب الإسلامية .. ومحو الإسلام من الوجود .. تحت دعوى خطة الرب وشروط عودته إلى الأرض للمرة الثانية .

---

[٧٠] **المصدر : الكنائس الكاذبة ؛ وليد طوغان / دار الخيال . ص : ٨٠ .**

هذا من جانب ؛ ومن جانب اخر فإن توصيل البلاغ الإلهي الصحيح لهذه الشعوب المغيبة فكريا وعقليا .. هو فرض عين على كل مسلم قادر كما جاء ذلك في قوله تعالى لمحمد (ﷺ) .. ليقول لأتباعه ..

﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

أي أن الدعوة على بصيرة (أي على بينة وعلم وبرهان) .. هي فرض عين على كل مسلم قادر .. كما قدر الله سبحانه وتعالى ..

﴿ .. لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٦٥)

وأخيرا ؛ أود أن أضيف أن الدعوة (أو التنصير .. أو التبشير كما يزعمون) بالدين هو قانون عام .. فغالبية الأديان يحاول أتباعها التبشير بها . والتبشير بمعناه الخيّر (وليس بمعنى الشر أو المعنى الاستعماري) هو حرص أحد الطرفين على الطرف الآخر .. بدعوته إلى ما فيه خلاصه وسعادته ونجاته على نحو أبدي . إذا ؛ فالتبشير .. بهذا المعنى هو دعوة تحمل في طياتها جانبا إنسانيا في غاية من السمو والأخلاق والمثل العليا . ولكن هذا لا ينفي .. وجود جانب الشر الذي يعمل في النفس البشرية .. والذي لا يجب إغفاله . فقد يخفي التنصير (أو التبشير) حقدا دفينا من طرف لمحاولة جذب الطرف الآخر إلى الجحيم الساقط فيه . وبهذا المعنى يحمل التنصير دعوة للشر .. فكما نعلم أن الشرير يروج دائما لشره .. كما يحاول أيضا كسب الأتباع ..!!! وحول هذه المعاني يأتي قوله تعالى ..

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٠٩)

وكما نرى من النص القراني .. فإن كثيرا منهم يعلمون حقيقة الدين الإسلامي .. وبانه الحـق . ولهذا تظهر رغبتهم في اتباعنا لهم .. ومشاركتهم سوء المصير .. كما جاء في قوله تعـالى .. لمحمد (ﷺ) ..

﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُـوَ الْـهُدَى وَلَئِـنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٢٠)

ولا يعني هذا رفضنا للحوار .. فلابد من التنبه إلى أن : " **الحوار هو فريضة إسلامية** " .. كما جاء في قوله تعالى للعالم الإسلامي ..

﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَـمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾

(القران المجيد : النحل {١٦} : ١٢٥)

ومثل هذه الدعوة إلى الحوار يحوي في طياتها الإحساس العميـق بالمسـئولية الحقيقيـة تجـاه الإنسانية المعذبة .. لمحاولة انتشالها من سوء المصير .. ويتمثل هذا المعنى ــ أيضـا ــ فـي قول رسول الله (ﷺ) في حديثه الشريف [٧١]..

[.. مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاء كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيـهَا قَـالَ وَهُـوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا قَالَ وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي]

ثم كيف يتسنى لرجل الدين المسيحي القيام بدعوة التنصير ــ فينا ــ بالديانة المسـيحية .. وهو لا يجرؤ على الحوار معنا ..؟!!! أما أسلوب التنصير كما يبغون .. وكما مورس معـي ومع أسرتي فهو : علينا الصمت وعليهم الكلام .. فلن يتعدى معناه .. عن قوله تعالى لهم ..

[٧١] **عن جابر بن عبد الله .. رواه مسلم وأحمد في صحيحيهما .**

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ (١٧١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٧١)

وأتمنى أن يفهم رجل الدين المسيحي معنى هذه الآية الكريمة . فعندما يحاول رجل الدين المسيحي تنصير المسلم فهو ﴿ .. يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء .. ﴾ .. وأرجوا أن يتنبه رجل الدين المسيحي إلى معنى : " ينعق " .. فالنعيق هو صوت البوم .. والبوم لا توجد إلا في الخرائب .. أي أن رجل الدين المسيحي يقيم في خرائب فكرية .. ولا يردد سوى أقوال ونداءات لا عقل فيها ولا رؤية لها .. ولهذا فهم ﴿ .. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ .. ﴾ ..!!!!

فالتبشير أو بمعنى أدق التنصير – إذاً – لا ولن يتم إلا بالبدء بالحوار .. وربما كان أهم سؤال يجب أن يبدأ المنصّر المسيحي بالإجابة عليه .. هو : **لماذا المسيحية .. وما هو الإسلام ..؟!!!! أو بشكل أعم : لماذا دين المبشر (أيا كان هذا الدين) ..؟!!!! وهل هو يقوم بدعوة الآخر إلى دينه من باب الحرص عليه ..؟!!!!** ان التبشير بالديانة المسيحية – من واقع تجربتي وخبرتي المباشرة – هو أسلوب نمطي لا يصلح إلا مع الجهلة فقط .. ويكاد يقرب في معناه من معنى ومفهوم غسيل المخ ..!!! لذا ؛ فهو أسلوب لا يرقى إلى الحوار .. كما وأنه يفتقر إلى المنطق . وهنا تظهر أهمية الدراسات المتعمقة لبيان حقيقة أو كذب وتدليس الآخر ..!!!!

• خرافة مبدأ تكامل الأديان ..

أولا ؛ لابد وأن أشير إلى أن اليهودية والمسيحية هما ديانتان متكاملتان بالفعل .. فالكتاب المقدس يحوي الديانتين معا .. بينما الأمر جد مختلف مع الدين الإسلامي تماما . ولهذا لا معنى للقول [٧٢] بأن ..

---

٧٢ " الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر " و. مونتجمري وات . ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص : ٢٣٥ . وعنوان هذا الكتاب باللغة العربية مختلف عن عنوانه بالإنجليزية : "Islamic Revelation in the Modern World", W. Montgomery Walt. " . أي " الوحي الإسلامي في العالم الحديث "

[ليس هناك دين كامل وأن كل دين في حاجة إلى الاستفادة من الأديان الأخرى .. كل ما في الأمر أن بعض الأديان أقرب إلى الفلسفة (الإسلام الفلسفي) من الأخرى .. لكن المقارنة الموضوعية بينها تظل مستحيلة]

وبديهي لا يمكن أن يقصد بالحوار أن ينتهي إلى معنى : " **تقديم الديانة الإسلامية في صورة تمكن كلا من اليهودي والمسيحي أن يريا نفسيهما فيها .. وتقديم الديانة اليهودية أو المسيحية لكي يرى المسلم نفسه فيها** "

فمثل هذا الفكر يمثل المستحيل بعينه .. على النحو الذي رأيناه ـ بالعين المجردة ـ في الفصول السابقة . فلا تقارب فكري : في اللاهوت (أي في معنى الإله وجوهره) .. ولا في الأخلاق .. ولا في المنطق بين اليهودية والمسيحية من جانب وبين الإسلام من جانب اخر .

وحتى إذا تعامينا ـ وليس إذا غضضنا البصر ـ عما تم تقديمه في الفصول السابقة من خرافات وأساطير تحويهما الديانتين اليهودية والمسيحية .. فكيف يمكن إهمال المنظور الإلهي ـ أي إهمال منظور الدين الإسلامي ـ في وصفه لهم بقوله تعالى (في عهده الحديث) ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٧٢)

أي : كيف يقطع المولى (ﷻ) بكفر المسيحية (وهي التي تقول بألوهية المسيح) .. ثم نقول بأنها ديانة تكمّل الدين الإسلامي ..؟؟!!! ويكفي نظرة واحدة يلقيها القارئ على الملحق الثاني (أسماء الله الحسنى .. أو الكمالات الإلهية) من هذا الكتاب حتى يرى فداحة ما يحاولون الدعوة إليه (أنظر الكتاب الرابع ـ الحوار الخفي ـ من هذه السلسلة) .

إن الدعوة الحقيقية للتقارب بين الإسلام من جانب .. واليهودية والمسيحية من جانب اخر تأتي في ما قرره المولى (ﷻ) في قرانه المجيد أو في عهده الحديث ـ لمحمد (ﷺ) ـ في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران {٣} : ٦٤)

فالحوار يجب أن يجتمع على أساس تحقيق العبودية لله ؛ فلا يُشرك معه مسيح أو صليب أو عذراء ..!!! لا صنم ولا طاغوت ..!!!

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٤٨)

فالله (تعالى) واحد أزلي .. لا متغير الصورة .. فلا تعدد صور ولا أقانيم ..!!! كما جاء في قوله تعالى لوصفه لنفسه ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص (١١٢) : ٢)

وصفات " الله " عز وجل وكمالاته .. لا تأتي إلا بالصورة الإسلامية .. وليست بالصورة ــ الحيوانية ــ المتردية التي يوجد عليها الإله في الديانة المسيحية . وعبادة الله (عز وجل) لا تتحقق إلا بما يقرره الله (تعالى) وليس بما تقرره هاتان الديانتان ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الخاتمة ..

لقد نجحت الكنيسة بكل طوائفها (كاثوليك ، أرثوذكس ، بروتستانت .. إلى آخره) في بناء حائل ضخم بين : العقل الإنساني والمنطق العلمي .. وبين الفكر الديني المسيحي .. ليحول دون رؤية الفرد المسيحي لكل ما ورد في الكتاب المقدس من خرافات وأساطير .. لكي يخسر الفرد المسيحي وجوده ومصيره بشكل أبدي ونهائي ..!!!

كما نجحت الكنيسة ـ كذلك ـ بكل طوائفها .. في بناء حائل ضخم من الخوف والرهبة في نفوس الشعب المسيحي يحول دون النظر والتفكر في الدين الإسلامي .. تحت زعم أن النبي محمد (ﷺ) يندرج تحت قائمة الأنبياء الكذبة .. بغض النظر عما ورد في القرآن المجيد من كل الصدق وكل الحقيقة .. وكل العلم .. بل وكل وجود للإنسان والغايات من خلقه . وبغض النظر عما ورد في الكتاب المقدس ـ في المقابل ـ من كل الخرافات .. وكل الأساطير .. بل وكل الضياع للإنسان وخسران وجوده ومصيره ..!!!

ولعلم المسيحية بأساطيرها وخرافاتها واللاعقل الوارد بها .. والتي لا يمكن أن تجد صدى لها .. لدى أي إنسان عاقل للإنصات إليها (إلا إذا كان مغيبا عقليا بعمليات غسيل المخ المنظمة التي تجرى عليه منذ طفولته) .. هنا تظهر الحاجة إلى حبس عقل وجسد الفرد المسيحي داخل مملكة الكنيسة حيث تتحرك المكتبة المسيحية لكي تساعد على استمرار تدين الفرد بمثل هذه الوثنيات الفكرية حول مركزية أساسية هي إدراك الإنسان لوجود الله (ﷻ) .

ولهذا تحرك هذا الكتاب في إطار الإجابة على السؤال : لماذا يرفض الجانب المسيحي الحوار مع الجانب المسلم من جانب ..؟!!! ولماذا يبقي الأفراد على إيمانهم وتمسكهم بالديانات الوثنية من جانب اخر ..؟!!! وما هي دوافع هذا الإيمان ..؟!!! والذي يمكن عرضه في المحامل التالية ..

- أن تدين الأفراد بالعقائد الدينية المتدنية أو الوثنية لا يعنى سوى وجود الغرائز الدينية (أو غريزة التدين) لدى الإنسان .. ومن ضمنها الغريزة الخاصة بإدراك الفرد الفطري لوجود الله عز وجل .. ولا علاقة لهذه الغرائز بصحة المضامين الدينية التي تقررها الديانة نفسها .

- أن قضايا الغرائز الدينية هي قضايا عاطفية .. بينما صحة المضامين الدينية .. هي قضايا علمية تعتمد على المنطق العلمي والرياضي للإنسان .. وبالتالي فهي قضايا عقلية أولا وأخيرا .

- أن دفاع الأفراد عن العقائد الوثنية لا يعنى سوى دفاع الفرد عن وجود هذه الغرائز الفطرية لدي الإنسان . بمعنى أن الدفاع عن العقيدة أصبح مقترنا بالدفاع عن وجود الله (ﷻ) . لذا فانهيار العقيدة من هذا المنظور .. لا تعني سوى عدم وجود الله (ﷻ) . وهو ما تروج له الكنائس المختلفة لاستمرار تدين الأفراد بالديانة المسيحية .

- ولي أن أنبه الكنائس العربية أن لفظ الجلالة الله (ﷻ) هو لفظ الجلالة الخاص بالدين الإسلامي .. ويمكن للأتباع الرجوع إلى المعاجم والموسوعات الإنجليزية للتأكد من هذا المعنى .. وهو ما يعني أن الشعوب المسيحية الناطقة بالعربية تعبد إله المسلمين وليس عيسى ..!!!

- وعلى الرغم من أن الديانة المسيحية نفسها تموج بالأساطير .. إلا أنها تفتقد إلى المنطق الأسطوري ذاته (الذي يمكن يؤدي في النهاية إلى حكمة ما ..) لذا فإدراجها في حيز الخرافات أو الأساطير غير الواعية أقرب إلى إدراجها في حيز الأساطير المعتادة .

- أن تسليم الفرد المسيحي عقله إلى رجل دين يعتمد على جهل الفرد المسيحي ذاته .. لن يعفي الفرد المسيحي نفسه من المسئولية .

- وكما سبق وأن نبهت .. إلى أن خداع رجل الدين المسيحي لشعبه أو الأتباع لم تعد مسألة داخلية لا شأن لنا بها .. نحن العالم الإسلامي . بل أصبحت مسألة تمس وجودنا ومصيرنا معا . لأن هذا الخداع تعدى الفكر المحلي .. إلى تحريض الشعوب المسيحية على شن حروب صليبية جديدة علينا .. وتدبير أمر إبادتنا وإبادة أجيالنا التالية .. ومحو

الإسلام من الوجود . فهم يريدونها جحيما على الأرض في مقابل استمرار تمتعهم بمتـــاع دنيوي زائل هم مغادروه .. إلى جحيم دائم لا شك فيه ..!!!

وأتمنى من أقسام مقارنة الأديان في كليات اللاهوت في العالم كله ــ بما في ذلك مصر ــ أن يفهموا حقيقة إيمان الشعوب بالأديان الوثنية على النحو السابق ذكره .. وأن يكون لهم العقـل والجرأة الكافية لمواجهة هذه الحقائق .. وأن يتخلوا ولو لمرة واحدة عن تعصبهم والجلوس معنا على مائدة حوار حقيقية لا نبغي بها سوى وجه الله .. للوصول إلى الحقيقة المطلقة .

وأنا أعلم جيدا أن هناك من يوجد في قسم مقارنة الأديان في كلية اللاهـــوت بالعباســية قــال لصديقي المسيحي [1] أن كتابي السابق (الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان) كاد أن يؤثـــر على إيمانه بالديانة المسيحية ..!!! وكاتب هذا الكتاب يتوجه إلى الشعب المسيحي بجلسة صفاء معنا .. جلسة مصارحة .. جلسة عقل .. ولا يكونـــوا كقوم نوح (عليه السلام) .. الذي اشتكى لربه حـــال دعوته لهداية قومه ..

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٥ – ٧)

[فرارا : تباعدا ونفارا عن الإيمان / استغشوا ثيابهم : بالغوا فى التغطي بها كراهية لنوح وحتى لا يروه]

ويستغشي إنسان القرن الواحد والعشرين بثيابه (أي يغطى بها وجهه) ــ كقوم نوح تماما منــذ الاف السنين ــ حتى لا يرى الدين الحق . ويضع إنسان القرن الواحد والعشرين ، أصابعه فـــي أذنيه ــ كقوم نوح تماما منذ الاف السنين ــ حتى لا يسمع ما يجيء به الدين الحق من علـــم . بل ويستكبر ويصر إنسان بداية القرن الواحد والعشرين ، على كفره إصرارا ليصفـــهم المولـــى (عز وجل) بقوله تعالى ..

---

[1] **هو الدكتور الجراح : رفيق توفيق . المستشفي اليوناني بالقاهرة . واعتزل المهنة وأصبح ــ الآن ــ من كبار رجال الأعمال .. ومن ممولي الكنيسة أيضا .**

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هم أَضَلُّ سَبيلاً (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٣ - ٤٤)

فهذا هو الحكم الإلهي لمن يقبل ـ من البشر ـ أن يلغى عقله إلى مثل هذا الحد المتردي .. إنه أقل درجة من الأنعام (أي البقر والجاموس ..) . وبهذه الآيات يلقى الله (ﷻ) الضوء على الجانب النفسي لسلوك الإنسان ، لعله يتنبه إلى حقيقة اعتقاده وحقيقة تدينه ... أو لعله يعي هذا ويتدارك موقفه قبل فوات الأوان ..!!!

ثم يأتي جزاء عنادهم .. وإعراضهم عن الحق .. في قوله تعالى ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

أليس ما سبق عرضه تأكيدا على تحقيق القانون الإلهي المحيط .. ﴿ ... وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ... ﴾ .
ولن أزيد ، عن القول ، بأننا لو أردنا فهم الجانب النفسي للإنسان الوارد في هذه الآية من آيات القرآن المجيد .. ما وسعنا كل صفحات هذا الكتاب لشرح هذا المعنى . والله (ﷻ) يعلم أنه لا جدوى ولا أمل فيمن يغيب عقله إلى هذا الحد ... لهذا نجد قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

ولا أوصد بهذه الآية الكريمة باب الرحمة والخير والخلاص في وجوههم ولكن أذكرها للتنبيه . فـ : الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعلم أنه لا جدوى ، ولا أمل مع هؤلاء الذين يغيبون عقولهم إلى مثل هذا الحد المتردي ، فلا جدوى في نصحهم أو إرشادهم للعدول عما هم فيه من ضلال . فلو كان هناك أدنى أمل في استجابتهم لدينه الحق لأسمعهم به ..!!!

وحتى لو أسمعهم به ﴿ ... لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ .. ولهذا لا يسمعهم بالحق .. على الرغم أنه متاح أمامهم .. طالما قاموا بإلغاء عقولهم إلى مثل هذا الحد ..!!!

وهنا تنهى القصة ... ويسدل الستار بالنسبة لهذا الإنسان التائه الضال ، المغيب لعقله ، وعليه أن يدفع ثمن ضلاله ، وعليه أن يدفع ثمن استعمائه .. لأنه لم يحقق الغايات من خلقه ، وجعله الله خليفة له على الأرض ... وتأتى الآخرة ـ بموت الإنسان ـ قرب هذا أم بعد .. لتحمل معها قوله الحق ...

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٠ - ٧٢)

ولن يحول هذا دون مسئولية الفرد المسيحي نفسه في مشاركة رجل الدين سوء المصير ..!!!

﴿ .. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ (رجال الدين) **مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ** (الشعب) **وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ** (الشعب) **لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾**

(القرآن المجيد : البقرة (٢) : ١٦٥ - ١٦٧)

فهل تنبه إلى هذه المعاني رجل الدين المسيحي .. وهل تنبه إلى هذه المعاني الأتباع ..!!! أن تسليم الفرد المسيحي عقله إلى رجل دين ـ فاقد الأهلية الفكرية والرشد الديني ـ لن يعفي الفرد نفسه من المسئولية على النحو الذي تبينه هذه الآيات الكريمة (العهد الحديث) السابقة .. وكلاهما سوف يخلد في النار . فلابد من التنبه إلى أن رجل الدين المسيحي هو باب من أبواب جهنم أو الجحيم .. سوف يقود أتباعه منه وهو يتقدمهم .. ولن يبقى لهم سوى التبرؤ من بعضهم البعض يوم القيامة ولكن بعد فوات الأوان ..!!!

ليأتي الخطاب الجامع للمولى (ﷻ) لرجال الدين والاتباع .. بقوله تعالى لمحمد (ﷺ) ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٩٨ - ٩٩)

ويعتقدون أنهم يخادعون الناس والأتباع .. ولكنهم ــ في حقيقة الأمر ــ ما يخدعون إلا أنفسهم كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ... (٢٢) وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾

(القران المجيد : البقرة (٢) : ٩ - ٢٤)

وأخيرا ؛ لقد استطاع العلم في العصر الحديث أن يزيل حواجز العزلة الإقليمية بين الدول كما أزيلت ــ اليوم ــ حواجز الاتصال بين الشعوب والحضارات .. ووصلت رحلات الإنسان إلى الفضاء الخارجي .. ولهذا فإننا نجد أنفسنا في حاجة إلى رحلات أخرى داخل عقل الإنسان ذاته وقلبه لكي نكشف بها عن افاق جديدة من الرحمة والأخوة الإنسانية .. ويفهم من خلالها كل منا ــ إن أمكن ــ ما عند أخيه .. والفهم المتبادل هو أول طريق السلام .

ولم يبق لي سوى أن أردد قوله تعالى ..

﴿ هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (٥٢) ﴾

(القران المجيد : ابراهيم {١٤} : ٥٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

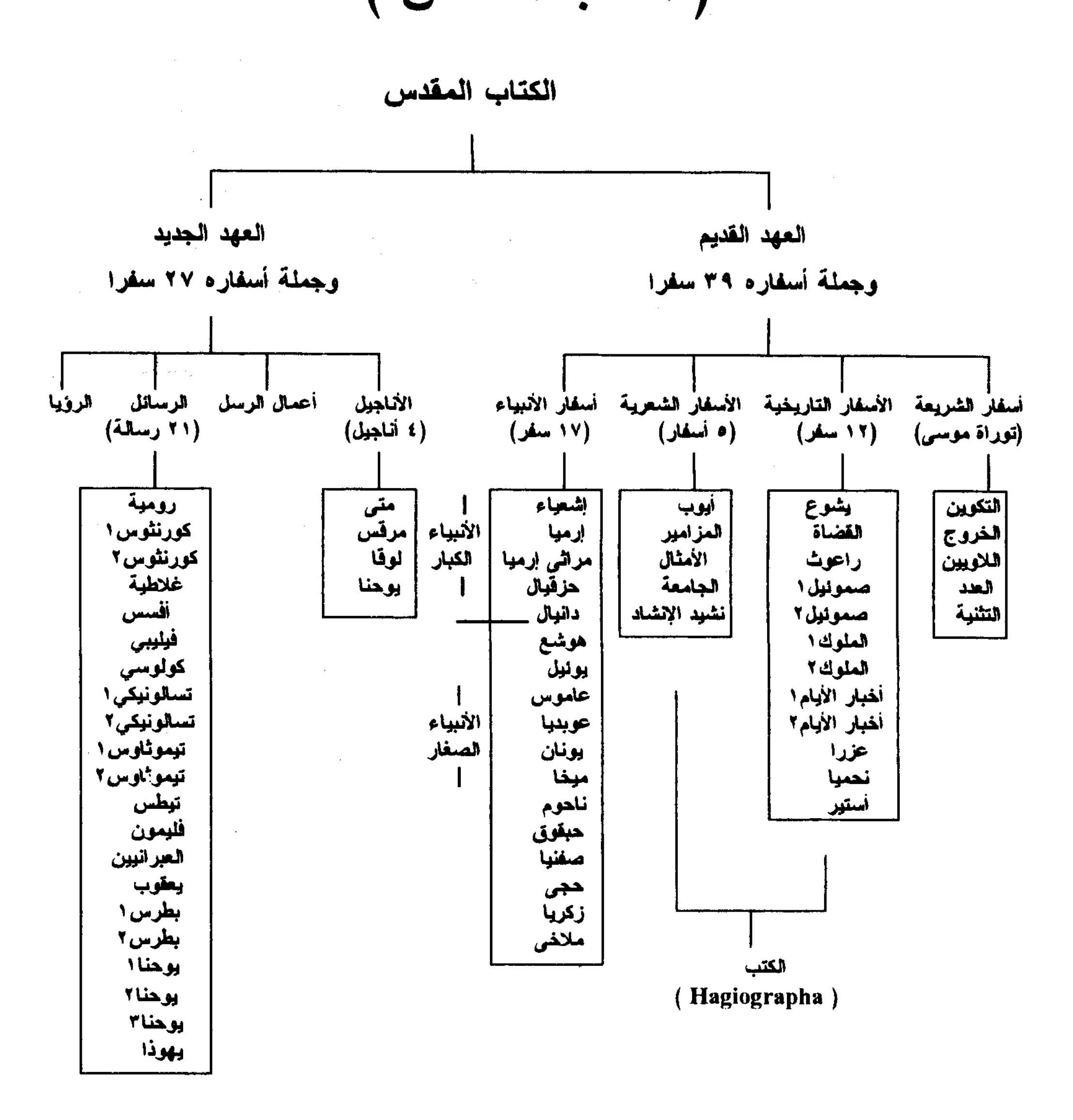
(القران المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)



ملاحق الكتاب

الملحق الأول

(الكتاب المقدس)



الكتاب المقدس في كلمة موجزة

الكتاب المقدس (أي العقيدة المسيحية) المتداول اليوم فى العالم المسيحي يتكون من **جزأين** أساسيين هما ؛ " **العهد القديم** " و " **العهد الجديد** " . و " **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وهو **يتضمن التوراة** وهو الشريعة المكتوبة (تثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤) لدى بنى إسرائيل . والعهد القديم هو عقيدة بنى إسرائيل ، أو هو الديانة اليهودية [١] ، ومنه يستمد اليهود عقيدتهم ونظمهم وأخلاقهم ، ويستندون إليه في معرفة تاريخهم . أما " **العهد الجديد** " فهو أسفار خاصة بالشعب المسيحي فقط ، ويمثل الجزأين معا ، أي جزئي الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) " **الديانة المسيحية** " .

أولا : العهد القديم :

مما لاشك فيه ـ وكما يتفق في ذلك الكثير من المفكرين ـ أن " **العهد القديم من الكتاب المقدس** " قبل أن يكون مجموعة الأسفار التي نراها عليه الآن ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي تم الاعتماد عليها في نقل الأفكار [٢] . ***والمتأمل في هذا العهد يجد أن المادة السائدة فيه هو تاريخ الشعب اليهودي فحسب .. ويؤكد على هذا المعنى***

---

[١] فى الواقع لا يمثل " العهد القديم " فقط الديانة اليهودية ؛ بل " العهد القديم " و " التلمود " هما الديانة اليهودية . والتلمود هو الشريعة الشفاهية التى فاه بها موسى إلى الشيوخ السبعين (خروج ٣٤ : ٢٧ ـ ٣٥) . والتلمود يتكون من التوراة (أسفار موسى الخمسة) وهو القسم الرئيسي أو التأسيس التلمودي . ثم تأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " أى المتن وهو التعليق على التوراة وشرح لها ، ثم تأتي بعد ذلك : " الجمارا : Gemarah " .. وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت " توسيفوث : Tosephoth " . ويضم التلمود الكامل ٦٣ كتابا فى ٥٢٤ فصلا ، يضاف إليها أربع كراسات قصيرة لم تكن فى التلمود النظامى ، ولكنها جمعت من قبل كتابا ومفسرين متأخرين . وينقسم التلمود بشكل عام إلى ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة إلى التسلية والترفيه ، وقد ضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله .

[٢] تعتبر الترجمة السبعينية (Septuagint) هى أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم (أو الجزء الأول من الكتاب المقدس) ، وذلك عن نسختها الأصلية بالعبرية إلى اللغة الإغريقية السائدة فى مدينة الأسكندرية ـ مصر آنئذ ـ (وهى اللغة الهيللينية : Hellenic) . وقد تمت هذه الترجمة بأمر من الحاكم " بطلميوس فيلادلفوس " عام (٣٨٢ ـ ٢٨٢ "ق . م.) . وسميت الترجمة بـ " السبعينية " لأنه قام بها سبعون أو إثنان وسبعون حبرا يهوديا ، أى بمعدل ستة أحبار من العبرانيين عن كل سبط من أسباط بنى يعقوب الإثنى عشر . فلما ترجموا الكتب نظروا إلى تراجمهم فكانت الترجمة واحدة ليس فيها إختلاف . فجمعت الكتب وختمت بخاتم الحاكم ، ووضعت فى هيكل صنم يقال له " سرابيون : Serapis " . [" محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) ، دار المنار ص : ٤٤ ـ ٤٥] .

موريس بوكاي حيث يقول : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، **فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz " . ويضيف قائلا : " إن الكتاب المقدس ، قبل أن يكون مجموعة أسفار ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه نقل الأفكار ، وكان هذا التراث يغني "** [٣] .

و " **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وقد سمى كذلك نسبة إلى العهد الذي أقامه الله مع بنى إسرائيل وحدهم فى أيام موسى النبي ، كما جاء فى النص :

[وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال : هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج {٢٤} : ٨)

ويتكون " العهد القديم " من **تسعة وثلاثين (٣٩) سفرا (أو كتابا)** .. تشكل ما يسمى بالعهد القديم للأصل العبراني ، وهي التي ارتضاها جمهور البروتستانت من المسيحيين [٤] . وجملة إصحاحات هذا العهد (أي جملة أجزاء هذه الأسفار أو الكتب) هو ٩٢٩ إصحاح . **ويقسم علماء دائرة المعارف البريطانية ، أسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات طبقا للتقاليد اليهودية . وهذه الأقسام الثلاثة هي كما يلي :**

[أولا] التوراة (Torah) أي الشريعة أو القانون وهى أسفار موسى الخمسة . كما يطلق على التوراة أيضا .. اسم البنتاتوك (Pentateuch) . وتأتى على النحو التالي :

---

[٣] أنظر كذلك كيفية تشكيل الكتاب المقدس وانتخاب أسفاره .. وكذا أعمال المجامع الكنسية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . أنظر كذلك : " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " ؛ موريس بوكاي ، دار المعارف ، ص : ٢٠ .

[٤] لابد وأن نؤكد هنا على أن جميع ما تم مناقشته في هذا الكتاب من نصوص الكتاب المقدس ، يقع في الجزء المشترك بين جميع فئات الديانة المسيحية سواء كانت أرثوذكسية أو كاثوليكية أو بروتستانتينية أو خلافه .

(١) **سفر التكوين** : ويحوى قصة (أسطورة) نشوء .. أو خلق العالم والإنسان . كما يحوى هذا السفر قصص الأنبياء من ادم وخروجه من الجنة ، وبداية التاريخ العبراني منذ عهد إبراهيم إلى اسحق وإشارة إلى يعقوب ويوسف عليهما السلام .

(٢) **سفر الخروج** : ويكمل قص التاريخ من موت يوسف إلى خروج بنى إسرائيل مع موسى من مصر ، ونزول الوصايا العشر على موسى وهو على جبل سيناء .

(٣) **سفر اللاويين** : ويحوى النظام التشريعي ، أى تنظيم الحياة الدينية والاجتماعية لبنى إسرائيل . وبه تفصيل عن تقديم الذبائح والمحرقات والقرابين ورسم الكهنة [٥] .

(٤) **سفر العدد** : ويحوى رحلة بنى إسرائيل من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (أرض الميعاد) ، ولم يدخلوها لجحودهم ، وعوقبوا بالتيه في الصحراء لمدة أربعين عاما ، ثم ردوا إلى هذه التخوم مرة أخرى فى نهاية السفر . كما يحوى السفر شجرة القبائل الإسرائيلية وأنسابهم .

(٥) **سفر التثنية** : ويحوى كلمات موسى الأخيرة (خطبة الأحداث) ، والتي ألقاها موسى في سهل مؤاب قبل الدخول إلى أرض كنعان . كما يحوى السفر خبر وفاة موسى ، وخلافة يشوع له في قيادة بنى إسرائيل ، حيث بدأت حقبة أخرى من تاريخ بنى إسرائيل .

ويوجد عدة نصوص للتوراة (أي أسفار موسى الخمسة الأولى) منها النص المعروف بالرواية اليهوية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو يهوه) ، ويعتقد أنه قد تم تحريرها في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهي التي شكلت فيما بعد بنية الأسفار الخمسة التي عرفت باسم أسفار موسى الخمسة . وقد أضيف إلى هذا النص بعد ذلك الرواية المعروفة باسم الألهيمية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو أليهم) ، والرواية الأخرى المعروفة باسم الكهنوتية صدرت عن كهنة معبد القدس في مملكة الجنوب (بعد انقسام مملكة داود عقب موت سليمان إلى مملكة يهوذا في الجنوب ومملكة إسرائيل في الشمال) .

[ثانيا] الكتب (Hagiographa) : وهى سبعة عشر سفرا وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الأسفار (أو الكتب) التاريخية .. وتشمل اثنى عشر سفرا (أو كتابا) .. هي : " يشوع ــ القضاة ــ راعوث ــ صمويل الأول ــ صمويل الثانى ــ الملوك الأول ــ الملوك الثانى ــ أخبار الأيام الأول ــ أخبار الأيام الثاني ــ عزرا ــ نحميا ــ أستير .

---

[٥] الترسيم (Initiation) هو دخول العضو فى سلك الجماعة الدينية ، ويعنى هنا إنضمام العضو في سلك الكهنة .

والأسفار التاريخية ؛ هي سجل حافل بالمعارك والقتل والإبادة .. لقصة استيلاء " **بني إسرائيل** " ـ بعد موت موسى ـ على المدن الفلسطينية بلا رحمة أو ضمير أخلاقي أو ديني .. وإبادة أهلها وسكانها وقتل ملوكها .. والحروب التي استعرت بين بني إسرائيل .. والفلسطينيين لاستعادة أرضهم المنهوبة (أنظر مرجع الكاتب السابق : بنوا إسرائيل / من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر / مكتبة وهبة) .

وقد بينت هذه الأسفار كيفية تكوين مملكة داود .. ثم سليمان وبنائه للهيكل . ثم انقسام هذه المملكة ـ بعد موت سليمان ـ إلى مملكتين .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب وكانت تضم أورشليم .

وفي عام ٧٢٢ ق. م. هاجم الآشوريون (**بقيادة شلمنأسر**) مملكة إسرائيل في الشمال ودمروها ؛ وفي عام ٥٨٦ ق. م. زحف **الجيش البابلي** على مملكة يهوذا في الجنوب وقضوا عليها .. وانتهت فترة تواجد بني إسرائيل في المنطقة بأن قام الملك " **نبوخذناصر** " بسبيهم إلى بابل . وظلوا على هذا الحال حتى تم استيلاء الفرس على بابل وتدمير عاصمتها . ثم سمح لهم **الملك " كورش " ـ ملك فارس ـ بالعودة إلى أورشليم** .. حيث قاموا ببناء الهيكل مرة أخرى من منظور ديني بحت .. وبلا مملكة أو خلافه .

وتنتهي هذه الأسفار .. بسفر " **أستير** " .. الذي يذكر لنا .. أنه بعد استيلاء الفرس على مملكة بابل وتدمير عاصمتها .. كانت طائفة من اليهود مازالت موجودة في أرض السبي ومن بينهم الفتاة " **أستير** " التي حظيت باستحسان ملك الفرس " **أحشويروش** " فتزوجها . غير أن مستشاره " **هامان** " سعى للقضاء على اليهود إلا أن **أستير** تدخلت وأحبطت خطته .. وتسببت في صلبه وقتله .. وأنقذت قومها من مخطط هامان [٦] .

---

[٦] ومن المنظور المعاصر ؛ اعتبر حاخامات إسرائيل دور اليهودية الأمريكية : مونيكا لوينسكى (المدربة بالبيت الأبيض) وفضيحتها الجنسية مع الرئيس الأمريكي " بيل كلينتون " (١٩٩٣ – ٢٠٠١) ومحاكمته .. هو نفس الدور البطولي والتاريخي الذي لعبته أستير من قبل . وقد استخدمت هذه الفضيحة ضد الرئيس الأمريكي كوسيلة لإرهابه في عدم الضغط على إسرائيل لتحقيق سلام في المنطقة العربية لا ترغب فيه من جانب وتزويدها بالسلاح المتطور الذي ترغب فيه .. من جانب آخر ..!!!

وقد قدمت أمريكا في فترة رئاسة الرئيس " بيل كلينتون " (١٩٩٣ – ٢٠٠١) أقوى وأعظم دعم وتأييد لإسرائيل منذ نشأتها .. حيث عقدت معها اتفاقا استراتيجيا تعهدت فيه بأن تجعل إسرائيل أقوى عسكريا من جميع دول المنطقة مجتمعة ، وقد حققت ذلك بالفعل . كما تعهدت باتخاذ جميع الوسائل لتحقيق الهدف من إنشاء إسرائيل .. وهو السيطرة الكاملة اقتصاديا على منطقة الشرق الأوسط لاستغلال ثرواتها الهائلة لمصلحتها ومصلحة حلفائها فقط .

كما سجلت هذه الأسفار ـــ أيضا ـــ قصة عبادة بني إسرائيل للوثنيات المحيطة بهم .. والالهة الأخرى (لإغاظة الرب) [7] .

القسم الثاني : الأسفار (أو الكتب) الشعرية .. وتشمل الأسفار الخمسة التالية :

" أيوب ـــ المزامير ـــ الأمثال ـــ الجامعة ـــ نشيد الإنشاد " .

حيث يدور " **سفر أيوب** " حول الألم ومبرراته على الرغم من وجود إله قادر يمكن أن يضع حدا له .. ولكنه لم ينته إلى تبرير ما لوجود الألم .. لذلك اكتفى بأن يبين .. بأن الإنسان في حاجه إلى الله أكثر من حاجته إلى أجوبه وتعليلات لمشكلات الحياة .

أما " **سفر المزامير** " [8] فهو يدور حول بعض الصيغ والأساليب المختلفة التي يمكن أن تستخدم في الصلاة والتضرع والتقرب إلى الله . أما " **سفر الأمثال** " فهو يقدم طائفة من التعليمات مرادفة لتعاليم الأنبياء .. وكلها تدعو الناس إلى التوبة .

فإذا جئنا إلى " **سفر الجامعة** " .. **نجده يتكلم عن " العبثية "** [9] **بصفة عامة .. وسيادة الظلم في الحياة** .. فهو يتكلم عن .. عبث الحكمة البشرية .. وعبث التقدم والنجاح .. وعبث

---

[7] [(١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سواري وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته .. (١٨) فغضب الرب جدا على إسرائيل ونحاهم من أمامه .. (٢٠) فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ..] (الملوك الثاني {١٧} : ١٦ـــ١٧)

[8] ينسب " سفر المزامير " إلى العديد من الكتاب منهم : داود (كتب ٣٧ مزمورا) ، وآساف (كتب ١٢ مزمورا) ، وأبناء قورح (٩ مزامير) ، وسليمان (مزمورين) .. كما يوجد (٥١) مزمورا لا يذكر كاتبها . وجملة المزامير هي (١٥٠) مزمورا . والآية الرئيسية في المزامير هي : " لتسبح الرب كل نسمة هللويا " (مز ١٥٠ : ٥) . (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ١١٣٠/١١٣٢) .

[9] العبثية (Absurdism) : هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود في عالم لا عقلاني وخالي من المعاني . ثم جاء " ألبير كامي : Albert Camus " (١٩١٣ - ١٩٦٠) لتطوير الفلسفة الوجودية بإدخال هذا المعنى فيها وأسماها باسم " وجودية العبث واللامعقول " . واعتبر كامي .. " سيزيف : Sisyphus " رمزا للجنس البشري . وسيزيف هذا حسب الأسطورة اليونانية القديمة ، هو مؤسس مينة (كورنثه) ، وهو شخص دنيء وبخيل وغادر وماكر ... وسيء السمعة ، حكمت عليه الآلهة بالذهاب إلى الجحيم ، لكنه استطاع أن يخدع " هاديس : Hades " إله العالم الآخر ويهرب منه . فحكمت عليه الآلهة بأن يقضي أيامه يدحرج أمامه حجرا ويصعد به إلى قمة الجبل حتى إذا ما اقترب من القمة أفلت منه الحجر واندفع هابطا إلى السفح ، ويكون عليه أن يعاود الكرة من جديد ، وهكذا بلا انتهاء ..!!! وهكذا كان " كامي " يرى أن جهود الإنسانية لا معنى لها في هذا العالم العابث اللامعقول ، وهي جهود تشبه في معناها جهود سيزيف التي لا طائل من ورائها . أنظر كذلك الفلسفة الوجودية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

الثروة والكرامة .. وعبث الرجاء .. **بل وعبث الحياة كلها وسيادة الظلم فيها** .. إلى آخـــره . وأخيرا ؛ ننتهي بـــ " **سفر نشيد الإنشاد** " .. الذي يحوي ــ فيما يحوي ــ كمًّـــا هـــائلا مـــن الصور الجنسية الصارخة .. دفعت " **ول ديورانت** " [10] .. لأن يقول عن هذا السفر : " وفـــي هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين .. فقد تكون مجموعة من الأغـــاني البابلية الأصل .. وقد تكون من وضع شعراء الغزل العبرانيين .. **ومهما يكن من أمرها فـــإن وجودها في العهد القديم سر خفي .. ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما في هذه الأغاني .. من عواطف شهوانية .. وأجازوا وضعها في الكتاب المقدس** " .. ومع ذلك تقـــول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا السفر بأنه : " ***القصيدة المطولة الرائعة .. التي تبين علاقة الحب الصافي بين سليمان وفتاة يهودية من بستان شولميث*** [11] " ***(التفســـير التطبيقـــي للكتـــاب المقدس ص : ١٣٦٥)*** .

[ثالثا] الأنبياء (Prophets) : وتشمل سبعة عشر سفرا (كتابا) وتنقسم إلى قسمين :

(أ) الأنبياء الكبار [12] وهم : إشعياء ــ إرمياء ــ مراثي إرمياء ــ حزقيال ــ دانيال .

(ب) الأنبياء الصغار وهم : هوشع ــ يوئيل ــ عاموس ــ عوبيديا ــ يونـــان ــ ميخـــا ــ ناحوم ــ حبقوق ــ صفنيا ــ حجى ــ زكريا ــ ملاخى .

وتشمل ــ هذه الأسفار ــ أحداث " **الحرب الأهلية** " التي نشبت بين اليهود بعضهم ببعـــــض .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب .. في خلال الفترة بين عام ٧٣٤ وعـــام ٧٣٢ ق. م. كما تشمل ــ مرة أخرى ــ أحداث دمار إسرائيل (في الشمال) على يد جيش أشور في ســـنة ٧٢٢ ق. م. .. وأحداث هجوم الجيش الكلداني على أورشليم ومملكـــة يـــهوذا فـــي الجنـــوب واستيلائه عليها .. وسبي الشعب اليهودي ودمار الهيكل . ***كما يقدم ســـفر " إشـــعياء " بعـــض النبوءات عن المسيا المرتقب الذي تنتظره الأمم وتنتظر شريعته .. وشروط اختيار " شـــعب الله المختار "*** .

---

[10] **" قصة الحضارة " ول ديورانت .. ص : ٣ / ٣٨٨ .**

[11] **انظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لتحليل رؤيـــة أخـــرى مـــن منظـــور الكنيسة .**

[12] **سموا بالكبار لأن أسفارهم أكبر من أسفار بقية الأنبياء .**

ويعرض سفر " **مراثي إرميا** " النشيد الجنائزي الذي نظمه إرميا عقب سقوط أورشليم . كما تشمل هذه الأسفار بعض أحداث الشعب اليهودي في فترة السبي .. ومنها تقلد النبي " دانيال " أرفع المناصب في الدولتين البابلية والفارسية .. وبعض النبوءات التي تتعلق بالمستقبل والمسيا المنتظر . وتشير هذه الأسفار إلى عقاب الرب لبني إسرائيل لعبادتهم الأصنام .. وانصرافهم عن عبادة الله .

ثم تعود هذه الأسفار ــ مرة أخرى ــ لمفهوم توزيع الأرض على أسباط بني إسرائيل .. والرسائل الموجهة إلى مملكة الشمال قبل السبي (هوشع .. يوئيل .. عاموس ..) .. فلا تقيد بالترتيب الزمني للأحداث وترتيب هذه الأسفار .. كما جاءت في الكتاب المقدس . ولا تخلو هذه الأسفار عن بعض الأساطير (كهجوم الجراد مثلا) .. ولكن تعتبرها الكنيسة من الرمزيات لوصف دينونة الرب لبني إسرائيل لفسوقهم . كما تعرض هذه الأسفار لقصة النبي " **يونان** " (يونس) الذي رفض أن يحمل رسالة الله إلى **مملكة أشور** [١٣] (التي قامت بتدمير مملكة إسرائيل في الشمال) .. وفر هاربا .. فابتلعه الحوت .. **حيث مكث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي** .. ثم قصة نجاته بالصلاة .

وينتهي العهد القديم ببعض النبوءات عن تدمير كل من الاشوريين والبابليين .. لعبادتهم الأصنام .. وقسوتهم .. ومظالمهم . والتساؤل بانزعاج .. لماذا سمح الله بشيوع الشر في أوساط يهوذا وكيف يرضى الله أن يستخدم أمة وثنية كالبابليين لمعاقبة يهوذا عن شرها ..!!!

كما توجد أسفار أخرى **لم تقبلها الكنيسة البروتستانتينية** ، وبالتالي لم تقم بضمها إلى الكتاب المقدس الحالي .. وأطلقوا عليها اسم الأبوكريفا (**Apocryphal**) ، وهي كلمة معناها (الأسفار المخفية أو غير القانونية) . ويعتبرها البروتستانت أسفارا مدسوسة لا ترقى إلى مستوى الوحي الإلهي . كما يقولون بأنها تضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها [١٤] . بينما تعتبرها الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية ، أسفارا قانونية ، ويطلقون عليها اسم " **الأسفار القانونية الثانية** " ، أي عكس ما يقول به البروتستانت تماما ، ويقولون

---

[١٣] ومن الغريب أن تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا الحدث : " لقد أبت على يونان روحه الوطنية أن يبشر بالخلاص في أمة وثنية " (الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة ؛ ص : ١٠٨٨) . وبديهي هذا المعنى يتناقض تماما مع رسالة الأنبياء والرسل ..!!! فالأنبياء والرسل .. لم تبعث إلا لهداية الوثنيين والضالين .

[١٤] " الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " ، مكتبة المحبة ، ص ٥ . لمزيد من التفاصيل وتناقض هذه المعاني .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

بأنها جمعت بعد موت **عزرا الكاهن** وقد اعترفت بها الكنائس المسيحية التقليدية وبقانونيتها على مر العصور . وتطبع هذه الأسفار كملحق أو ككتاب مستقل عن الكتاب المقدس المتداول في الأسواق ، وتحمل اسم : " **الكتاب المقدس ـ الأسفار القانونية الثانية** " **وهي تحوي سبعة أسفار أخرى غير تتمتين لسفري أستير ، ودانيال .**

ثانيا : العهد الجديد [١٥]

كما سبق وأن ذكرنا ، فإن " العهد القديم " يمثل الجزء الأول من العقيدة المسيحية ، لإقرار يسوع المسيح بذلك فى قوله :

[(١٧) لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل]
(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ١٧)

أما الجزء الثاني من العقيدة المسيحية أو " الكتاب المقدس " ، فهي أسفار (أو كتب) خاصة بالشعب المسيحي فقط ، ويطلقون عليها اسم " **العهد الجديد** " . وتأتى هذه التسمية ـ كما يعتقدون ـ فى ذكرى دم يسوع المسفوك على الصليب فداء لخطيئة الإنسان ، كما جاء فى رسالة بولس إلى العبرانيين :

---

[١٥] **تعتبر أقدم نسخة للكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، هى التى قام بترجمتها القديس جيروم ، حيث تقول دائرة المعارف البريطانية (جـ ٣ ص ٥٨٢) فى هذا الشأن بأن : " القديس جيروم قد قام بتكليف من البابا بترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد عن النسخة السبعينية الإغريقية للعهد القديم ، والنسخة الإغريقية للعهد الجديد إلى اللغة اللاتينية عام ٤٠٤ م . وسميت هذه النسخة بـ " الفولجاتا : Vulgate " . وكانت الفولجاتا هى النسخة الوحيدة للكتاب المقدس المعروفة والمستعملة فى الكنائس الغربية فى العصور الوسطى .**

والترجمة التى أقرها ـ فيما بعد ـ مجمع " ترنت : Trent " عام ١٥٤٦ م ، كانت مأخوذة عن الفولجاتا ، وهى التى أصبحت " الكتاب المقدس الرسمى : The Official Bible " للكنيسة الكاثوليكية الرومانية . أما تقسيم نص الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) ـ الذي يبدو شائعا اليوم ـ فقد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠ م . وهو يرجع إلى أسقف " كنتربرى : Canterbury " ستيفن لانجتون . أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (مناظرة للآيات القرآنية) مرقمة فهو يرجع إلى الناشر الباريسى " روبرت ستيفنون " ، وظهر لأول مرة فى طبعة ١٥٥١ م. ويرى محررو قاموس الكتاب المقدس بإشراف الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون طومسون فى صفحة ٧٦٥ ، أنه وقع كثير من الأخطاء في هذه التقسيمات مما لا يجعلها تتناسب مع المعنى الموجود فيها .

[(١٢) وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا ... (١٥) ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ..]

(الكتاب المقدس : العبرانيين { ٩ } : ١٢ - ١٥)

ويتكون " **العهد الجديد** " من سبعة وعشرين سفرا (أو كتابا) أقرها رجال اللاهوت من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها والتي كانت متداوله في القرن الخامس الميلادي [١٦] .

وتنقسم أسفار العهد الجديد إلى أربع مجموعات هي :

[أولا] البشائر أو الأناجيل الأربعة ، بحسب رواية أو كتابة كل من : متى ــ ومرقس ــ ولوقا ــ ويوحنا .

[ثانيا] التاريخ ــ سفر أعمال الرسل (الابركسيس) : وتنسب إلى لوقا وفقا لإقراره (سفر أعمال الرسل ١ : ١ - ٢) .

[ثالثا] الرسائل المسيحية (٢١ رسالة) وتنقسم إلى نوعين :

(أ) أربع عشرة رسالة منسوبة إلى بولس وهى : رومية ــ كورنثوس الأولى ــ كورنثوس الثانية ــ غلاطية ــ أفسس ــ فيلبى ــ كولوسى ــ تسالونيكى الأولى ــ تسالونيكى الثانية ــ تيموثاوس الأولى ــ تيموثاوس الثانية ــ تيطس ــ فليمون ــ العبرانيين (و " الرسالة إلى العبرانيين " موضع ريبة . وإن بعض اللاهوتيين لا يقرون بصحتها . وقد جاء فى " دائرة المعارف البريطانية " عنها : ومما يشار إليه فى هذا الصدد أن الرسالة إلى العبرانيين لم يقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م) .

(ب) الرسائل السبع الباقية ويطلق عليها اسم " الرسائل الجامعة أو الكاثوليكية " وهى : يعقوب ــ بطرس الأولى ــ بطرس الثانية ــ يوحنا الأولى ــ يوحنا الثانية ــ يوحنا الثالثة ــ يهوذا .

---

[١٦] " محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) . دار المنار . ص ١٢ .

[رابعا] الإعلان الأخير : وهو "سفر الرؤيا " أو سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتي"

ويدور العهد الجديد من العقيدة المسيحية (أو الكنيسة على اختلاف مذاهبها : كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت .. إلى اخره) حول شخص يسوع المسيح ورسالته . وتتركز هذه الرسالة حول أصول خمسة كما أقرها قانون الإيمان المسيحي من خلال المجامع المسكونية (استنادا إلى رسائل بولس) . وهذه الأصول العقائدية الخمسة هي :

- **الإيمان بيسوع المسيح أنه الإله المتجسد .**
- **الإيمان بيسوع المسيح أنه ابن الله الحبيب .**
- **الإيمان بيسوع المسيح أنه أقنوم الابن في الثالوث .**
- **الإيمان بخطيئة آدم التي ورثها أبناؤه .**
- **الإيمان بأن يسوع المسيح في طبيعته الناسوتية (الإنسانية) واللاهوتية (الإلهية) قد بذل نفسه على الصليب تكفيرا للخطيئة الأصلية التي اقترفها آدم (الأكل من شجرة المعرفة) .**

ولرؤية مزيد من التفاصيل يمكن للقارئ أو الدارس الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق .. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

*** * * * * * * * * * * * * ***

الملحق الثاني

أسماء الله الحسنى

الكمالات الإلهية بين المسيحية والإسلام

الكمالات الإلهية ؛ هي الصفات التي يتصف بها الله (ﷻ) ويطلق عليها القرآن المجيد " **الأسماء الحسنى** " .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾ [١٧]

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٨٠)

وقيل أن عدد هذه الأسماء أو الصفات أو هذه الكمالات الإلهية كثيرة . فقال بعضهم أن عددها ثلاثمائة ، وقيل أنها ألف وواحد ، وقيل أن ليس لها نهاية . ولكن أشهرها ما ورد في حديث الترمذي عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) . وهذه الأسماء حسب رواية الترمذي هي على النحو المبين في الجدول التالي ..

---

[١٧] **من المفيد ذكر الآية التي تسبق هذه الآية الكريمة .. لعلاقتها بالرؤية العقلية لأسماء أو صفات الإله في الفكر المسيحي .. وهو ما سنعرض له في الفقرة التالية ..**

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾ **(الأعراف ١٧٩ – ١٨٠)**

أسماء الله الحسنى .. أو الكمالات الإلهية
في الفكر الإسلامي



الله	الرحمن	الرحيم	الملك	القدوس	السلام
المؤمن	المهيمن	العزيز	الجبار	المتكبر	الخالق
البارئ	المصور	الغفار	القهار	الوهاب	الرزاق
الفتاح	العليم	القابض	الباسط	الخافض	الرافع
المعز	المذل	السميع	البصير	الحكم	العدل
اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم	الغفور	الشكور
العلي	الكبير	الحفيظ	المقيت	الحسيب	الجليل
الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود
المجيد	الباعث	الشهيد	الحق	الوكيل	القوى
المتين	الولي	الحميد	المحصى	المبدىء	المعيد
المحيي	المميت	الحي	القيوم	الواجد	الماجد
الواحد	الصمد	القادر	المقتدر	المقدم	المؤخر
الأول	الآخر	الظاهر	الباطن	الوالي	المتعال
البر	التواب	المنتقم	العفو	الرؤوف	مالك الملك
ذو الجلال والإكرام	المقسط	الجامع	الغنى	المغنى	المانع
الضار	النافع	النور	الهادي	البديع	الباقي
الوارث	الرشيد	الصبور			

أسماء (صفات) " الإله " الحسنى .. أو الكمالات الإلهية في الفكر المسيحي

في المقابل نجـــد أن أسماء الإله في الفكر المسيحي هي (١٨) اسما تأتي على النحو التالي :

يسوع المسيح	الرب	ابن الإنسان	المخلص	ابن داود	رئيس الكهنة الأعظم
ابن الله	الألف والياء	السيد	البر	النبي	نرجس شارون
سوسنة الأودية	الشفيع	أسد يهوذا	الخروف	آدم الثاني	المعلم

عن : " حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي " ؛ ر. ك. سبرول ؛ ترجمة : نكلس نسيم سلامة . مكتبـــة المنـــار . ص : ١١١ .

كما يوجد أسماء أخرى للإله تعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية (الباب الثاني / الفصل الثـــاني / ص : ١١٨ من هذا الكتاب) كما وردت في سفر الرؤيـــا (٤ : ٦-٧) ، وذكرهـــا التفســير التطبيقي للكتاب المقدس في صفحة : **٢٧٦٦** وهي ..

[الحيوان .. الأسد .. العجل .. وجه الإنسان .. النسر الطائر]

ولا تعليق على القس الأمريكي : بات روبرتسون (وهو من اليمين الديني المتطـــرف) الـــذي يقول : إن القرآن سرقة دقيقة من الكتاب المقدس ..!!!

الملحق الثالث

الديانة الشيطانية

عبدة الشيطان .. جماعة (ملحدة) تدّعي بأن بطريقتهم الخاصة يمكنهم الحصول على القوة الشيطانية .. لهم كتابهم الديني يدعى : " **الإنجيل الأسود " وهو من تأليف ليفي اليهودي الأصل مؤسس كنيسة الشيطان في سان فرانسيسكو (لاحظ دور اليهود في تأسيس هذه الديانة) .**

وتتكون كل جماعة منهم من طبقات فمنهم الأمير وتنتهي بالشر الأعظم . وتبدأ ليلتهم أو اجتماعهم بالرقص على موسيقى البلاك ميتال (**Black Metal**) الصاخبة .. وتعاطي المخدرات .. ثم بالجنس الجماعي فيختلط كل شي لديهم فيمارسون الزنا واللواط ويقومون بعدها بذبح ماعز اسود أو أي حيوان له لون اسود ويقومون بشرب دمه ..!!!

وتمتاز الجماعة بملابسها الغريبة حيث يرتدي معظمهم نفس ملابس عازفي موسيقى البلاك ميتال وهي معروفه في الدول الغربية ويكون لونها أسود ومصنوعة من الجلد ويرتدون سلاسل إما على شكل جمجمة أو على شكل نجمة خماسية (لاحظ التقارب مع الشعار اليهودي) ويرسمون وشم الصليب المعكوف (عكس شعار المسيحية) على صدورهم وأذرعهم . ويفسر اتخاذ الصليب المقلوب رمزاً للجماعة أنه يعني اتخاذ عكس طريق الأديان ، والإسلام ليس له نقيض ، على عكس المسيحية ، ولذلك اتخذوا الصليب المقلوب رمزاً لهم .

وكتاب الشيطان يوصيهم بأن يسيئوا معاملة الناس والجار .. كما وأن عليهم يردوا الإساءة أضعاف ويمنع عليهم الحب .. فالحب يعتبرونه ضعفا .. كما يمنع لديهم الزواج .

ومن تقاليدهم القداس الأسود : حيث يتعرى فيه كاهنهم باعتبار أنه الشيطان وتأتي إليه فتاة وتبدأ في ملامسة أعضائه الجنسية وتنتهي الملامسة بالرقص ثم الجنس . ومن تقاليعهم الغريبة

أيضا نبش القبور .. ففي مصر يذهبون في النهار إلى المقابر ــ خاصة مقــبرة الكومنولــث ــ (في حي : مصر الجديدة) ويبحثون عن جثه حديثة الوفاة ويقومون بإخراجها والرقص عليــها ثم يذبحون القطط ويشربون دماءها ويلطخون أجسامهم بدمائها ثــم يذهبــون إلــى الصحــراء ويعيشون بها لأيام دون أن يضيء أحدهم أي نور ويكون بينهم تحية وهي رفع إصبعين وهــي علامة الشيطان .

ومن المؤسف ؛ أن هذا التخلف الغربي بدأ يظهر في دول عربيه وإسلامية .. برغم أننــا لم نسمع عنهم كثيرا في السابق إلا انهم بدءوا في الظهور في مصر في سنة ١٩٩٦ و١٩٩٧ .. حيث تم القبض على أكثر من ١٤٠ شخصا من ذكور وإناث .. أغلبهم من الطبقة الغنية . وقــد أكدت التحقيقات أن عدد أفراد الجماعة في مصر قد يصل إلى حوالي ألفي عضو منهم مذيعــات وأبناء فنانين وموسيقيين كبار ، وتبين أن هناك محلات متخصصة في ملابس عبــدة الشــيطان وفي موسيقاهم ، وأندية خاصة ومطاعم تستقبلهم وتتخصص لهم .

<u>وقد اعترف المتهمون في هذه الجماعة أثناء التحقيقات .. بأن جــذور اعتنــاق الشــباب المصري لهذه الأفكار من خلال مجموعة من الإسرائيليين عبر منفذ طابا عن طريق اســتدراجهم بالجنس والمخدرات والخمور ..!!!</u>

- ***رموز الديانة الشيطانية التسعة هي :***

١. يمثل الشيطان متعة الإشباع عوضا عن التعفف .
٢. يمثل الشيطان الوجود المادي عوضا عن الوعود غير الواقعية .
٣. يمثل الشيطان الحكمة بلا مواربة عوضا عن الخبث الذي يرضى به البشر .
٤. يمثل الشيطان الطيبة بالنسبة إلى من يخدمونه عوضا عن الحب المهدور على نــاكري الجميل غير المستحقين .
٥. يمثل الشيطان الانتقام عوضا عن الحنان المفتعل والمصطنع الذي يمثله البعض .
٦. يتحمل الشيطان مسؤولية أعماله عوضا عن التنصل والهروب من المواجهة .
٧. الشيطان يرمز للإنسان كحيوان اخر ، أحيانا افضل وغالبا أسوأ من الحيوانــات التــي تمشي على أربعة قوائم ، وهذا بفضل معتقداته الروحية ونموه الفكري اللذين جعلاه الأكــثر فسادا وفجورا بين الحيوانات .

٨. يمثّل الشيطان كل ما يمكن تسميته " خطيئة " والذي يؤدي إلى إشباع واستمتاع فكري ، جسدي وعاطفي .

٩. لطالما كان الشيطان أفضل صديق عرفته الكنائس وسيبقى كذلــك دومــا لان الكنــائس تستغل الشيطان لكي تتمكّن من المحافظة والسيطرة على اتباعها .

- ***قانون كراولي في الديانة الشيطانية ويتلخص هذا القانون فــي : " افعــل كمــا تريد " .***

أولا :

١. يحق للانسان أن يبتدع قانونه الخاص .
٢. أن يعيش بالطريقة التي يريدها .
٣. أن يعمل كما يريد .
٤. أن يلهو كما يريد .
٥. أن يرتاح كما يريد .
٦. أن يموت في الوقت والطريقة التي يريد .

ثانيا :

١. يحق للانسان أن يأكل ما يريد (لذلك شجّع الجماعة على أكل الغائط أي البراز) .
٢. أن يشرب ما يريد (يشربون الدم والبول) .
٣. أن يسكن أينما يريد (يسكنون الخرائب والمقابر) .
٤. أن يلبس كما يريد .
٥. أن يتحرك على وجه الأرض كما يريد .

ثالثا :

١. يحق للانسان أن يفكر كما يريد .
٢. أن يتكلم كما يريد .
٣. أن يكتب ويرسم وينحت ويخطط ويبني كما يريد .

رابعا :

١. يحق للانسان أن يحب كما يريد .

٢. خذ حاجتك من الجنس كما تريد ، ومتى وأين ومع من تريد .

خامسا :

١. يحق للإنسان أن يقتل أولئك الذين يقفون عائقا أمام تحقيق هذه الحقوق .
٢. العبيد يجب أن يخدموا .
٣. الحب هو قانون ولكنه تابع للإرادة .

- ***الإنجيل الأسود***

في نص الإصحاح الثامن من كتاب : " الإنجيل الأسود " لـ " ليفي " ورد : " **اقتل ما رغبت في ذلك ، امنع البقرة من إدرار اللبن ، اجعل الآخرين غير قادرين على الإنجاب ، اقتل الأجنة في بطون أمهاتهم ، اشربوا دم الصغار واصنعوا منه حساء ، اخبزوا في الأفران لحومهم ، اصنعوا من عظامهم أدوات للتعذيب** " ..!!! وفي الإصحاح السابع من الكتاب نفسه ورد : " **ارتبط مع من تحب منتشياً بحسب رغبتك ، وعاضد الشيطان ولا تتقيد في رغباتك بأحكام البشر والقوانين** " ..!!!

فهذه هي الديانة الشيطانية في أقل معانيها .. فهي دعوة للهدم والضياع كناتج طبيعي من تغييب الإنسان المتعمد لعقله .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٦٠ - ٦٤)

وهكذا ؛ يبقى إعراض الإنسان عن فهم معنى الدين (الإيمان العاقل) .. وإعراض الإنسان عن فهم معنى دور الدين في حياته .. وتحقيق الغايات من خلقه (العمل بالشريعة) شاهدا على سوء توجهه وسوء عبادته .. ليخسر الإنسان وجوده ومصيره على نحو أبدي ..!!!

الملحق الرابع

عدد أتباع ديانات العالم

في غياب فهم الغرب لمعنى الفطرة الدينية لدى الإنسان (سيكولوجية الدين والتديـــن) .. عادة ما يصنفون الدين بأنه : " **أعظم خاصية للجنس البشري .. أو هو الفيروس العقلي القابل للانتشار الذاتي في الإنسان** " [١٨] وتحوي الآن الساحة البشرية مئات الأديان والفلســفات التــي تشغل نفسها – في الوقت الحالي – في إحياء صراعات القرون القديمة .. حيث يقـــول الفكـــر الديني الغربي أن بعض هذه الأديان تحاول تدمير الآخر .. بينما يقنع البعض الآخر بالســـيطرة الذاتية على أتباعه فحسب .

ومن الأمور البديهية أنه لا يمكن القول بأن : " كل الأديان هي طرق تؤدي إلـــى نفــس الحقيقة " . لأنه توجد ديانات لا يوجد بها آلهة . كما توجد ديانات أخرى مثـــل : " **المســيحية التوراتية : Biblical Christianity** " .. و : " **طائفةِ الدّم الأزتيةِ : The Aztec blood cult** " عندها آلهة شريرة لا يُمكنُ أن تتفق تعاليمها – أو تتصالح بصدق – مع النمـــاذج المثاليـــة مثل : " الحرية " و" حقوق الإنسان " .. فحقيقة الأمر أننا لا نعبد نفس الإله ..!!! ولكـــن تبقـــى الحقيقة القاطعة قائمة .. التي تدل على وجود الفطرة الدينية لدى الإنسان .. وهذه الحقيقة هـــي أننا كلنا : " نعبد بطريقة ما أو بأخرى " .. ليظل حل " **لغز الوجود** " يتمحـــور حـــول الســـعي نحو : (١) معرفة الإله الحقيقي من بين الآلهة الزائفة . (٢) ومعرفة الدين الحق من بين الأديان الزائفة . (٣) ومعرفة الغايـــات من خلق الإنسان . (٤) وكيفية تحقيق الإنسان لـــهذه الغايـــات حتى ينال الخلاص المأمول .. والسعادة الأبدية المنشودة . وهي الحقـــائق التـــي قـــام الديـــن الإسلامي بتفسيرها بشكل قاطع .. كما رأينا جانبا منها في هذا الكتاب وكما تم تفصيلـــها فـــي الكتاب الثاني من هذه السلسلة .

---

[١٨] **وتأتي الترجمة الإنجليزية على هذا النحو :**
Religion: is mankind's greatest characteristic or a form of self-propagating mind virus.

والجدول التالي [19] يبين عدد أتباع ديانات العالم . وكما نرى من الجدول .. فإن حوالي ثلث سكان العالم يدين بالمسيحية (تضم أمريكا اللاتينية العدد الأكبر منهم ويتبع أغلبهم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية) . أما المسلمون فيمثلون حوالي خمس تعداد سكان العالم .. ويعيش معظمهم في أجزاء من اسيا خصوصا في منطقة الشرق الأوسط .

وعلى الرغم من القيمة الإحصائية لهذا الجدول التي تبين عدد أتباع الديانات المختلفة في العالم .. إلا أن قيمته الحقيقية تكمن في الشهادة الضمنية التي يبينها ـ الجدول ـ على وجود الفطرة الدينية لدى الإنسان وأن البشرية ـ على نحو كامل ـ تدين بديانة ما بصورة ما أو بأخرى .

جدول يبين عدد أتباع ديانات العالم

(سبتمبر ٢٠٠٢)

م	اسم الديانة	عدد الأتباع	النسبة المئوية إلى عدد سكان العالم [20]
١	المسيحية	٢٠٠٠ مليون	٣٢ %
٢	الإسلام	١٣٠٠ مليون	٢٠ %
٣	الهندوسية	٩٠٠ مليون	١٤ %
٤	غير متدينين / لا أدريين / دنيويين / ملحدين . ويندرجون جميعا تحت اسم التدين المستتر	٨٥٠ مليون	١٣,٥ %
٥	البوذية	٣٦٠ مليون	٥,٧ %
٦	الديانة الصينية التقليدية	٢٢٥ مليون	٣,٦ %
٧	ديانات بدائية	١٥٠ مليون	٢,٤ %

[19] مأخوذ عن عدد أديان العالم الكبرى .. (سبتمبر ٢٠٠٢)
Major Religions of the World; Ranked by Number of Adherents

[20] عدد سكان العالم هو عدد متغير يزيد بمعدل فرد كل ثانية تقريبا .. ويقدر الآن (عام ٢٠٠٣) بحوالي : (٦٣٠٠) مليون نسمة .

تابع : جدول يبين عدد أتباع كل ديانة في العالم

م	اسم الديانة	عدد الأتباع	النسبة المئوية إلى عـدد سكان العالم
٨	ديانات أفريقية تقليدية	٩٥ مليون	٥, ١ %
٩	السيخية	٢٣ مليون	٣٦, ٠ %
١٠	الجوشية (Juche) [٢١]	١٩ مليون	٣, ٠ %
١١	الديانة الروحية	١٤ مليون	٢٢, ٠ %
١٢	**اليهودية**	١٤ مليون	٢٢, ٠ %
١٣	البهائية	٦ مليون	٠٩٥,٠ %
١٤	الجينية	٤ مليون	٠٦٣,٠ %
١٥	الشنتوية	٤ مليون	٠٦٣,٠ %
١٦	كاو داي	٣ مليون	٠٤٧,٠ %
١٧	تن ريكيو	٤, ٢ مليون	٠٣٨,٠ %
١٨	الوثنية الجديدة	١ مليون	٠١٥,٠ %
١٩	وحدة الوجود	٨٠٠ ألف	٠١٢٦,٠ %
٢٠	راستافارية	٧٠٠ ألف	٠١١,٠ %
٢١	الفكر العلمي	٦٠٠ ألف	٠٠٩٥,٠ %
٢٢	الزرادشتية	١٥٠ ألف	٠٠٢٤,٠ %
٢٣	**ديانات أخرى متنوعة (أكثر من ٣٣ ديانة + فروق تاريخ التعداد)**	٣٥, ٣٢٧ مليون	٢, ٥ %
	الإجمـــــالي	٦٣٠٠ مليون	١٠٠ %

[٢١] ديانة جديدة ظهرت في كوريا الشمالية . وكلمة " جوشي " باللغة الكورية تعني الاعتماد على الذات (Self-reliance) . ويصنف بعض الكتاب الديانة الجوشية بأنها نوع من المبادئ الشيوعية الماركسية ممزوجة بالفلسفة الأخلاقية وليست ديانة .

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. **موسوعة : " القرآن الكريم " الإلكترونية (تفسير : الجلالين ، القرطبي ، الطبري ، ابن كثير) (ECS) . وتفسير المنتخب .. وتفسير محمد فريد وجدي .**

٢. " **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** " محمد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشعب .

٣. " **موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية ــ الكتب التسعة** " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لبرامج الحاسب .

٤. " **حياة محمد** " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .

٥. " **محمد** " (ﷺ) ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . **الطبعة الثانية . كتاب سطور .**

٦. " **قصص الأنبياء** " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع .

****

٧. " **الكتاب المقدس** " (ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .

٨. " **الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة** " (**الترقيم الدولي : ١٥٦٣٢٠ ــ ٠٠٦ ــ ٦**) .

٩. " **الكتاب المقدس** " **الإلكتروني الإصدار (٣,٣) ١٩٩٧ .**

(Multimedia CD-ROM, 1995-1998 Dr. Maged N. K.)

١٠. " **فهرس الكتاب المقدس** " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .

١١. " **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** " **(ISBN 1-56320-02-7)**

١٢. " **قاموس الكتاب المقدس** " د. بطرس عبد الملك .. وآخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .

١٣. " **سنوات مع أسئلة الناس** " **البابا شنودة الثالث . ٧ أجزاء الأولي . الطبعة الخامسة .**

١٤. " **السماء** " . مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . مطبعة الأنبا رويس .

١٥. " **يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته** " . د. هاني رزق ، مكتبة المحبة .

١٦. " **التلمود** " ، إعداد راهب من دير البرموس ، مراجعة نيافة الأنبا إيسوذورس . دار الجيل للطباعة .

١٧. " **فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية** " ، الأب آى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت .

١٨. " **الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر** " ؛ الدكتور القس ثروت قادس . دار الثقافة .

****

١٩. " **نهاية التاريخ .. وخاتم البشر** " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .

٢٠. " **صدام الحضارات .. وإعادة صنع النظام العالمي** " ؛ **صامويل هنتنجتون . ترجمة طلعت الشايب . سطور .**

٢١. " **اليد الخفية .. دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية** " ، د. عبدالوهاب المسيرى ، دار الشروق .

٢٢. " **الدعوة إلى الإسلام .. بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية** " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمه : د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .
٢٣. " **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** " ، روجيه جارودى ، دار الشروق .
٢٤. " **الدين والتحليل النفسى** " ؛ اريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
٢٥. " **موسوعة الفلاسفة** " ؛ د. فيصل عباس ، دار الفكر العربى ، بيروت .
٢٦. " **موسوعة القدس الإلكترونية** " الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات . الإصدار الثاني .
٢٧. " **قصة الفلسفة** " ، ول ديورانت ، مكتبة المعارف ، بيروت .

****

٢٨. " **القدس .. التاريخ والمستقبل** " . **أبحاث الندوة الدولية التي عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط** . أ. د. محمد إبراهيم منصور . ٢٩ - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦ .
٢٩. " **سجل النكبة ١٩٤٨** " (**سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨**) ، إعداد : د. سلمان حسين أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني / لندن . الطبعة الثانية ٢٠٠١ .
٣٠. " **مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي ..** " د. عبد العظيم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .
٣١. " **نقطة اللاعودة** " (**الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط**) ؛ **جيفري كيمب ، جيريمي بريسمان . ترجمة رضا خليفة و د. توفيق على منصور . مركز الأهرام للترجمة والنشر .**
٣٢. " **اختلاق إسرائيل القديمة .. اسكات التاريخ الفلسطيني** " . كيث وايتلام . ترجمة د. سحر الهنيدي . عالم المعرفة . رقم ٢٤٩ . سبتمبر ١٩٩٩ .
٣٣. " **الوفد والقضية الفلسطينية** " (**دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين / ١٩٣٦ - ١٩٤٩** / رسالة دكتوراه) د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد . يونيو ٢٠٠١ .
٣٤. " **التناقض في تواريخ وأحداث التوراة .. من آدم حتى سبي بابل** " ، محمد قاسم محمد (جامعة قطر) .
٣٥. " **آلهة مصر العربية** " د. علي فهمي خشيم (٢ مجلد) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٦. " **البرنامج النووي الإسرائيلي .. والأمن القومي العربي** " د. ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية **العامة للكتاب .**
٣٧. " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .
٣٨. " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري** " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٣٩. " **البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي** " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٤٠. " **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٤١. **مئات (أكثر من ألف موقع) من مواقع " الإنترنت " عربية وأجنبية .**

****

بعض المراجع الأجنبية ..

1. **The Holy Bible, King James Version,** Ivy Books. New York.
2. **New World Translation of the Holy Scripture,** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
3. **Aid to Bible Understanding;** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
4. **World Religions, From Ancient History to the Present,** Editor. Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York.
5. **Evidence That Demands Verdict,** Josh McDowell, HERE ' S LIFE PUBLISHERS. INC. San Bernandino, CA, USA.
6. **The 1995 " GROLIER " Multimedia Encyclopedia; Grolier Electronic Publishing, Inc.**

7. The World Book Encyclopedia, 1995.
8. The World Book Encylopedia of Science, 1995.
9. Elmawred 1995 (Arabic) Multimedia Encyclopedia.
10. Microsoft, Encarta 97, Encyclopedia.
11. Encyclopedia BRITANNICA, Millennium Edition.
12. Numerous sites on the Internet, seen at the proper places inside this book.

تم بفضل الله وعونه في ١/١٠/٢٠٠٣

حدائق القبة / القاهرة .

البريد الإلكتروني : mohammad692@hotmail.com

* * * * * * * * * * * * * *

هـذا الكتاب

يدور كتاب : " **الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار** " في بابين عدا أربعة ملاحق أخرى..

الباب الأول : ويأتي تحت اسم : " سيكولوجية الدين والتدين " .. ويحتوي على ستة فصول .. تناقش معنى الدين والتدين .. وكيف لم يستطع الإنسان فهم معنى الدي حتى الآن . كما تناقش هذه الفصول الفطرة البشرية ولماذا يقبل الإنسان بالإيمان غير العاقل .. ولماذا يصر على الاعتقاد في الخرافة والأسطورة والتمسك بهما ..!!!

الباب الثاني : " ولهذا .. هم يرفضون الحوار ..!!! " ويحتوي على خمسة فصول تدور حول بيان حقيقة الديانتين اليهودية والمسيحية .. والأسباب الحقيقية وراء رفض أئمة الديانتين للحوار الحقيقي مع الآخر المسلم . أما ملاحق الكتاب فهي حتمية لتحقيق اتصالية المعاني .. وجعل الكتاب مكتفيا بذاته إلى حد كبير .

كما تضع هذه السلسلة دراسات وحقائق عالية التوثيق على مائدة حوار الأديان .. إما للأخذ بها أو رفعها للقضاء العالمي لبيان حقيقة المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي . تعيد هذه السلسلة الدين إلى مكانته الطبيعية في بانوراما الوجود .. كما تحل قضية لغز الوجود .. وتعيد للبشرية صوابها الديني باعتبار أنه السبيل الوحيد لكي يسود السلام على الأرض .

ويسر مكتبة وهبة أن تقوم بنشر هذا الكتاب حتي يعرف المسلمون في مشارق الارض ومغاربها حقيقة ((الإنسان والدين .... ولهذا هم يرفضون الحوار))
والله الموفق وهو المستعان.

